

أعمال المؤتمرات



لبنان / طرابلس: فرع أبي سمراء - ص.ب. 08 - 71053262 - +961

المؤتمر الدولي التاسع: الجزائر 18-19 أغسطس 2015

ترقية البحث العلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توطئة...

يلعب البحث العلمي الدائم والدؤوب والقائم على أسس صحيحة، دوراً محورياً في نهوض المجتمع الإنساني وإصلاحه، كونه الوسيلة الأساسية الكفيلة بإيجاد حلول فعالة للمشكلات التي تواجهنا في الحياة اليومية من خلال مواكبة التقدم العلمي على جميع الأصعدة.

وبالمقابل، إن نجاح أو فشل المؤسسات العلمية مرهون بمستوى إنتاجها الفكري والعلمي في شتى التخصصات العلمية، كما أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفرق البحث التي لها دور مميز وبارز في إثراء الأبحاث العلمية ورفع مستواها.

ومن خلال مسيرة مركز جيل البحث العلمي في سبيل تحقيق الأهداف التي أسس من أجلها، تم اكتشاف كفاءات علمية تعمل بصعوبة وبشكل انفرادي، ما دفع بإدارته بالتفكير بفتح أقسام متخصصة تضم فرق بحث تعمل تحت رعاية الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية والإشراف العلمي للمركز بهدف تجاوز العراقيل وتبادل الخبرات والاقتراحات، والنهوض بالبحث العلمي.

وعليه نظم مركز جيل البحث العلمي مؤتمره الدولي التاسع حول ترقية البحث العلمي حيث تبلورت إشكاليات المؤتمر حول التساؤلات التالية:

- ماهي معوقات البحث العلمي وكيف يمكن تخطيها؟
- كيف يتم تسخير التقنيات التكنولوجية الحديثة لترقية وتطوير البحث العلمي؟
- ماهي سبل تكوين باحثين وكفاءات علمية تساهم في نهضة مجتمعاتنا؟
- ماهو دور كل من الباحثين والمؤسسات العلمية في مجال ترقية وتطوير البحث العلمي؟

ونزولاً عند لجنة صياغة توصيات المؤتمر الموقرة، ينشر المركز ضمن سلسلة أعمال المؤتمرات أهم الأبحاث العلمية المشاركة بهذا المؤتمر والتي التزمت بالمعايير الشكلية، كمساهمة منه في إثراء المكتبات بالدراسات والبحوث العلمية التي تلتبس قضايا العصر ومتطلبات الواقع في العالم الإسلامي.

المشرفة العامة / د. سرور طالبي المل

الفهرس

الصفحة

5	• توطئة
9	• الجامعات العربية والبحث العلمي: قراءة في واقع البحث العلمي ومعيقاته، د. شريفة كلاع، جامعة الجزائر ^٣
19	• دور مؤسسات البحث العلمي و مراكز الفكر Think tanks في ترشيد السياسات العامة في الدول العربية، د. رانجة زكية، جامعة الجزائر ^٣
37	• إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين (1900 إلى 1954 م) - البعثات الجزائرية الى جامعة الزيتونة أنموذجا، الأستاذ عبد الرزاق عطلاوي جامعة محمد بوضياف
51	• اشكاليات البحث العلمي بالجامعات العربية، د. هالة شعت، جامعة الغرير / دولة الامارات العربية / دبي
61	• إشكالية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية في الوطن العربي، د. عرابجي إيمان، جامعة المدية
73	• التعليم العالي والتقنية كرافعة للتغير الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات، د. نور الهدى حماد / استاذ مشارك - كلية الآداب - جامعة طرابلس (ليبيا)
85	• صعوبات البحث العلمي في العلوم الإنسانية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة طرابلس، د.يوسف أمحمد صالح منصور/ كلية الآداب جامعة طرابلس
103	• معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، الأستاذة نجاة عبو، جامعة البويرة
111	• معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره، د. ابريغم سامية / قسم العلوم الاجتماعية / جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي
129	• معوقات البحث العلمي و تداعياته في تحقيق جودة التكوين في الجامعات الجزائرية، د. فوزية مصباح، جامعة خميس مليانة
141	• استشراف مستقبل البحث العلمي و مستلزمات النهوض به لتنمية المجتمع، د. قلامين صباح كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة خميس مليانة
155	• البحث العلمي في الجزائر التحديات والرهانات ، الأستاذة نسيمه أمال حيفري، كلية الحقوق، جامعة وهران ^٢
171	• البحث العلمي والانترنت بين الواقع والتطبيق، الدكتورة نسيمة فاطمة الزهراء / جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة
183	• البحوث الجامعية بين تطبيق النتائج ونقض التمويل، أ. زرفي عائشة جامعة البليدة ^٢ تخصص علم النفس
193	• نحو ترقية البحث العلمي في المؤسسة الجامعية (الدراسات الأدبية النقدية نموذجا)، الدكتور عبد الحق بلعابد، أستاذ نظرية الأدب والأدب المقارن المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب، جامعة الملك سعود وجامعة الجزائر ^٢
201	• البيان الختامي وتوصيات المؤتمر

يخلي مركز جيل البحث العلمي مسؤوليته عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية
لا تعبر الآراء الواردة في هذه الأبحاث بالضرورة عن رأي إدارة المركز
جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2015

الجامعات العربية والبحث العلمي: قراءة في واقع البحث العلمي ومعيقاته

د. شريفة كلاع، جامعة الجزائر ٣

الملخص:

يعتبر البحث العلمي وظيفة أساسية من وظائف الجامعات، فرغم أن البلدان العربية تحاول الاهتمام بمجال التعليم العالي والاستثمار فيه وبخاصة في مجال إنتاج المعرفة العلمية، إلا أن حدود مساهمتها تظل متدنية وهو ما يجعلنا دائما نتساءل عن العوائق التي تحول دون زيادة اهتمامها وتمويلها في مجال إنتاج المعرفة العلمية الأكاديمية، ومن ثم عدم استخدامها الفعلي في مجال التنمية والنمو وتحسين الواقع الاقتصادي الذي يرتبط مع سوق الشغل. وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي: ماهي معيقات البحث العلمي؟ وكيف يمكن تخطي هذه المعيقات؟

سوف نحاول الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها بتناول النقاط التالية:

١ - واقع البحث العلمي وحدود مساهمة الدول العربية فيه.

٢ - مشاكل ومعيقات البحث العلمي.

٣ - الحلول التي من شأنها تذليل المشاكل التي يعاني منها البحث العلمي.

مقدمة:

تؤدي مؤسسات التعليم العالي دورا مهما في التنمية عبر البحوث والدراسات العلمية، وإعداد الكوادر والقوة البشرية المؤهلة لرفع التحدي وحمل مشعل التنمية، فالبحث العلمي يعد وظيفة أساسية من وظائف الجامعات والتي تعتبره الأداة الرئيسية لإنتاج وتطوير المعرفة. فعلى الرغم من أهمية البحث العلمي في الجامعات العربية، إلا أنه يتسم بافتقاده للخطط العلمية نتيجة لغياب خطط ومشروعات حكومية تنبثق منها التزامات بحثية، ومن ثم فهناك انفصال بين ما تريده الدول ومؤسساتها العاملة وبين ما تقوم به الجامعات من بحوث لها أغراض خاصة بها لا تلتقي بالضرورة مع أغراض التنمية وحاجات المجتمع. كما يمثل البحث العلمي نشاطا هامشيا في اهتمام الجامعات العربية وبالتالي فأكثر البحوث انتشارا التي تجري لمجرد الترقية والتي تهتم بجانب الفكر أكثر من اهتمامها بجانب التطبيق، كما أن أنشطة ومقومات البحوث التطبيقية والتي تنبعث عادة من حاجة المجتمع لخدمة أو إنتاج سلعة أو حل مشكلة، والتي تتطلب تضافر جهود باحثين ذوي جهود باحثين ذوي اختصاصات متعددة وخبرات مختلفة، والتي تهدف إلى التطوير والتجديد عن طريق تطبيق نتائج البحوث التطبيقية فهي شبه غائبة، ولع ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى ما تخصصه الدول العربية من ميزانية للبحث العلمي، ضعف اهتمام صانعي القرار في الدول العربية بجدوى البحث العلمي كأساس لكل تطوير وتنمية، تدني اهتمام القطاع الخاص بدعم البحث العلمي لعدم قناعتهم بجدوى البحث العلمي من الناحية التطبيقية واعتمادهم على استيراد الخبرات الجاهزة. إن البحث العلمي لم يعد مهمة أكاديمية وإنما سبيلا لتنمية احتياجات التنمية والانتقال بالدولة نحو

العالمية، وإلى اقتصاد المعرفة وخلق فرص للعمل وإدماج خريجي الجامعات في سوق العمل الذي يعتبر كتحد يواجه التعليم العالي في الوطن العربي وهو الفجوة بين مخرجات الجامعة وسوق العمل، وعليه فلا بد من تعزيز العلاقة بين مساهمة الجامعات في بناء المعرفة العلمية والاستخدامات الفعلية لها والاستفادة منها في تطوير الأداء الأكاديمي والبحث العلمي في الجامعات وتعزيز قدرتها على تحقيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

أولاً: واقع البحث العلمي وحدود مساهمة الدول العربية فيه:

تقاس درجة تقدم البلدان وولوجها عالم المعاصرة واستفادتها من المعارف الأحدث عالمياً عبر قياس معدل إنفاقها على البحث العلمي، ونسبته من الناتج المحلي الإجمالي وبعدهد العلماء والباحثين لكل ألف فرد من السكان، ومن ثم بحجم الأبحاث العلمية السنوية المنشورة وعدد الاختراعات المسجلة سنوياً، ونسبتها لكل ألف فرد من نفوس الدولة وبحجم وجود أجهزة الكمبيوتر لكل ألف فرد وعدد المجلات البحثية العلمية الصادرة ومن جهة الفرد نفسه بمعدل إنفاقه على الكتب والدوريات¹.

قبل الدخول في محاولة تحليل واقع البحث العلمي في الوطن العربي، لا بد من الإشارة إلى قضية هامة وهي توفر المعلومات، إذ إن غالبية الأقطار العربية تفتقر إلى الإحصاءات والمعلومات في كافة الميادين، وخاصة ميدان البحث العلمي، أضف إلى ذلك أنه إذا ما حاولنا أخذ المعلومات المتوفرة عن واقع الجامعات، ومراكز البحث العلمي والتقني في الأقطار العربية من مصادرها المتاحة الآن «وهي الأدلة والتقارير السنوية التي صدر معظمها قبل سنتين أو ثلاث سنوات»، وقارناها مع المعلومات المتوفرة عن هذه الأقطار في إحصائيات بعض الفهومات العربية والدولية وبخاصة اليونيسكو، نجد من المؤسف أن جميع هذه المعلومات قديمة وغير دقيقة على الأكثر، إضافة إلى أن المتوفر من هذه المعلومات لا يمثل حقيقة الوضع، لأسباب عدة أهمها:

١ - عدم اهتمام الأقطار العربية بمسألة الإحصائيات وتوثيق المعلومات في معظم الأحوال، على الرغم من بدء بعض الأقطار العربية بإنشاء مراكز توثيق المعلومات والتي لا يزال أغلبها غير متكامل.

٢ - ترى بعض الأقطار العربية أن سرية هذه المعلومات تدخل في مجال السلامة الأمنية لها، لعوامل عديدة لا مجال لذكرها هنا.

إن معظم الدول العربية مازالت مستمرة في محاكاة نمط حياة قائم على استيراد المنتجات التقنية على نطاق واسع دون امتلاك متطلبات التكنولوجيا ذاتها مما تمثله من مهارات ومعارف وممارسات فنية².

فالمشكلة التي نعاني منها كما نعاني بقية الدول النامية هي الفجوة العلمية والتقنية التي تفصل بيننا وبين الدول المتقدمة، والأخطر من ذلك أن تلك الفجوة تزداد ولا تنقص مع مرور الزمن، ومع تعاظم التقدم العلمي والتكنولوجي في مختلف

١ - تيسير عبد الجبار الألويسي، "الجامعات والبحث العلمي في البلدان العربية"، نقلاً عن مركز الجزيرة للدراسات:

<http://studies.aljazeera.net/issues/2009/201172231415565.htm> (٢٠٠٩/١١/٠٩)

٢ - ميسون أحمد مارديني، "واقع البحث العلمي في العالم العربي"، مجلة الكويت، ع. ٣٣٩، (٢٠١٢/٠١/١٨)، نقلاً عن:

<http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=13>

الميادين في البلدان المتقدمة صناعياً، مما يجعل عالمنا العربي في حاجة إلى مضاعفة السرعة للتقدم واللاحق بركب الحضارة العلمية والتكنولوجية.

لقد مارست الأقطار العربية عمليات البحث العلمي والتقني بشكل محدود، شأنها في ذلك شأن معظم البلدان النامية، والواقع أن إنفاق البلدان النامية على البحث والتطوير لا يشكل سوى جزء ضئيل جداً من دخلها القومي الإجمالي، وفي اعتقاد الكثيرين من كبار المسؤولين في البلدان النامية، أن البحث العلمي ترف خاص بالبلدان الصناعية، إن هذه العقلية ليست سوى أحد مظاهر الاستعمار الفكري، وهي تعكس جيداً التأخير العلمي والتقني لهذه البلدان التي امتد خضوعها السياسي والاقتصادي والثقافي لفترات طويلة، لقد أغرق هذا التأخير الوطن العربي بصورة خاصة في تبعية تكنولوجية كاملة، وترجم هذا الأخير على وجه الخصوص بالاعتماد الكبير على الكوادر العلمية والتقنية والاستعانة المتواصلة بمكاتب البحث والدراسات الأجنبية.

لذا ينبغي أن تبذل الأقطار العربية الكثير من جهدها من أجل تطوير نشاطات البحث العلمي وإعداد الكوادر البحثية وتشجيعها على الإنتاج والعطاء.³

ويمكننا في مدخل لقراءة مشهد أوضاع الجامعات في البلدان العربية والبحث العلمي فيها ومستوى توظيفه، أن نشير إلى عدد الباحثين العلميين لكل مليون شخص من السكان بوصف ذلك واحداً من الأدوات المعيارية للتقدم وانعكاسه في توفير الحاجات والرفاهية للمجتمع، فالعالم العربي لا يملك اليوم سوى ١٣ باحثاً لكل مليون مواطن وهو ما يمثل عشر ما لدى إسرائيل، فيما تمتلك روسيا حوالي ٣٣ ضعفاً، وعشرين ضعفاً في الاتحاد الأوروبي، أما في أمريكا فيصل إلى ٤٠ ضعفاً. لقد كان ذلك المشهد "سلبياً" بوجهه الأعم طوال القرن الماضي على الرغم من وجود حوالي ٣٨ جامعة حكومية وخاصة، وعشرة مليون خريج، مع ما يقارب مئة ألف مؤسسة استشارية، ومئات مراكز بحثية خارج الجامعات. لكن أمر هذه "الأرقام" وجوهرها لا يعدو أن يكون سوى استجابة لضغوط الواقع ومطالبه في غياب إستراتيجية جديّة وشاملة للتعليم الجامعي وجهده البحثي العلمي تحديداً؛ وفي ظل تعثر بين في مهمة الربط بالمجتمع وتطلعاته وبأداء المؤسسات الأخرى للدولة. هذا مع ملاحظة أحوال التأخر السائد في مستوى هذه الجامعات علمياً وفي قدراتها الضعيفة بحثياً وبحجم إنتاجها الضئيل ومستوى نوعية ذلك الإنتاج. ومع الإقرار بوجود عقول علمية كبيرة ومهمة عربياً إلا أن نسبة رئيسة ومهمة من هذه العقول المنتجة دفعت للهجرة لأسباب شتى، وصارت جزءاً مهماً من مؤسسة البحث العلمي الأوروبية والأمريكية. إذ تشير النسب - حسب دراسات للجامعة العربية - بالخصوص إلى أن ٥٤% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وقد أصبحت البلدان العربية تساهم بـ ٣١% من هجرة الكفاءات من الدول النامية ونسبة ٢% من العقول العلمية لكندا وأمريكا، فالدول الغربية بعامة هي الراجح الرئيس من هجرة ما لا يقل عن ٤٥ ألف من العقول العربية.⁴

ويذكر تقرير اليونسكو (المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم) للعام ٢٠١٠ أنه على الرغم من الثروة التي تتمتع بها الدول العربية، فإن هذه البلدان تفتقر إلى قاعدة متينة في مجال العلوم والتكنولوجيا، كما أن كفاءة نظمها وأدائها الخاصة

١ - ميسون أحمد مارديني، مرجع سابق.

٢ - تيسير عبد الجبار الألوسي، مرجع سابق.

٣ - نفس المرجع.

بالتعليم العالي لا يزال ضعيفا فيما يتعلق بشكل خاص في توليد المعرفة، علما أن التراجع المؤقت الذي شهدته أسعار النفط عالم ٢٠٠٠ كان بمثابة إنذار للدول العربية، تاركا انطباعه القوي عما سيكون عليه المستقبل من دون عائدات نفطية، وشجع التقرير هذه الدول على الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا. ويضيف التقرير أنه على الرغم من وجود الجامعات المرموقة في المنطقة العربية فإن الدول العربية تعد ما لا يزيد على ١٣ لكل مليون نسمة، علما أن العدد المتوسط على المستوى العالمي يبلغ ١٠٨. باحثا. علما أن اليونيسكو في دراسة سابقة عالم ٢٠٠٠ أكدت أن في إسرائيل يبلغ عدد الباحثين لكل مليون من السكان هو ١٣٩ وفي الاتحاد الأوروبي بلغ ٢٤٣ وفي أمريكا بلغ ٤٣٧ باحثا. كما أن حجم مساهمات العالم العربي في البحث العالمي هو الآخر ضعيفا جدا، حيث قدرت نسبة المنشورات العلمية العربية إلى المنشورات العلمية العالمية على الرغم من جهود العلماء والباحثين العرب ما مقداره ١% (حسب تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠٠٠). كما أن المساهمة العالمية في البحوث المنشورة في المجالات العلمية في البلدان العربية تتراوح بين ٠.٨% إلى ٠.٣% مقارنة مع إسرائيل ١% وألمانيا ٧.٩% واليابان ٨.٢% والولايات المتحدة الأمريكية ٨.٥%.

ثانيا: مشاكل ومعوقات البحث العلمي:

هناك معوقات ومشاكل يعاني منها البحث العلمي في الوطن العربي تبدي عدم اهتمام الدول العربية بهذا المجال المعرفي، سنورد بعضها وأهمها في مايلي:

- ١ - ضعف الميزانيات المرصودة للتعليم العالي والتي تبدو أسوأ حجما عندما يتعلق الأمر بما يرصد للبحث العلمي، في إطار عدم وجود ميزانيات تفي بالمطلوبات البرمجية البحثية إذ نجد قصورا في الأبنية وفي المكتبات التي مازالت تركز لكل ما هو عتيق وبال فيما المختبرات تحتوي على أجهزة لم تعد مستخدمة في البحث العلمي الحديث والعمل الميداني بكل مجالاته^٦.
- ٢ - النظام الهرمي القديم في الجامعات لا يزال عقبة رئيسية، كما أنه يفتقر للجوافز.
- ٣ - تعرض الجامعات العربية لضغوط من أجل تحقيق العديد من الأدوار مثل: انتقال المعرفة، توليد المعرفة (البحوث)، الحفاظ على المعرفة ونشرها^٧.
- ٤ - انخفاض في المرتبات وتلبية مطالب الأستاذ: إذ يتحدد الجهد البحثي للأستاذ الجامعي بانخفاض مرتبه بدرجة مربعة تدفعه لتغطية نفقات حياته وأسرته عبر الانشغال في أمور غير تطوير أدواته في محاضراته^٨.
- ٥ - اعتماد الكثير من برامج الدراسات العليا في الجامعات العربية على الدراسات النظرية بسبب عدم توفر مستلزمات البحوث التجريبية.
- ٦ - يعاني الباحث العربي من الأساليب الإدارية والمالية التقليدية القديمة المتبعة إلى اليوم في كثير من الجامعات ومراكز البحوث العربية، والتي بنيت على الشك وعدم الثقة مما يعرقل الباحث عن أداء مهامه البحثية ويضيع الكثير من الوقت^٩.

١ - محسن الندوي، "أزمة البحث العلمي في العالم العربي: الواقع والتحديات"، نقلا عن موقع العلوم القانونية: <http://www.marocdroit.com>

٢ - تيسير عبد الجبار الألوسي، مرجع سابق.

1- "Unesco science Report 2010", The Current Status of Science around the World, ٢٠١٠, p.271,

٢ - تيسير عبد الجبار الألوسي، مرجع سابق.

٣ - ميسون أحمد مارديني، مرجع سابق.

وبشأن الإنفاق على البحث العلمي في البلدان العربية: فهو لم يتجاوزاً ٠.٠% (أي اثنين بالألف) من الناتج القومي في وقت تصل نسبة الإنفاق على البحوث في البلدان المتقدمة إلى ٥% وأكثر، مع الذكر أن تلك البلدان قد سبقتنا بأشواط بعيدة، وفي حين تأتي نسبة حوالي الـ ٩٠% من الإنفاق على البحوث في البلدان العربية من مصادر حكومية فإن تلك المصادر الحكومية في أمريكا وبلدان أوروبا لا تمثل أكثر من ٢٠% إلى ٣٠% وباقي التغطية المالية يأتي من الشركات الصناعية التي لا تغطي في البلدان العربية إلا ٣% فقط من التمويل البحثي. فضلاً عن ذلك فإن توزيع الرصيد المالي للبحوث يظهر في البلدان العربية بطريقة غير فاعلة كونه يصرف في اتجاهات أجور وميزانيات تشغيل لضآلته ولعدم وجود خطط مناسبة لتوجيه الأرصدة وتفعيلها^{١٠}.

وفي مايلي جدول يبين نسب الإنفاق العام على التعليم في العالم العربي لسنتي ٢٠٠٨-٢٠٠٢:

الإنفاق العام على التعليم				مجموع الدول
كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي		كنسبة مئوية من مجموع المصروفات الحكومية		
٢٠٠٨	٢٠٠٢	٢٠٠٨	٢٠٠٢	
4.3	-	20.3	-	الجزائر
2.9	-	11.7	-	البحرين
-	8.4	-	-	جيبوتي
3.8	-	11.9	-	مصر
6.6	-	14.8	-	الكويت
2.0	2.6	8.1	12.3	لبنان
4.4	3.5	15.6	-	موريتانيا
5.7	5.8	25.7	26.4	المغرب
-	4.3	-	22.6	عمان
5.7	7.7	19.3	26.6	العربية السعودية
-	4.6	-	16.5	تونس
0.9	2.0	27.2	23.5	الإمارات العربية
5.2	-	16.0	-	اليمن

المصدر: Unesco Institute for Statistics data bases . July 2010

ومن جانب آخر فإنّ جلّ البحوث الجامعية تنحصر في الدراسات العليا والترقيات العلمية الأمر الذي يحدده بشروط الطابع الأكاديمي ويخضع لسياسة الجامعة المنفصلة عن الميداني العملي والمجتمعي والمحفوظة بالجانب النظري البحت

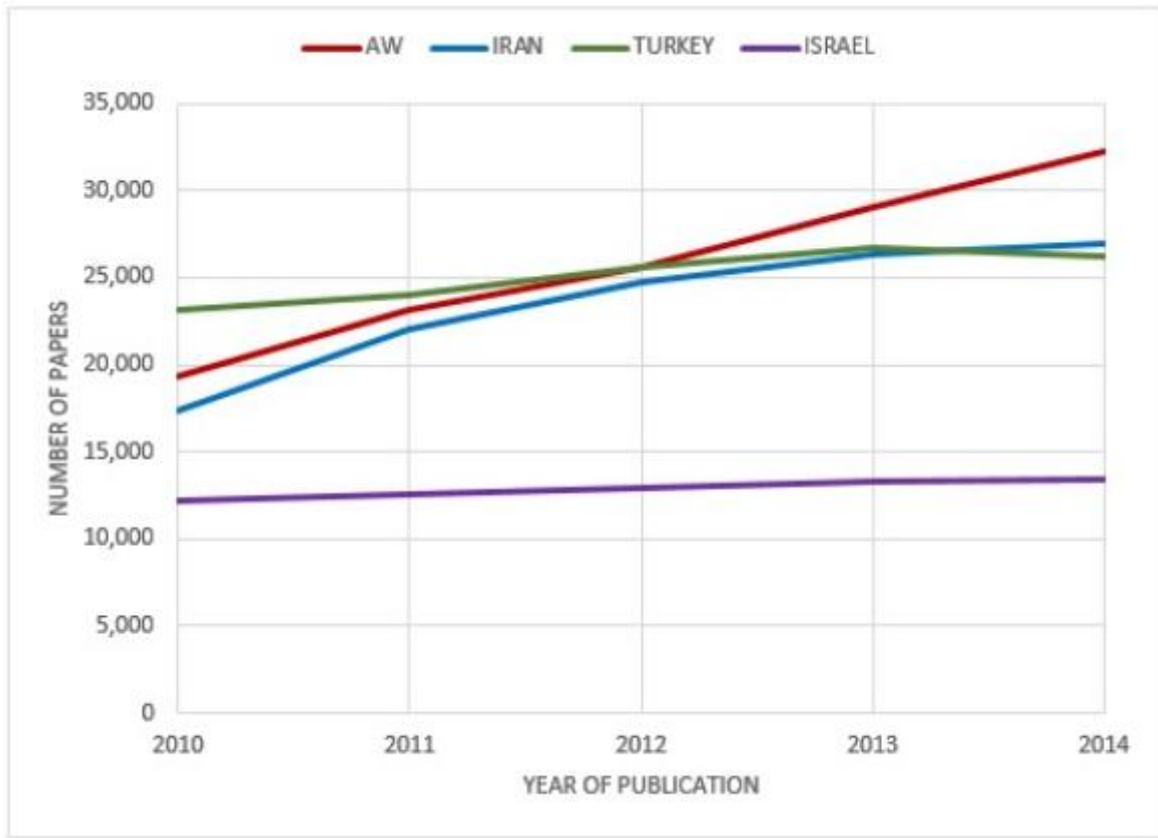
* مصادر الإحصاءات والأرقام الواردة في هذه القراءة تستند بالأساس إلى: إحصاءات التعليم \ موقع اليونسكو على شبكة الإنترنت للأعوام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٩، ومن مادة إحصاءات مختصرة حول واقع البحث العلمي في العالم العربي؛ الموقع الإلكتروني لجامعة القدس المفتوحة:

<http://www.w.w.qou.edu/homePage/arabic/researchProgram/publication2Doc/6.doc>

٤ - تيسير عبد الجبار الألوسي، مرجع سابق.

بعيدا عن احتياجات المجتمع ومطالبه. وفي ظرف يتسم بالإهمال والإغفال لشؤون ربط البحث العلمي بالمجتمع يجري كذلك، إغفال تحويل نتائج بعض البحوث المهمة إلى قدرات استثمارية. كما يبقى بعيدين عن التعاون العلمي البحثي أو المشاركة في المؤتمرات العالمية، هذا مع عدم وجود محافل فاعلة تساعد على تحويل الجهد العلمي الفردي المتاح إلى فعل جمعي مؤسسي منتج¹¹.

وفي مايلي سنحاول التعامل مع الوطن العربي كوحدة واحدة، لكي يمكننا مقارنة البحث العلمي فيه مع دول الجوار ونخص بها إيران وتركيا وإسرائيل، وتشمل الفترة الممتدة بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٤، أي في الخمس السنوات الأخيرة وسوف نستدل على مقدار البحث العلمي بعدد الأوراق المنشورة والتي تحتوي قائمة عناوين الباحثين فيها على عنوان واحد على الأقل للدول مدار البحث¹².



- يبين الشكل أعلاه، أن إنتاج الوطن العربي يفوق إنتاج كلا من إيران وتركيا وإسرائيل منذ ٢٠١٤.
- وأنه يزداد بمعدل حوالي ٣١٦ سنويا، وهو أيضا يزيد عن معدلات الزيادة في دول الجوار، حيث يبلغ في كلا من إيران وتركيا حوالي ٢٣٥ و ٨٨ على التوالي.

١ - تيسير عبد الجبار الألوسي، مرجع سابق.

٢ - نفس المرجع.

١ - موزه بنت محمد الريان، "البحوث العربية ٢٠١٠-٢٠١٤ ومقارنة مع دول الجوار، نقلا عن موقع منظمة المجتمع العلمي العربي، (٢٠١٥/٢٢/٣): البريد الإلكتروني للمنظمة: mmr@arsco.org

وللمقارنة، إذا اعتبرنا تعداد السكان من البنك الدولي، فإن عدد البحوث لكل مليون نسمة يوضحه الرسم التوضيحي التالي:



13

- حيث نلاحظ أن عدد البحوث المنشورة لكل مليون نسمة لا يتعدى ٨٠ بحثاً في ٢٠١٣، بينما نجدها في كلا من إيران وتركيا حوالي ٣٤ و٣٦ على التوالي، بينما تصل في إسرائيل إلى ١٦٥ تقريباً. وقد بلغ عدد سكان الأرض في عام ٢٠١٣ حسب إحصائيات البنك الدولي ٧.١٢ بليون نسمة، يمثل عدد سكان الوطن العربي منهم حوالي ٥.٢ % بينما نسبة الإنتاج العربي للبحث للإنتاج العالمي تصل إلى ١.٩ % فقط، والجدول التالي يبين مقارنة بينه وبين دول الجوار في هذه النسبة¹⁴:

الدولة	نسبة عدد السكان إلى سكان العالم %	نسبة عدد البحوث إلى بحوث العالم %
الوطن العربي	5.2	1.92
ايران	1.09	1.74
تركيا	1.05	1.84
اسرائيل	0.11	0.94

ويتضح من الجدول أن الوطن العربي ينتج أقل من نسبة عدد سكانه عالمياً، بينما كل دول الجوار محل المقارنة تزيد عن ذلك.

ثالثاً: الحلول التي من شأنها تذليل المشاكل التي يعاني منها البحث العلمي:

١ - موزه بنت محمد الريان، مرجع سابق.

٢ - نفس المرجع.

وحق يأتي البحث العلمي بثماره وحرصاً على أن ترقى المؤسسات التعليمية والجامعات والمراكز العلمية والبحثية العربية إلى مستوى الطموح بما يواكب التقدم، فلا بد من وجود مجموعة من التوجهات والأهداف للنهوض بالتعليم العالي من خلال تأكيد أهمية تحقيق التنمية البشرية المستدامة وتدعيم متطلبات الجودة في التعليم العالي، والتي تعتبر مرتكزا أساسيا لأي تنمية في العالم العربي وعليها يتوقف مستوى النمو والتقدم، فللبحث العلمي لم يعد مهمة أكاديمية وإنما سبيلا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية فهو السبيل الوحيد لتلبية احتياجات التنمية والانتقال بالدولة نحو العالمية، وإلى اقتصاد المعرفة وخلق فرص للعمل وإدماج خريجي الجامعات في سوق العمل الذي يعتبر كتحد يواجه التعليم العالي في الوطن العربي وهو الفجوة بين مخرجات الجامعة وسوق العمل، ونلاحظ هنا أن نسبة البطالة في العالم العربي تقدر بـ ١٥% وهذا يعني أن هناك آلاف الخريجين بدون عمل وأن البعض يعمل في وظائف بعيدة كل البعد عن ما درس في الجامعة وعن مستوى تأهيله، وهذا يعطي انطبعا عام بأن التعليم الجامعي لا فائدة من ورائه ويفضل التوجه نحو التعليم المهني.

وعليه فلا بد من تعزيز العلاقة بين مساهمة الجامعات في بناء المعرفة العلمية والاستخدامات الفعلية لها والاستفادة منها في تطوير الأداء الأكاديمي والبحث العلمي في الجامعات وتعزيز قدرتها على تحقيق معايير ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي. وحتى يأتي البحث العلمي بثماره فلا بد من أن يستوفي مجموعة من المتطلبات تشتمل أساسا في:

- ✓ وجود سياسة صناعية داعمة ومشجعة للبحث العلمي من خلال استراتيجية وطنية للبحث والتطوير.
- ✓ توفر الأدوات اللازمة للبحث مثل المختبرات العلمية المجهزة والفنيين اللازمين لعملية البحث والتطوير.
- ✓ استخدام نواتج ومخرجات البحث في حل المشاكل الصناعية وتطوير المنتجات.
- ✓ كما أن تعدد القضايا وتشعب تخصصاتها في ظل الرغبة لتحقيق الاستخدام المثالي لمقدرات البحث العلمي يتطلب وجود جهاز مركزي لتنسيق عمليات البحث العلمي في الدولة بما يضمن عدم تكرار أو ازدواجية العملية البحثية، وهذا يتطلب تحديد الأدوار للمراكز البحثية وتحديد التخصصات الدقيقة لكل منها، ووضع نظام لتحقيق التكامل والتنسيق فيما بينها، مع توفير آليات لإتاحة البحث العلمي ومتابعة تطبيقها على أرض الواقع.
- ✓ دعم مؤسسات البحث العلمي من خلال زيادة الميزانيات المخصصة للبحث من الدخل القومي وجعلها مقاربة لمثيلاتها في الدول المتقدمة.
- ✓ التركيز على التعاون والتنسيق والربط الفعال فيما بين مراكز البحوث والجامعات من جهة وبينها وبين المؤسسات الإنتاجية من جهة أخرى بهدف إيصال البحوث التطبيقية إلى أماكن الاستفادة منها.
- ✓ تشجيع القطاع الخاص بالمساهمة في دعم وتمويل البحث العلمي وزيادة الاستثمار فيه.
- ✓ الاهتمام بالمكتبات الجامعية ومكتبات مراكز البحوث وجعلها مواكبة للتطورات العلمية والتكنولوجية وإيفاءها بمصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية.
- ✓ التنسيق العلمي: إن تعدد القضايا وتشعب تخصصاتها في ظل الرغبة لتحقيق الاستخدام المثالي لمقدرات البحث العلمي، يتطلب وجود جهاز مركزي لتنسيق عمليات البحث العلمي في كل الدولة، بما يضمن عدم تكرار أو ازدواجية العملية البحثية. وهذا يتطلب تحديد الأدوار للمراكز البحثية وتحديد التخصصات الدقيقة لكل منها، ووضع نظام لتحقيق التكامل والتنسيق فيما بينها، مع توفير آليات لإتاحة البحث العلمي ومتابعة تطبيقها على الأرض.
- ✓ ينبغي كذلك أن يوجه التعليم العالي بالأسلوب الذي يتحقق للدول من خلاله الاعتماد على النفس في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولهذا ينبغي أن تكون البرامج والتخصصات الجامعية وثيقة الصلة بحاجات المجتمع.

✓ إن هناك أمورا أساسية لا بد من مراعاتها لإحداث سياسة للتعليم العالي تتفق مع أهداف المستقبل، من أهمها:

أولا: التخطيط الشامل للتعليم العالي: ويتحقق ذلك من خلال:

١ - العناية بالمعاهد العليا في مجالات التعليم الفني والتقني والتدريب، وذلك لإقامة مجتمع منتج ولتحقيق التنمية الاقتصادية.

٢ - التأكيد على التوسيع الكيفي في الجامعات بدلا من التوسع الكمي، ذلك لأن تركيز الإنفاق على الكيف يدر عائدا أكبر من الإنفاق على الكم.

٣ - توزيع مؤسسات التعليم العالي على المناطق المحلية دون تركيزها في المدن الكبرى.

٤ - إنشاء قنوات اتصال قوية بين الجامعات ووسائل الإعلام ومواقع العمل ومراكز الإنتاج.

ثانيا: تنوع أنماط الجامعات: حيث ينبغي العدول عن النمط التقليدي الموجه للجامعات، فهو يهدد التعليم الجامعي بالجمود، ولذلك لا بد من أن تنظر الجامعة من خلال علاقتها بقضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وذلك من خلال مراعاة تحقيق الآتي:

ثالثا: إقامة جامعات نوعية تتميز في مجالات معينة من التخصص لخدمة نشاطات استراتيجية في مجالات التنمية الشاملة، مثل إيجاد جامعة تتميز بالتنمية الزراعية، وأخرى بالتنمية الصناعية.

رابعا: العمل على إنشاء كليات متخصصة داخل الجامعة تتولى تمويلها مؤسسات الإنتاج المرتبطة بمجالات عملها، لتوفير التمويل الجيد وإمكان إعداد الطلاب عمليا.

خامسا: فسح المجال أمام الباحثين لحضور المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات الدراسية، لمواكبة عملية التطور في كل التخصصات.

سادسا: توفير الإمكانيات المالية للباحثين والسخاء في الإنفاق لنجاح برامج البحث العلمي.

سابعا: توثيق الترابط والتنسيق بين الجهات المؤثرة في مسار البحث العلمي بهدف وضع سياسة علمية واضحة وإستراتيجية مدروسة للاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية على مستوى الوطن العربي¹⁵.

ثامنا: الإدارة الإستراتيجية للبحث العلمي: ويشمل ذلك:

١. دراسة أوضاع البحث العلمي على مستوى الدولة (حساب القوة العلمية للدولة).

٢. دراسة الإستراتيجية القومية للتعرف على المصالح الإستراتيجية ونقاط الضعف والقوة والفرص والمهددات

والقضايا الإستراتيجية على المستوى العام¹⁶.

١ - تيسير عبد الجبار الألوسي، مرجع سابق.

٢ - محمد حسين أبو صالح، التخطيط الاستراتيجي القومي (القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص ٤١٤-٤١٩.

خاتمة:

إن البحث العلمي ووظيفة أساسية من وظائف الجامعات، فرغم أن البلدان العربية تحاول الاهتمام بمجال التعليم العالي والاستثمار فيه وبخاصة في مجال إنتاج المعرفة العلمية، إلا أن حدود مساهمتها تظل متدنية وهو ما يجعلنا دائما نتساءل عن العوائق التي تحول دون زيادة اهتمامها وتمويلها في مجال إنتاج المعرفة العلمية الأكاديمية، ومن ثم عدم استخدامها الفعلي في مجال التنمية والنمو وتحسين الواقع الاقتصادي الذي يرتبط مع سوق الشغل. ووفقا لما تم ذكره فإن واقع التعليم العالي والبحث العلمي وصناعة المعرفة العلمية في الوطن العربي يحتاج إلى إجراءات تنظيمية وهيكلية ومعرفية جذرية، تتمثل في تغيير الذهنية وتطوير الإدارة واعتماد ميزانيات معتبرة وإشراك القطاع الخاص في التمويل وكذلك التنسيق مع سوق العمل، والقيام بدراسات وبحوث واستطلاعات دورية لتحديد الاحتياجات ووضع الاستراتيجيات اللازمة لإرساء قواعد متينة للنهوض بالبحث العلمي وصناعة المعرفة.

قائمة المراجع:

- ١ - تيسير عبد الجبار الألوسي، "الجامعات والبحث العلمي في البلدان العربية"، نقلا عن مركز الجزيرة للدراسات:
<http://studies.aljazeera.net/issues/2009/201172231415565.htm> (٢٠٠٩/٢٠٩)
- ٢ - مسيون أحمد ماردني، "واقع البحث العلمي في العالم العربي"، مجلة الكويت، ع.٣٣٩، (١١/٢٠١٢)، نقلا عن:
<http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=13>
- ٣ - محسن الندوي، "أزمة البحث العلمي في العالم العربي: الواقع والتحديات"، نقلا عن موقع العلوم القانونية:
<http://www.marocdroit.com>
- ٤ - "Unesco science Report 2010", The Current Status of Science around the World.
- 5 - Unesco Institute for Statistics data bases, July 2010
- ٦ - محمد حسين أبو صالح، التخطيط الاستراتيجي القومي (القاهرة: مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).
- ٧ - موزه بنت محمد الريان، "البحوث العربية ٢٠١٤-٢٠١٠ ومقارنة مع دول الجوار، نقلا عن موقع منظمة المجتمع العلمي العربي، (٢٠١٣/٢٠): البريد الإلكتروني للمنظمة: mmr@arsco.org

دور مؤسسات البحث العلمي ومراكز الفكر Think tanks في ترشيد

السياسات العامة في الدول العربية

د. رانجة زكية، جامعة الجزائر ٣

تمهيد :

يعتبر البحث العلمي من اهم النشاطات التي يهتم بها الانسان منذ القدم ومن المعروف ان نهضة الامم لطالما كانت مقترنة باهتمامها بالعلم والعلماء ، وهذه الاهمية تزداد في وقتنا الحاضر باعتماد قوة الدول العسكرية والاقتصادية على التكنولوجيات العالية والتي لا يمكن ان تطور إلا بالاهتمام بالبحوث العلمية .

وهنا تطلب الاهتمام بالبحث العلمي الاهتمام بالمؤسسات والمراكز التي تركز اهتمامها على تطوير البحوث و انتاج الافكار والتي تعد اليوم المراكز التي تصنع فيها اهم القرارات التي تتحدد بها مصائر الدول .

ونسعى من خلال هذه الورقة الى الحديث عن مفهوم ودور مراكز الفكر اليوم في الدول المتقدمة وكيف تساهم هذه المراكز في ترشيد عملية صناعة القرار ورسم السياسات العامة في هذه الدول وخاصة نحاول تحديد طبيعة وجودها و الدور الذي تلعبه في الدول العربية خاصة مع تعدد وتنوع المشاكل والتحديات التي تواجهها هذه المنطقة من امنية ، سياسية ، اقتصادية واجتماعية ، تجعل من المهم بمكان طرح الاشكالية التالية :

- ما الدور الذي يفترض ان تلعبه اليوم مراكز الفكر العربية في تطوير البحث العلمي وترشيد صنع السياسات العامة في الدول العربية ؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية قسمت هذه الورقة البحثية الى مجموعة من المحاور الرئيسية لمعالجة مختلف جوانب الموضوع ومحاولة الوصول الى النتيجة النهائية وتمثل هذه المحاور فيما يلي :

المحور الاول : تحديد مفهوم مراكز الفكر وعلاقتها بالبحث العلمي وكذا تحديد العلاقة بين هذه المراكز في الدول المتقدمة وبين تحقيقها للقوة والهيمنة في العالم ، الى جانب تحديد انواع واصناف مراكز الفكر الموجودة اليوم عبر العالم .

المحور الثاني : نتطرق الى تاريخ ظهور مراكز الفكر وتطورها التاريخي انتهاء بتحديد اهم مراكز الفكر الموجودة في الوقت الحاضر .

المحور الثالث : تحديد رشادة السياسات العامة ، وعلاقة مراكز الفكر بكل من السياسات العامة وصنع القرار .

المحور الرابع : مراكز الفكر في العالم العربي وما طبيعة دورها في صنع السياسات العامة .

المحور الاول : مفهوم مراكز الفكر

Think tanks

إذا حاولنا تصفح اي كتاب او مقال او وثيقة تعنى بدراسة موضوع مراكز الفكر فإننا نجد الكاتب لا يستغني عن ايراد المصطلح الاصلي المعبر عن هذا الموضوع وهو think tanks وهذا لصعوبة ايجاد ترجمة محددة للمصطلح ، وتداول الاديبيات الفرنسية وصفا لهذا المصطلح بأنه مصطلح غير قابل للترجمة concept intraduisible وهذا لصعوبة ايج اد بديل له .

و من خلال تصفح المحاولات التي قدمت لإعطاء ترجمة لهذا المصطلح نجد انها تنقسم الى صنفين:

- **الصنف الاول :** يميل الى تقديم المحاكاة اللفظية و من بينها : خزانات الافكار ، علب الافكار ، علب الادمغة (وهذا ما تميل الى استخدامه الاديبيات الامريكية).
- **الصنف الثاني :** يميل الى استحضار الطابع المؤسساتي للمفهوم مثل : مخابر الافكار ، فضاءات الافكار ، مركز الخبراء (وهذا ما نجده اكثر استخداما في الاديبيات الاوربية خاصة الفرنسية منها)

بالإضافة الى ان ترجمة كلمة tank في الانجليزية تعني (الخزان) والتي تعني كذلك الدبابة وترجمتها بالفرنسية char ، حيث اننا نجد ان هذا المصطلح وارد ايضا و الذي يضيف دلالة عسكرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بتطور و تبلور المفهوم اثناء الحرب العالمية الثانية اين كان الخبراء يساعدون العسكريين وهم داخل الاليات الحربية و ذلك لتقديم ا لمشورة و رسم الاستراتيجيات¹⁷ وهذا ما سنعود اليه عند الحديث عن المراحل التاريخية التي مر بها مفهوم مراكز الفكر.

و من اهم التعاريف التي قدمت عن الثينك تانكس نجد تعريف ايف دوري Yves Derai و الذي قدمه من خلال مقال له بعنوان Les Nouveaux Laboratoires De Pouvoir ، المختبرات الجديدة للسلطة ، حيث يقول :

' ان الثينك تانكس و هي المستوردة من امريكا تفرض نفسها اليوم في باريس فلا هي لوبيات باتم معنى الكلمة و لا هي نواد للتفكير ، انها جماعات تاثير متعددة و متنوعة¹⁸

و يصفها باسكال لاميه بأنها ' نواد نصف سياسية و نصف مؤسسات بحثية اكاديمية¹⁹ .

و يشير وياردا wiarda (استاذ للعلاقات الدولية بجامعة جورجيا ، الولايات المتحدة الامريكية) الى ان مراكز الفكر ليست جامعات او كلييات و ليس لديها طلبة و لكن يمكن ان يكون لها طلبة متدربون و هي لا تقدم برامج دراسية لكنها تنظم المنتديات و ورشات التدريب كما ان ما يميزها انها تبتعد عن تقديم المعرفة السطحية البسيطة في كل المجالات بل هي تركز بشكل معمق على قضايا اساسية في السياسات العامة ، هي ليست مراكز علمية مانحة فهي لا تعطي تمويلا للبحث العلمي بل انها تبحث عن تمويل من مؤسسات مانحة و من الدول و غيرها من مصادر التمويل ، هي مؤسسات منتجة (

¹⁷ -Thomas Medvety , **Les Think Tanks Au Etat Unis : L'émergence D'un Sous-espace De Producteur Des Savoirs** , (traduise par Camille Joseph , acts de recherche en science social n 174 , 2006 , p 49

¹⁸ - Yves derai , **les nouveaux laboratoires de pouvoir** , magazine L'optimum , n 71 ,2004 , p 103

¹⁹ - Stephen Boucher , Martin Poyo , **les Think tanks , cerveaux de la guerre** , édition le Félin , 2009 , p 10

للبحوث العلمية) ولكنها غير تجارية ربحية قد تشابه جماعات المصالح مع ان هدفها هو البحث وليس تحقيق النفوذ إلا انها قد تمارس النفوذ لدعم الابحاث التي تقدمها.²⁰

ويعرف مشروع مراكز الفكر والدراسات العالمي م راكز الفكر بأنها مؤسسات تقوم بالدراسات لصالح صناع القرار فهي تقدم التوجيهات او توصيات معينة حول القضايا المحلية والدولية بهدف تمكينهم من معالجة قضايا السياسات العامة ، وقد تكون هذه المراكز مرتبطة بأحزاب سياسية او جهات حكومية ، جماعات مصالح ، او شركات خاصة وتكون في اغلب الاحيان عبارة عن وسيط بين الاكاديميين وصناع السياسات العامة.²¹

وبالتالي يتضح لنا ان الـ think tank هي منظمة او مؤسسة او جماعة او مركز متخصص للقيام بالأبحاث والدراسات في مجالات معينة بهدف نشر المعرفة العامة وتقديم الخدمات لأطراف رسمية او غير رسمية وتقديم المقترحات والحلول لمشاكل مختلفة مما يجعل هذه المؤسسات من المرتكزات الاساسية للبحث العلمي والتفكير من خلال النشاطات العلمية التي تقوم بها وذلك عبر المؤتمرات ونشر الابحاث والكتب وتقديم المشورة لصناع القرار.²²

مراكز الفكر والبحث العلمي :

ان مراكز الفكر تمثل البيئة الاساسية التي لوضع منهج علمي منظم لإنتاج وادارة المعرفة وضبطها وذلك لتقديم الدراسات اللازمة لصياغة السياسات الرشيدة وفق المعطيات التي تقدمها هذه الدراسات وبالتالي فان هذه المراكز باهتمامها بتطوير البحث العلمي تعد في قلب العملية التنموية وذلك بإخراج هذه البحوث العلمية الى مسارها العملي بدل بقائها في المسار النظيري والجدل الاكاديمي من خلال تقريب الخبراء من صناع القرارات ووضعي التشريعات. وبالتالي فان تعزيز سياسات البحث العلمي والتطوير والتنمية في اية دولة يقتضي انشاء واتاحة المجال الى انشاء المؤسسات البحثية ومراكز الفكر المتخصصة التي تساهم في عملية التنمية ووضع الاستراتيجيات.

انواع مراكز الفكر :

هناك عدة تصنيفات لمراكز الفكر وذلك لتعدددها وتنوعها وبالتالي فقد اختلفت المعايير التي تصنف على اساسها فنجد منها:

١ - التصنيف حسب الانتماء : ويحدد طبيعة المرجعية التي ينتمي اليها المركز وهي كالتالي :

- مراكز البحث الحكومية : وتخضع في انتمائها وتمويلها للقطاع الحكومي الذي يحدد ادارة المركز والمجالات البحثية الخاصة به ، وبالتالي فهو مرتبط بالدولة وما يميز هذا النوع هو سهولة التمويل وقربه من صناع القرار لكن بالمقابل فهو لا يتمتع بالاستقلالية الكافية وبتأثير البيروقراطية الحكومية ولا يكون حرا في ابداع الافكار الجديدة .

²⁰ - Howard J Wiarda , **The New Power House ,Think Tanks And Foreign Policy** , American foreign policy interests 2008 , p96

²¹ -James G McCann , **The global “ go to think tanks “ , 2009 ,Think tanks and civil societies** , program final united nation university edition January 2010 , p65

²² - هازار صابر امين ، مراكز الفكر ودورها في التأثير على صنع السياسة ، مجلة الفرات العدد ٠٤ ، ص ٢

• المراكز البحثية الغير الحكومية : وهي مراكز لا ترتبط بالدولة وهي تنتمي اما للقطاع الخاص او المجتمع المدني وهي في كل الحالات غير ربحية وتنقسم الى :

" المراكز المنتمية للمجتمع المدني : تتميز بالاستقلالية وتحصل على التمويل عن طريق التعاقد مع مختلف الهيئات الداعمة للبحث العلمي او الوقف او الهبات و من اشتراكات الاعضاء و غالبا تتجه اهتماماتها الى قضايا تهم مختلف فئات المجتمع .

" المراكز البحثية التابع للقطاع الخاص : وهذا النوع من المراكز تنشئه الشركات الخاصة لانجاز البحوث التي هي بحاجة اليها وذلك لمساعدتها في وضع استراتيجياتها المستقبلية في ظل المنافسة الاقتصادية الشديدة و ذلك بهدف تحقيق النجاح و الارباح و ترتبط هذه المراكز في تمويلها بالمؤسسات المنشئة لها .

٢ - التصنيف وفق الاتجاه السياسي و الادبيولوجي :^{٢٣}

قد تدعم مراكز الفكر اتجاهها ايدولوجيا معينة و بالتالي فإنها تتجه لنشر هذه الافكار و دعمها من خلال الابحاث التي تقدمها و تصدرها و من انواعها :

' مراكز الفكر ذات التوجه البرالي .

' مراكز الفكر ذات التوجه الاشتراكي .

' مراكز الفكر ذات التوجه المحافظ او الديني .

' مراكز الفكر ذات التوجه الوطني .

٣ - التصنيف وفق معيار الاستقلالية

نجد من خلال هذا التصنيف الانواع التالية:^{٢٤}

' المراكز الفكرية المستقلة و تتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلال .

' المراكز الفكرية الشبه المستقلة هي مستقلة عن الحكومة لكنها ترتبط بجماعات المصالح .

' المراكز الفكرية التابعة للجامعات .

' المراكز الفكرية المرتبطة بالاحزاب السياسية سواء بشكل رسمي او غير رسمي .

المحور الثاني : تاريخ نشأة مراكز الفكر وأهمها اليوم عبر العالم

لو نظرنا الى تاريخ البشرية فإننا نجد ان قيام الحضارات الانسانية كان فضل العلماء فيه كبير فلطالما كانت الانجازات الانسانية عبر التاريخ بفضل جهود العلماء حيث ان التطور الذي عرفته البشرية بصفة عامة يعود الى فضل العلم .

²³ - Howard Wiarda opcit , p79

²⁴ - James Mcgann , opcit ,p69

وسواء كان تنظيم المجتمعات الانسانية قديما يحكمه امبراطور او ملك او خليفة كما هو الحال في المجتمعات الاسلامية نجد ان دور العلماء دائما يكون حاضرا الى جانب شخصية الحاكم متمثلا في المستشارين الذين لهم باع لا يستهان به في مختلف العلوم فيبدون المشورة في مختلف القضايا .

و بللتالي فان علاقة العلماء بصانعي القرار ليست بالجديدة لكن التغير الذي طرا على هذه العلاقة هو في الشكل المتطور والنشاط المختلف و الدور الاكثر بروزا و فعالية .

و اذا اردنا تصفح بدايات نشوء ما يسمى بمراكز الفكر فان البدايات الاولى لظهورها بالشكل الحديث يعود الى القرن الثامن عشر في اروبا اين كان يوجد ما يسمى بالكراسي العلمية خاصة في ايطاليا و التي كانت تعطى لأهم الشخصيات العلمية و تجتمع في الكنائس و القصور للتداول و التشاور و كان يأخذ برأيها من الملوك و الامراء .

و تعد بريطانيا سبقة الى احداث اول شكل او لي من اشكال مراكز البحث سنة ١٨٣١ بإنشاء المعهد الملكي للدراسات الدفاعية كما انشئ في بريطانيا كذلك و قفية ديمورنت في جامعة اكسفورد لتشجيع الدراسات الدينية و كانت هذه الاشكال الاولى لمراكز البحث.^{٢٥}

و بعد الحرب العالمية الاولى تطور نوعا ما شكل هذه المراكز باهتم ام الولايات المتحدة الامريكية بإنشاء معهد كارينغي للسلام سنة ١٩١٠ ، و معهد بروكينغز سنة ١٩١٦ و معهد هوفر سنة ١٩١٨ و مجلس العلاقات الخارجية ١٩٢١ ، و كذا المكتب الوطني لأبحاث الاقتصاد ١٩٢٠ ، كما اسس في فرنسا المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية و في المانيا الاكادمية الألمانية للسلام ١٩٣١ .

لكن ما يلاحظ عن هذه المؤسسات هو عدم فعاليتها و اقتصرها على الانتاج العلمي و البحوث الاكاديمية النظرية فكان الدور الذي تلعبه محدودا للغاية فيما يخص التأثير على صناعة القرار.^{٢٦}

و تعد مرحلة الحرب العالمية الثانية مرحلة حاسمة في تاريخ نشأة مراكز الفكر و تعد الانطلاقة الحقيقية لها بشكلها الحديث و الفعال كما نعرفه اليوم ، و ذلك يعود لظروف الحرب القاسية خاصة على الدول الاوروبية التي كانت منهكة من الحرب الى جانب توقف نشاطها الاقتصادي و قلة الموارد في مواجهة التحديات الصعبة ، و امام هذه الظروف كانت الفكرة في الاعتماد على مجموعة كبيرة من الخبراء في مختلف المجالات لمشاركة العسكريين في اتخاذ القرارات الحربية و ذلك باستغلال اقل الموارد لتحقيق اهم الارياح .

و تم في بريطانيا الاستعانة بعلماء رياضيات و فيزياء و احصاء و علماء الطبيعيات و غيرها و انشئ ما يسمى بفرق بحوث العمليات ، و التي كانت تجتمع في لقاءات مكثفة الى جانب القيادات العسكرية اين تم ابتكار العديد من النظريات في صناعة القرار و التي طورت فيما بعد و تعد اليوم النظريات الاهم في دراسة عملية صناعة القرار و هي النظريات الكمية : (نظرية الالعاب ، شجرة القرار ، البرمجة الخطية ، الخ) و قد اكتسبت هذه الفرق الخبرة العالية في مجال اتخاذ القرار و وضع الاستراتيجيات العسكرية وفق حسابات دقيقة مكنت الحلفاء من تحقيق انتصارات تاريخية .

²⁵ - الشهواني علي ، مراكز الابحاث و اهميتها ، مطبوعات جامعية ٢٠٠٤ ، ص ٢ .
²⁶ - سامي الخازندار ، دور مراكز الدراسات الخاصة في البحث العلمي و صناعة السياسات العامة ، الدار الجامعية ٢٠٠٩ ، ص ١٠ .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية و نتيجة للدمار والضعف الذي كانت تعاني منه الدول الأوروبية تم الاستغناء عن فرق بحوث العمليات ضنا منها انها لم تعد في حاجة اليها والافضل ان يتوجه التمويل الى تعمير ما دمر بعد الحرب بدل الابقاء على هؤلاء الخبراء و عبئ اجورهم.²⁷

لكن صناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية تفتنوا الى الهيمنة البالغة لهذه الفرق والخبرة الكبيرة التي اكتسبتها في الميدان فأعيد توظيف هذه الخبرات في الولايات المتحدة بداية في المجال العسكري ثم في باقي المجالات التي تعنى بها السياسات العامة من اقتصاد وشؤون تعليمية وصحية ، ومع تطور العلوم الاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين كان هناك انتشار هائل لمراكز الفكر بشكلها الحديث وممارسة فعالة لدورها في تطوير الولايات المتحدة واعادة اعمار الدول الأوروبية بعد الحرب ليزداد عددها بعد ذلك وتنتشر عبر كل دول العالم واليوم هي مؤسسات ذات نفوذ كبير و صلة كبيرة بصناع القرار.

وتجدر الاشارة الى ان تطور الاهتمام بمراكز الفكر في الولايات المتحدة قد رافق اهتمام هذه الدولة بالهيمنة والسيطرة حيث ادركوا انه لا توجد وسيلة تعوض قدرة العلم على كشف خبايا الامور واكسابها القوة التي ترغب بها في الهيمنة على العالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وفي كل الميادين وهذا ما جعلها تريح الحرب الباردة وتنتقل بعدها الى السيطرة الاكبر على العالم.

عدد الثينك تانكس بالعالم حسب احصائيات ديسمبر ٢٠١٤

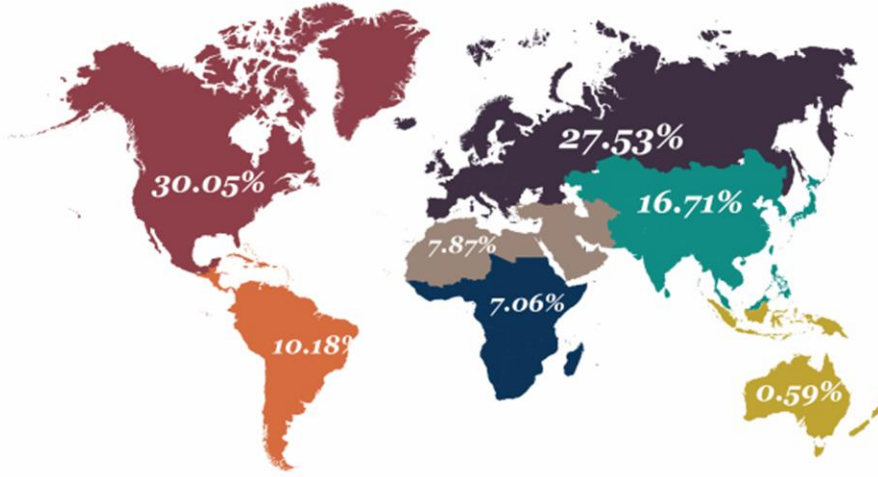
عدد المراكز	القارة
١١٠٦	اسيا
١٩٨٩	امريكا الشمالية
٦٧٤	امريكا الجنوبية
1822	اروبا
٤٦٧	الصحراء الافريقية
٣٩	الاقيانوسيا
٥٢١	الشرق الاوسط و شمال افريقية

Source : James McCann ,December 2014 Global to think tanks index report , university of Pennsylvania , penne libraries , 3-01-2015,p 53

²⁷- خليفة الفهداوي : السياسة العامة ، منظور كلي في البنية والتحليل ،الادن : دار المسيرة للنشر، ٢٠٠١، ص١٣٠ .

التوزيع الجغرافي لمراكز الافكار

Global Distribution of Think Tanks by Region



Source :Ibid , p 53

ترتيب الدول الاكثر حيابة للثينك تانكس ديسمبر ٢٠١٤

الرقم	البلد	عدد المراكز
١	وم ا	١٨٣٠
٢	الصين	٤٢٩
٣	بريطانيا	٢٨٧
٤	المانيا	١٩٤
٥	الهند	١٩٢
٦	فرنسا	١٧٧
٧	الارجنتين	١٣٧
٨	روسيا	١٢٢
٩	اليابان	١٠٨

٩٩	كندا	١٠
٩٢	ايطاليا	١١
٨٧	افريقيا الجنوبية	١٢
٨٢	البرازيل	١٣
٧٧	السويد	١٤
٧١	سوتزلاند	١٥
٦٠	المكسيك	١٦
٥٧	مصر	١٧
٥٧	ناذرلاند	١٨
٥٦	اسرائيل	١٩
٥٥	اسبانيا	٢٠
٥٤	رومانيا	٢١
٥٢	بلجيوم	٢٢
٥٢	تاوان	٢٣
٥٠	بوليفيا	٢٤
٤٧	اوكرانيا	٢٥
٤٦	نيجيريا	٢٦
٤٤	فلسطين	٢٧

Source : ibid P 54

المعايير الحديثة التي تصنف بها اليوم مراكز الابحاث وتضعها في الترتيب العالمي :

حددت مجموعة من المعايير التي يؤخذ بها عند وضع المركز في ترتيب مراكز الفكر العالمية وهي ثلاث معايير اساسية²⁸ :

- ١ - معيار توفر الموارد : ويتضمن المؤشرات التالية :
 - طبيعة الموارد البشرية ومدى كفاءة القيادات .
 - وجود عدد كبير من الباحثين .
 - مدى وجود عقود للشراكة بين مختلف المؤسسات في الدولة وهذه المراكز .
 - مدى توفر القدرة على التوصل للمعلومات والبيانات الحكومية .
 - مستوى ومدى تنوع واستقرار التمويل .
 - التسيير الفعال للموارد البشرية والمالية .
- ٢ - معيار جودة الانشطة : ويتضمن هذا المعيار المؤشرات التالية :
 - مدى اهتمام الرأي العام وباقي الخبراء بالمركز .
 - عدد الانشطة التي ينظمها المركز سنويا .
 - عدد المنشورات و اهميتها .
 - استقلالية المركز في ابداء الاراء .
 - اهتمام الافراد بنشاطات المركز وصمته بين المواطنين .
 - الاهتمام ببرامج التعليم والتدريب .
 - التواصل عبر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت .
 - درجة فعالية الموقع الالكتروني للمركز وتجديده .
- ٣ - معيار جودة المخرجات : والذي يتضمن المؤشرات التالية :
 - مدى جودة الافكار ومدى اهتمام صناع القرار بها .
 - تأثيرها على السياسات العامة والمجتمع المدني .
 - درجة استخدام الابحاث التي يصدرها المركز من الاطراف الاخرى .
 - المساعدة على وضع جسرين صناع القرار والجماهير والقدرة على ايجاد مطالب جديدة لفئات مختلفة من المجتمع الى اجندة صانع القرار .
 - العلاقة الجيدة للمركز مع المواطنين ، تقديم الخدمات ، نشر الوعي بالحقوق والواجبات .

ومن اكثر الحقول والمجالات التي نجد انتشار مراكز الفكر التي تهتم بها نجد :

١ - الدراسات الامنية .

²⁸ - James Mecganne , 2014 To think tanks index report , university of Pennsylvania , Penn libraries , 3 – 01 – 2015 , p 51-52

- ٢ - الدراسات حول الطاقة .
- ٣ - دراسات السياسة الخارجية .
- ٤ - الدراسات الاقتصادية.
- ٥ - الدراسات المتعلقة بالتعليم .
- ٦ - الدراسات المتعلقة بالصحة .
- ٧ - الدراسات المتعلقة بقضايا البيئة .
- ٨ - الدراسات المتعلقة بالأنظمة السياسية والديمقراطية .

المحور الثالث : دور مراكز الفكر في ترشيد السياسات العامة

تتباين مراكز التفكير في الغرب بأهمية أدوارها وأحجامها ، وتأثيراتها على السياسات العامة لبلدانها . لكتّها في الولايات المتحدة تظلّ سبّاقة على ما عداها في هذا التأثير من جميع المراكز ، حتى لقد قيل "إن مراكز الأبحاث الأميركية تعطي دروساً في السياسة الخارجية ليس لبلادها فقط ، وإنما لسائر البلدان المركزية في العالم .

ان الدور الذي تلعبه المراكز الفكرية في صياغة ومحاولة توجيه السياسة الخارجية في الولايات المتحدة و التخطيط الاستراتيجي لهذه السياسات يعد دورا اساسيا ، اذ يوجد عدد من المؤسسات الفكرية المتخصصة في الشؤون الإستراتيجية الإقليمية والدولية ، التي تصوغ للإدارة الأميركية مشاريع إستراتيجية يأخذ بعضها طريقه للتطبيق. وتزود هذه المراكز القادة السياسيين في الولايات المتحدة بالبحوث والدراسات في كافة أمور التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية مما يجعل قضية دراستها و البحث فيها أمر يدعو للأهمية سيما و أنها برزت بشكل ملفت للعيان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي رسميا عام ١٩٩١. اذ يقول(دونالد أبلسون)، أستاذ العلوم السياسية في جامعة ويست أونتاريو ومؤلف كتابين عن مؤسسات الفكر والرأي ، إنه في حين أصبحت مؤسسات الفكر والرأي ، في السنوات الماضية "ظاهرة عالمية ، فإن المؤسسات الأميركية تتميز عن نظيراتها في البلدان الأخرى بقدرتها على المشاركة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في صنع السياسة داخليا و خارجية و بإمكان صانعي السياسة إلى العودة إليها للمشورة السياسية.²⁹

الادوار التي تلعبها مراكز الأبحاث والدراسات :

تتضح أهمية مراكز الأبحاث والدراسات من خلال الأدوار المهمة التي تضطّ لع بها ، وتؤثر من خلالها على صانع القرار السياسي ، والتي تتمثل بما يلي :

- التفكير للحكومات من خلال تقديم الأفكار الجديدة ، والرؤى الإبداعية ، وترشيد السياسات العامة ، لذا نجد أن خطة مارشال لدعم أوروبا وإعادة بنائها بعد الحرب العالمية الأولى جاءت من معهد بروكينغز.
- الدخول كطرف توفيق بين الأطراف الحكومية المتنازعة والمختلفة لتقريب وجهات النظر المتباينة حول إعداد سياسة معينة .

²⁹- رياض السعدي ، دور مراكز الأفكار في صنع السياسة الامريكية ، شبكة النبا المعلوماتية ، ١٥ جوان ٢٠٠٥ ، ص ٣٥ .

- القيام بالدور الاستشاري للحكومات في القضايا التي تتطلب معرفة متخصصة وسرعة في الانجاز والقرار.
- توفير قاعدة بيانات بحثية لصناع القرار والمسؤولين عند الحاجة.
- ممارسة دبلوماسية المسار الثاني أو الموازي (تلعب وزارة الخارجية دور دبلوماسية المسار الأول) من خلال إرسال بعض خبراء المراكز البحثية من قبل مؤسسات حكومية معينة للتفاوض بشأن قضايا محددة ، كما حصل قبل اتفاقية أوسلو ، عندما قام تيد لارسون رئيس معهد أبحاث السلام في أوسلو بترتيب عملية التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، وكما حصل - أيضا - من خلال الدور الذي لعبه جيبي كارتر في قضايا عالمية مختلفة ، كقضية جنوب السودان.
- مرافقة خبراء مراكز الأبحاث و الدراسات للوفود الرسمية كخبراء في القضايا التي تكون محل نقاش وتفاوض.
- توفير المواهب من خلال سياسة الباب الدوار بين المراكز البحثية والمناصب العليا في الدولة ، ففي كثير من الأحيان يتم اختيار وتكليف بعض خبراء المراكز للعمل في المناصب العليا ، والعكس أيضا صحيح ، إذ أن كثيرا من المسؤولين عندما يتركون مناصبهم يذهبون للعمل في هذه المراكز كخبراء أو باحثين أو مستشارين في الإدارة العليا أو مجالس الأمناء ، فعلى سبيل المثال ، أن كل رئيس جمهورية في الولايات المتحدة ، يقوم بتعيين حوالي ٤٠٠٠ مسئول حكومي ، منهم ٢٢٠٠ كمستشارين وأعضاء في اللجان المختلفة ، وعادة ما يتم اختيار هؤلاء حصرا من مراكز الأبحاث ، منهم مثلا: هنري كيسنجر ، مارتن اندك ، وارن كريستوفر ، الكسندر هيغ ، ريتشارد بيرل ، بول وولفيتز ، مادلين أولبرايت ، كولن باول ، صامويل هنتنغتون ، دونالد رامسفيلد ، ديك تشيني ، ريتشارد ارميتاج ، زلماي خليل زاد ، جون ب ولتون ، فرنسيس فوكاياما ، كوندوليزا رايس .. بل إن ٦٠ % من مساعدي وزراء الخارجية في الولايات المتحدة جاءوا من مراكز الأبحاث.
- لعب دور القناة الإعلامية للمسؤولين الكبار ، عندما يعتمدون على بعض مراكز الأبحاث المقربة في إرسال رسائل استباقية أو تعابير فورية أو إشارات دبلوماسية غير مباشرة إلى بعض الأطراف حول قضايا أو أزمات معينة.
- تمثل المراكز البحثية قناة اتصال غير مباشرة أو غير رسمية بين كبار صناع القرار في الدولة وبعض الأطراف الخارجية لمعرفة مواقفها وأطروحاتها وآرائها السياسية وطبيعة أدوارها واهتماماتها والاتجاهات الدولية السائدة من خلال المشاركة في أنشطة علمية مشتركة أو دعوة هذه الأطراف إلى الندوات والمؤتمرات التي تعقدها المراكز البحثية .
- تمثل مراكز الأبحاث مجسات للاستشعار المبكر واستقراء المستقبل من خلال دورها في الاستشراف المستقبلي استنادا إلى قواعد علم المستقبليات لمساعدة صناع القرار على التخطيط الاستراتيجي للمستقبل.
- ترشيد أو عقلنة القرار السياسي للمسؤولين وصناع القرار ، لتقليل احتمالية الخطأ أو الفشل في صنع ورسم السياسة العامة.
- تشكيل الرأي العام من خلال دورها المعرفي ، وقدرتها على التكتل والضغط لمصلحة في قضية معينة أو تحقيق سياسة معينة.
- إن مراكز الأبحاث تشكل الصلة بين عالم البحث والدراسة وعالم السياسة ، فهي التي تمد الجسور بين المعرفة والسلطة.

إن هذه الأدوار التي تلعبها مراكز الأبحاث والدراسات ، جعلت الحاجة إليها كالماء والهواء بالنسبة لصناع القرار السياسي ، لرسم السياسة العامة للدولة ، والتخطيط الاستراتيجي الناجح ، بعيدا عن السطحية في التفكير أو الارتجال والاستعجال في القرارات ، بل لا يمكن بناء دولة متقدمة ما لم تكن مراكز الأبحاث والدراسات فيها متقدمة وفاعلة في عملها

مراكز الفكر و ترشيد السياسات العامة :

ان الحديث عن تأثير مراكز الفكر في صنع السياسات العامة مرتبط بشكل كبير بتأثير المعرفة والثقافة السياسية على صنع السياسة واتخاذ القرار وبذلك نستطيع أن نقول بأن هذه المراكز أهم مصدر من مصادر المعلومات والتحليلات والفكر والمعرفة من خلال الأبحاث والدراسات ، ت وثر على المجتمع والدولة بشكل عام وبصور مختلفة مباشرة وغير مباشرة. وهذا تبعا للثقافة السياسية ودور المثقف في السلطة السياسي .

وبالنظر الى حالة الولايات المتحدة الامريكية و الدول الاوروبية عموما نجد بان مؤسسات الدولة الرسمية تعتمد على المجتمع بالدرجة الأساسية في كافة المجالات ، إذ إن المؤسسات الخاصة قامت بتقديم خدمات كثيرة للمؤسسات العامة من خلال رفع مستوى الكفاءات وتأهيل كوادر متخصصة لتدخل في العمل الحكومي ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما أدى اتساع مجالات العمل وتعدد البرامج الحكومية وتنوعها إلى دفع الدولة إلى الاستعانة بالمؤسسات الخاصة لتقييم البرامج وتحليل السياسات وتقديم المقترحات المناسبة .

ومع الانتشار الواسع لوسائل الاتصال والإعلام المتنوعة والتعبير عن الرأي كل ذلك أدى إلى سهولة انتشار وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات إذ أصبحت وسائل الإعلام أدوات إيصال الفكر والآراء للمستفيدين من السياسيين والمختصين الآخرين وبالتالي أصبحت معاهد البحوث ومراكز التفكير (مراكز إنتاج هامة لصناعة ونشر الجديد من الأفكار ومصادر رئيسة لتزويد وسائل الإعلام بالحديث من الآراء والإحصاءات والتحليلات وبذلك أصبح التفاعل المتواصل بين مراكز التفكير والبحوث ووسائل الإعلام أهم أدوات تشكيل الرأي العام وأكثر الأطراف قدرة على مراقبة أعمال الدولة بوجه عام ومصدر معلومات وخبرة لم يعد بالإمكان الاستغناء عنها .

تقوم مراكز البحوث والتفكير في العادة بالمشاركة في صنع السياسة العامة للدولة من خلال (إرساء الأسس الفكرية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية للبرامج والسياسات الرئيسية ، قد لا تمثل مراكز التفكير رأي الأغلبية ، ولكنها تعمل بكل جهدها وتحاول باستمرار إعادة تشكيل رأي الأغلبية بما يتفق مع وجهة نظرها .

وبصورة عامة يعد إنشاء مراكز التفكير والأبحاث محاولة من قبل قطاعات الشعب النشطة والواعية والمثقفة (النخبة) بضرورة وأهمية المشاركة في صنع السياسة العامة للدولة بعيدا عن اطر حكومية ، وتعد مراكز التفكير من جهة أخرى وسيلة لقيام القوى المسيطرة على المجتمع بإيصال خبرتها ووجهات نظرها وحكمتها لصانعي القرار السياسي من ناحية وإلباسها فلسفتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لباساً علمياً وإعطاءها الشرعية والمصادقية من ناحية أخرى وأيضا تعد مراكز التفكير بوجه عام بمثابة مخازن لتزويد الحكومة بالآراء الجديدة والتحليلات الأكاديمية والكفاءات المؤهلة لتسلم مهام الإدارة في الحكومة³⁰ .

30- محمد عبد العزيز ربيع ، صنع السياسة الأمريكية ، منشورات دار الكرمل ، الاردن ، ١٩٩٩ ، ص ١٢٠

والى جانب الدول المتقدمة تشهد اليوم العديد من الدول النامية اليوم نشاطا متزايدا لمراكز الفكر خاصة الصاعدة منها كالصين وجنوب افريقيا والبرازيل ، حيث ان مراكز الفكر الصينية مثلا لها دور كبير في التأثير على اهم صناعات القرار خاصة عندما يتعلق الامر بالسياسة الخارجية الصينية التي باتت مهمة جدا في ظل الدور المتزايد الذي تلعبه الصين كقوة اقتصادية عالمية صاعدة .

فرؤساء مراكز الفكر في الصين هم مدعوون للقاءات دورية مع اهم المستشارين في الصين كما يرأس هذه المراكز في كثير من الاحيان قدماء القيادات في الحكومة الصينية و الموظفين السامون المتقاعدون وتتميز هذه المراكز بالتنظيم الشديد و علاقتها الفاعلة بالأطر الرسمية .³¹

المحور الرابع : واقع مراكز الفكر في العالم العربي

لا شك ان وضع مراكز البحث في العالم العربي لا يزال حديث النشأة مقارنة بالدول الغربية المتقدمة و بالتالي رغم ازدياد عددها في الاونة الاخيرة فهي لا تزال غير فعالة بالشكل الكافي و ما يلاحظ عليها هو قلة تفاعلها مع المحيط سواء كان ذلك مع صناعات القرار او مع عامة المواطنين .

ولو اردنا ان نأخذ لمحة عن نشأة مراكز الابحاث في عالمنا العربي ، نجد ان اول مركز ابحاث تم انشاؤه كان سنة ١٩٥٢ من طرف جامعة الدول العربية في القاهرة و هو معهد البحوث و الدراسات العربية ثم انشئ المركز القومي للبحوث سنة ١٩٥٦ و مركز الاهرام سنة ١٩٦٨ و مركز دراسات الوحدة العربية سنة ١٩٧٥ .

و بالنسبة للعالم العربي فان تأسيس مراكز الفكر اقترن لوقت قريب جدا بالانتماء الى الحكومات التي تأسس هذه المراكز و تمويلها و تسيطر عليها و بالتالي على نشاطاتها ليزداد في الاونة الاخيرة ظهور المراكز الغير الحكومية و التي ترتبط بالمجتمع المدني في اكثر الاحوال و ذلك مرتبط كذلك بازدياد وعي الرأي العام بضرورة تطوير الابحاث العلمية لما لها دور في تطوير المجتمعات .

و بالرغم من انتشار مراكز الفكر اليوم بالعالم العربي فإنها لا تزال خاضعة لعدة اعتبارات :

- ١ - تعاني مراكز الفكر العربية من مشكل في ايجاد التمويل و اذا وجد هذا التمويل فانه يحد من استقلاليتها خاصة اذا كان هذا التمويل حكوميا هذا ما يجعلها مقيدة في مجالات البحث و الانشطة .
- ٢ - غالبا ما تتميز مراكز الفكر العربية بدفاعها عن اديولوجية معينة او عن مذهب فكري او ديني محدد و هذا يجعل انتاجها العلمي بعيدا عن الحياد و الموضوعية و يقلل الفوائد المرجوة منه .

³¹ - Thierry Kellner , Thomas Bondigual , le 09 juin 2010 , **Chine : l'impact des Think tanks chinois spécialisés en relation internationale sur la politique étrangère de pékin** <http://www.diploweb.com/Chine-L-impact-des-think-tanks.html>

- ٣ - لا تزال مراكز الفكر بعيدة عن مدخلات وكذا مخرجات السياسة العامة فهي بعيدة عن الجماهير لا توصل مطالبهم ولا تؤثر في البرامج و المشاريع التي تتبناها الحكومات .
- ٤ - لا تعد مراكز الفكر قريبة من مراكز صنع القرار وهذا لا يرجع فقط الى محدودية نشاطها وعدم فعاليتها ، بل كذلك الى بنية و طبيعة الانظمة العربية و طبيعة الجهاز البيروقراطي في الدول العربية الذي لا يزال مرتبطا بالشكل التقليدي للبيروقراطية مما يجعلها انظمة منغلقة ليس من السهل ايجاد فواعل جديدة تتدخل في عملية صنع القرار .
- اضافة الى ان هذه الانظمة لا تزال تؤمن بأهمية القوة العسكرية في الحفاظ على مكانتها وقوتها ولا تواكب عالم اليوم الذي يتطلب قوة الفكر الذي تعتمد عليها اليوم الدول الغربية في تحقيق الهيمنة وتعتمد عليه كذلك الدول النامية الصاعدة كالصين في تحقيق لها مكانة معتبرة اليوم على الساحة الدولية .
- ٥ - في الاخير لا يمكننا التغاضي عن الحديث عن طبيعة المجتمعات العربية التي لا تهتم بمكانة العلم و ضياع الجماهير العربية في مختلف المشاكل اليومية يجعلها بعيدة نوعا ما عن الاهتمام بالأعمال المعرفية و التواصل مع مراكز الفكر

اهم المراكز الفكرية في العالم العربي

وفق لدراسة لمركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ووفق معايير معينة وضعها المركز قد لا تختلف كثيرا عن المعايير التي وضعها جامعة بانسيلفانيا الامريكية ، تم تحديد قائمة بأفضل عشرة ثينك تانكس عربية و هي كالتالي³²:

- ١ - مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، (مصر) .
- ٢ - مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية (السعودية) .
- ٣ - مركز دراسات الشرق الاوسط (الاردن) .
- ٤ - مركز دراسات الخليج و الجزيرة العربية (الكويت) .
- ٥ - مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية و الدولية و الطاقة (البحرين) .
- ٦ - كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية (الامارات) .
- ٧ - المركز المصري للدراسات الاقتصادية (مصر) .
- ٨ - منتدى الفكر العربي (الاردن) .
- ٩ - مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان) .
- ١٠ - المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية (المغرب) .

عدد مراكز الفكر في العالم العربي :

الترتيب	الدولة	عدد المراكز
٠١	مصر	٥٧

³² - مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، تقييم مراكز الدراسات و البحوث العربية و الدولية ٢٠١٣-٢٠١٤ ، ص ١٠

٤٤	فلسطين	٠٢
٤٢	العراق	٠٣
٤٠	الأردن	٠٤
٣٨	تونس	٠٥
٣٤	إيران	٠٦
٣٣	المغرب	٠٧
٣١	تركيا	٠٨
٣٠	اليمن	٠٩
٢٧	لبنان	١٠
١٤	الإمارات	١١
١٢	الجزائر	١٢
١١	قبرص	١٣
١١	الكويت	١٤
٩	قطر	١٥
٧	السعودية	١٦
٧	البحرين	١٧
٦	سوريا	١٨
٥	السودان	١٩
٤	ليبيا	٢٠
٣	عمان	٢١

Source : James MCGann , opcit p56

ومع كل ذلك فان مراكز الفكر في العالم العربي هي في تطور ملحوظ ولو انه ليس بالتطور المرجو فتزايد اليوم المؤتمرات العلمية والأكاديمية التي تبحث في مختلف شؤون الحياة المحلية والإقليمية والدولية في ظل التغيرات الرئيسية الجارية في م نطقة الشرق الأوسط ، فهناك المئات من مختبرات البحث في العالم العربي يستدل عليها من خلال المؤتمرات والندوات التي تعقدتها في مجالات عديدة سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي ، الاجتماعي أو الإعلامي ، الاستراتيجي ، الأكاديمي ... الخ ، مما يدفع بضرورة التفكير بجديّة في كيفية تفعيل آليات ووسائل الاستفادة من هذه المراكز والمؤتمرات وتطويرها لمصلحة تحقيق الفاعلية الأكبر لمؤسسات صنع القرار وتوفير فهم أعمق وأدق للتطورات والتحديات التي تواجه الدول العربية من خلال محاولة هذه المراكز باستقراء البيئة الإقليمية والدولية التي تحيط بهذه التطورات كما والإسهام في زيادة وعي الرأي العام العربي بالتحوّلات الاستراتيجية التي تشهدها المنطقة

الخاتمة

نستنتج من كل ما تقدم بان المعرفة تؤثر على السلطة والسلطة وتوظف المعرفة لتحقيق السيطرة وضمان المصالح الإيمان بان المعرفة هي قوة ، قاد إلى الاهت مام بإقامة مراكز الأبحاث القادرة على إنتاج المعرفة ، وبالتالي أصبح من الطبيعي قيام تلك المراكز لغرض الكسب والحصول على القوة. ونعتقد بان القوة تشارك في صنع السياسة. صنع السياسة عملية معقدة تساهم فيها عناصر وعوامل مختلفة تتداخل وتتشابك تأثيرات هذه العوامل و العناصر مع بعضها البعض ، لأن هذه العملية تمر بمراحل وإجراءات معقدة وهذا هو شان صنع السياسة في النظم الديمقراطية الليبرالية التي يوجد فيها عدد كبير من مراكز التفكير وهي مصادر ومنابع لإنتاج المعرفة والثقافة والفكر تؤثر على الرأي العام وصناع السياسة. دور وتأثير هذه المراكز على صنع السياسة ليس واضح للعيان وإنما يحتاج إلى البحث والتقصي عنها من خلال الكشف عن قضايا ومسائل أخرى مرتبطة بهذا الموضوع مثل البحث عن دور وتأثير الثقافة على صنع السياسة ودور المثقف وعلاقة المعرفة بالسلطة والسياسة بصورة عامة.

ان دور وتأثير هذه المراكز في أمريكا بصورة خاصة ودور وتأثير الأفكار والنظريات التي ينتجها مثقفو ومفكرو الولايات المتحدة بصورة عامة لا تقتصر على المجتمع والدولة في الولايات المتحدة وإنما يمتد ليشمل كل العالم في الوقت الراهن³³ ، أما لأن هذه المعرفة المنتجة لأمريكا تدعمها قوة الدولة الأمريكية ، والمثال على ذلك أهم النظريات السياسية في نهايات القرن العشرين نهاية التاريخ والإنسان الأخير لفوكوياما و صدام الحضارات لصاموئيل هنتنغتون.

قائمة المراجع :

أ - المراجع باللغة العربية :

- 1 - الشهواني علي ، مراكز الأبحاث و أهميتها ، مطبوعات جامعية ٢٠٠٤ .
- ٢ - الفهداوي خليفة: السياسة العامة ، منظور كلي في البنية و التحليل ،الادن : دار المسيرة للنشر ، ٢٠٠١ .

³³ - صامويل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، ترجمة : ملك عبيد او شهوة ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ٦٣

- ٣ - الخازندار سامي ، دور مراكز الدراسات الخاصة في البحث العلمي وصناعة السياسات العامة ، الدار الجامعية ٢٠٠٩ .
- ٤ - السعدي رياض ، دور مراكز الافكار في صنع السياسة الامريكية ، شبكة النبا المعلوماتية ، ١٥ جوان ٢٠٠٥ .
- ٥ - هازار صابر امين ، مراكز الفكر ودورها في التأثير على صنع السياسة ، مجلة الفرات العدد ٠٤ .
- ٦ - محمد عبد العزيز ربيع ، صنع السياسة الامريكية ، منشورات دار الكرمل ، الاردن ، ١٩٩٩ .
- ٧ - مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، تقييم مراكز الدراسات و البحوث العربية و الدولية ٢٠١٣-٢٠١٤ .
- ٨ - صامويل هنتكتون ، صدام الحضارات ، ترجمة : ملك عبيد او شهوة ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع ، ١٩٩٩ .

ب - المراجع باللغة الاجنبية :

- 1- Howard J Wiarda , **The New Power House ,Think Tanks And Foreign Policy** , American foreign policy interests 2008 .
- 2- James Mecganne , **2014 To think tanks index report** , university of Pennsylvania , Penn libraries ,3 – 01 – 2015 .
- 3- James G McCann , **The global “ go to think tanks “** , 2009 ,**Think tanks and civil societies** , program final united nation university edition January 2010 .
- 4- Stephen Boucher , Martin Poyo , **les Think tanks , cerveaux de la guerre** , édition le Félin , 2009 .
- 5- Thomas Medvety , **Les Think Tanks Au Etat Unis : L'émergence D'un Sous-espace De Producteur Des Savoirs** , (traduise par Camille Joseph , acts de recherche en science social n 174 , 2006 .
- 6- Thierry Kellner , Thomas Bondigual , le 09 juin 2010 ,**Chine : l'impact des Think tanks chinois spécialisés en relation international sur la politique étrangère de pékin** <http://www.diploweb.com/Chine-L-impact-des-think-tanks.html>
- 7- Yves derai , **les nouveaux laboratoires de pouvoir** , magazine L'optimum , n 71 ,2004 .

إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين (1900

إلى 1954 م) - البعثات الجزائرية الى جامعة الزيتونة أنموذجا

الأستاذ عبد الرزاق عطلاوي جامعة محمد بوضياف

الملخص

تعد البعثات العلمية حلقة مهمة من حلقات العلم والتعلم، وهذا لارتباطها بعملية طلب العلم والاستزادة منه والتبقر فيه ولا أدل على هذا من أن الكثير من المجتمعات حرمتهم في الاستزادة منه جزاء ما مورس عليهم من سياسة القهر والتسلط والتجهيل والتعتيم ، أو فقدان أسباب وسبل التعلم و المعرفة ، في مرحلة كانوا في أمس الحاجة إليهما ...

فكان من الضرورة بمكان تحقيق تعليم عال يقوم على أسس صحيحة يكون له دور محوري في النهوض بالمجتمعات الانسانية ويساهم في اصلاحها ، ولنا في البعثات العلمية التي أشرف عليها رجال الاصلاح في الجزائر أو جمعية العلماء المسلمين أو جبهة التحرير الوطني نموذجا رائدا في مجابهة مختلف مشاريع التجهيل والتعتيم ...

فإلى أي مدى ساهمت هذه البعثات العلمية في تكوين كفاءات علمية كانت ولايزال دورها مهم في النهضة المجتمعية والانسانية ؟

وهوما حاولت الإجابة عنه من خلال الورقات البحثية التي ضمنتها في الخطة التالية :

- مقدمة
- السياق التاريخي للبعثات العلمية الجزائرية بين (١٩٠٠ إلى ١٩٥٠ م)
- البعثات العلمية للعلماء والطلبة الجزائرية نحو جامعة الزيتونة .
- دورها في النهضة العلمية الفكرية الجزائرية .
- خاتمة .

تمهيد

مثلت البعثات العلمية حلقة مهمة من حلقات العلم والتعلم في الجزائر مع بداية القرن العشرين، وهذا لارتباط البعثات العلمية بعملية طلب العلم والاستزادة منه والتبقر فيه، ولا أدل على هذا من أن الجزائريين كانوا قد حرمتهم من حقهم في الاستزادة منه وذلك جراء ما مورس عليهم من سياسة القهر والتسلط والتجهيل والتعتيم، فكان من الضرورة بمكان تحقيق التعليم العالي، وذلك بالتواصل مع مختلف الحواضر التي تحقق الغاية المنشودة للجزائريين، يقول عبد الله ركيبي ((إن دافعنا إلى الهجرة هو دافع جيل كامل، بل أجيالا قبلنا تهدف إلى أن تتثقف ثقافة عربية إسلامية أصلية، خاصة

وأن التعليم المتوسط والثانوي لم يكن بالعربية، ولكنه كان بالفرنسية، ونحن أبناء الشعب من يعيش منا في الريف أو القرية لا فرصة له ليواصل تعليمه بعد الابتدائي...⁽³⁴⁾.

السياق التاريخي للبعثات العلمية الجزائرية بين (١٩٠١ إلى ١٩٥٠ م)

شهدت الجزائر منذ مطلع القرن العشرين (٢٠م)، بعثات طلابية توجهت بصورة رئيسية إلى المناطق المجاورة كجامع الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب، كما توجهت بعثات أخرى نحو البلدان المشرقية والغربية كفرنسا، وكان يحذو هؤلاء الطلبة المهاجرين رغبة في استكمال دراستهم العالية بعد أن أتموا تعليمهم الثانوي⁽³⁵⁾ رغم ما كان يواجههم من ظروف قاسية وشاذة في سبيل رحلاتهم وهجراتهم العلمية⁽³⁶⁾، إلا أنهم ما كانوا يلبثون في البلدان أو الحواضر التي يقصدونها إلا ويعودون إلى وطنهم بعلمهم، وعن تشجيع البعثات العلمية كتب البشير الإبراهيمي: ((كما كان من آثار ذلك التعليم المثمر الذي خاضته جمعية العلماء أن أنشأت الرغبة بشباب الأمة في الاندفاع إلى العلم والرحلة في طلبه حيث ما كان فرحل المئات منهم... وجمعية العلماء هي التي أنشأت هذه الرغبة المتأججة في نفوس الشباب))⁽³⁷⁾.

ورغم ما شاب حركة التربية والتعليم الوطنية في خمسينات القرن العشرين من إغلاق لمعظم المعاهد والمدارس ومطاردة العلماء والمدرسين والمعلمين، إلا أنه كان من عمل على المحافظة على هذا النوع من النضال في الحقل التربوي والتعليمي، وتشجيع الشباب للرحلة للتزود بالعلوم والمعارف عبر مختلف الجامعات العربية والأوروبية، استعدادا للمستقبل الواعد⁽³⁸⁾، كما كان لجهة التحرير الوطني هي الأخرى مسعا لفتح أبواب معاهد وجامعات بلدان أوروبية وأمريكية للطلاب الجزائريين، خاصة بعد إعلان إضراب ١٩ ماي ١٩٥٠ م من طرف طلبة الجزائر وفرنسا، ونجحوا في مسعاهم بأن تحصل المئات من الطلبة الجزائريين على منح دراسية في مختلف التخصصات، وكانوا النواة الأساسية لحركة التربية والتعليم في الجزائر غداة تحررها من الاستعمار نهائيا عام ١٩٦٢ م⁽³⁹⁾.

البعثات العلمية للعلماء والطلبة الجزائرية نحو جامعة الزيتونة

على اعتبار أن منطقة المغرب العربي لها ارتباط جغرافي وتاريخي وبشري وثيق فكان من الطبيعي أن يحدث تواصل بين مختلف نشاطات أقطارها، خاصة مع تعلقها بالوعي و اليقظة والفكر والثقافة، وهذا نظرا للمصير المشترك الواقع تحت سلطة الاحتلال، وما عزز من أواصر التواصل هي البعثات العلمية التي كانت تُسَدّ نحو تونس والمغرب لكونهما حاضرتين ثقافيتين نفيستين، كان لهما الأثر البالغ في المغرب العربي منذ تأسيسهما ولغاية الفترة التي بصدد الدراسة.

(٣٤) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة - ١٩٠٠ - ١٩٥٦، ج١، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٩٨.

(٣٥) أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د- ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٢١٦.

(٣٦) عمار هلال: الطلبة الجزائريون إبان حرب التحرير ١٩٥٤، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٦٨.

(٣٧) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة - ١٩٠٠ - ١٩٥٦، ج١، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٩٩.

(٣٨) يحي بوعزيز: "أوضاع التعليم في الجزائر خلال الثورة (١٩٥٤-١٩٦٢)", الهداية، ع ١٦٠، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، مارس - أبريل ٢٠٠٤، ص ٧٩.

(٣٩) نفسه، ص ٨٠.

تونس (جامع الزيتونة)⁽⁴⁰⁾ :

يكاد يجمع أغلب المؤرخين على أن وجهة الجزائريين في رحلة طلب العلم كانت أهمها إلى تونس، لا سيما بعد أن تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠ م، وبعد أن سدت أبواب المعرفة⁽⁴¹⁾ وما يكاد يذكر علما مرموقا في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في المجال الأدبي أو العلمي أو الفكري أو السياسي إلا وكان قد نهل من الزيتونة أو المعاهد التابعة لها⁽⁴²⁾، وهذا لكونه كما يصفه شارل أندري جوليان إحدى القلاع الحامية للدين والتقاليد والسنة بإفريقيا الشمالية بأسرها⁽⁴³⁾، كما ساهم في تكوين نخبة كبيرة من المثقفين ورجال الإصلاح وزعماء الحركة الوطنية الجزائرية⁽⁴⁴⁾.

١ - أهمية جامع الزيتونة للطلبة الجزائريين :

يعد جامع الزيتونة منارة أضواء بنورها سماء بلاد المغرب العربي، كما شكل في أهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر، وقد ارتحل إليه المسلمون من الأقطار المغاربية والإفريقية لينهلوا من منابع فيضه في شتى العلوم وأصول الدين⁽⁴⁵⁾، وقد كانت علاقة الجزائريين به وطيدة موهلة في القدم، حيث احتضن العديد من الطلبة الجزائريين الذين شغفوا بطلب العلم⁽⁴⁶⁾، ولم يكتف الجزائريون بأن تعلموا ونهلوا من جامع الزيتونة ومدارسه بل إن شغفهم وتفوقهم مكن الكثير

٤٠. إختلف المؤرخون التونسيون في مؤسس جامع الزيتونة، وأرجح تلك الروايات أن الذي أسسه عبيد الله بن الحبحاب سنة ١١٤ هـ، وذكرت رواية أخرى أن الذي أسسه حسان بن النعمان، وهو ما ذهب إليه عبد الرحمان بن خلدون و أبو عبد الله البكري وابن عذارى المراكشي، ويرجح أن بنائه كان في سنة ١١٦ هـ، -٧٣٥ م غير أن هناك من يجمع بين الروايتين، وهو ابن دينار، فيقول أن حسان هو الذي فتح تونس و بنى بها مسجدا، وعبيد الله بن الحبحاب زاد في ضخامه، وقد أسس جامع الزيتونة على أن يكون محل عبادة، ولما كان المسلمون في العصور الأولى يقومون في الجوامع بكل ما يهمهم من الشؤون التي تنافي ما يجب البيوت من الاحترام. وقد صار جامع الزيتونة محلا للتعلم تلقى فيه الدروس العلمية على اختلاف مواضيعها وأنواعها، و ابتداء تنظيمها إلى ابتداء الدولة الحفصية سنة ٦٠٣ هـ، ثم اخذ التعليم طابع النظامية مع تولي الملك أبو العباس أحمد باشا حين أصدر أمرا بتنظيم التعليم فيه سنة ١٨٤٢م، وتضمن تعيين عدد المدرسين وألزمهم بالتدريس اليومي مع ضبط المرتبات وتكوين موارد قارة من ميزانية الدولة، إلى أن صار حاضرة ومقصد العلماء والطلبة يقصده الطلبة من كل حدب وصول. أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: المرجع السابق، ج٤، ص ٢٤١. أنظر أيضا: أبو عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د-ت)، ص٣٧. أنظر أيضا: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، تح ومر: كولان وبرو فنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص ٥١.

أنظر أيضا: محمد المختار محمود: " جامع الزيتونة من أقدم الكليات العلمية في العالم وأكثرها نجاحا " المجلة الزيتونية، ج ٢، ٢م، العدد ٥٧، المطبعة التونسية، تونس، نوفمبر ١٩٣٧، ص ٥٠-٥٣.

٤١. محمد العربي الزبيرى: تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٤٥-١٩٦٢، ج١، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٩، ص ٣٩.

٤٢. رابح فلاحي: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (١٩٠٨-١٩٥٤م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٧، ص ٣١.

٤٣. شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص ٨٧.

٤٤. عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، ١٨٩٩-١٩٨٣، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ص ٢٥.

٤٥. خير الدين شترة: المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٨١.

٤٦. نفسه، ص ص ٨٨١-٨٨٢.

منهم من أن يصبحوا فيما بعد أساتذة ومدرسين⁽⁴⁷⁾، وفقهاء وفلاسفة وشعراء ومصالحين وفي مقدمتهم مطلع القوى العشرين (٢م) عبد الحميد بن باديس أحد نوابغ الزيتونة ورائد الدعوة العربية الإسلامية في الجزائر⁽⁴⁸⁾.

وعن أهميتها بالنسبة للجزائريين يقول علي مغربي⁽⁴⁹⁾: ((وكانت الزيتونة المباركة لأبناء الجزائر الأم الرؤوم، يوم ابتلوا بعدو لا يرحم، هدم المساجد وأغلق المدارس والمعاهد وحارب دين الأمة ولغتها بعدما جردها من عزتها ودولتها، فتفتحت تونس صدرها الرحب لأبناء الجزائر كي ينهلوا من معينها القوي جامع الزيتونة))⁽⁵⁰⁾.

ويذكر محمد السعيد الزاهري: ((أن جامع الزيتونة كان أشبه بخلية النحل في ذلك العهد الزاهر، يشتهر بأكثر من شخصية علمية وأدبية تشد الرحال من الأقاليم، وكانت أمهات الكتب العربية هي المورد الذي تلتف حوله الحلقات، فكان الجامع بذلك إلتفاته وفيه للتاريخ والتراث العربيين في أقطار ثلاثة تعاني من غزو دخيل وعدو مشترك، كما كان الجامع همزة وصل للنهضة الأدبية الحديثة في المشرق والدعوة الإصلاحية المتجاوبة في أرجائه، وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب والإصلاح الديني، هذه أيضا مدينة لجامع الزيتونة فكثير من رجال هذه الحركة قد تخرجوا من الزيتونة وأحرزوا شهادتها العلمية))⁽⁵¹⁾.

ولا يمكن كذلك إنكار فضل الزيتونة على كل من درس وتخرج منه من علماء وطلبة الجزائر، وهذا لما عاده عليهم وعلى الجزائر في الدين وحفظ في اللغة وصيانة للأدب⁽⁵²⁾ ويقول عنه أحد خريجه وهو عبد الله ركيبي⁽⁵³⁾: ((إن فضل الزيتونة علينا جميعا كان كبيرا فقد أروت نفوسنا المتعطشة إلى العلم والمعرفة. فوجدنا فيها ما حرمانا منه في وطننا وجنا العربية وآدابها وعلومها، هي محور ما يدرسه الطلبة فيها، كما وجدنا العناية بدراسة علوم الدين والشريعة وأصولها، هي قاسم مشترك بين من ضمهم جدرانها))⁽⁵⁴⁾.

(٤٧) رايح فلاحي : المرجع السابق، ص ٣٢ .

(٤٨) محمد صالح الجابري : التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٣٣ .

(٤٩) علي مغربي : ولد (بغفار) بسكرة تلمذ في كتاب البلدة عن أخيه سعيد وعمه الشيخ الحاج عكر، انتسب للزيتونة سنة ١٩٢٨م، انتخب سنة ١٩٣٣، أمينا عاما للخلية الأولى لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، تحصل على شهادة التحصيل عام ١٩٣٥، انتقل إلى شرشال سنة ١٩٣٧م، لإدارة شؤون مدرسة الرشيدية إلى غاية ١٩٣٩م، ثم إلى المدارس الحرة بغليزان سنة ١٩٤٤م، وبقي ينتقل بين هذه المدارس إلى غاية ١٩٥٢، وبعد الاستقلال عمل أستاذا بعدة ثانويات، عين سنة ١٩٦٦م عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، كما شغل عضوية عدة هيئات دولية ومحلية، كما تولى رئاسة صحيفة البصائر، له عدة مؤلفات وديوان شعري توفي في ١٦ جانفي ١٩٩٩م. أنظر: خير الدين شترة : المرجع السابق، ج٣، ص ٩١-٩٢ .

(٥٠) نفسه، ج١، ص ٢٥٢ .

(٥١) خير الدين شترة : المرجع السابق، ج١، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٥٢) محمد علي دبوب: أعلام الإصلاح في الجزائر من عام (1340هـ / ١٩٢١م - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ج١، ط١، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٤، ص٥٧ .

(٥٣) من مواليد بسكرة، درس بجامع الزيتونة ونال منه شهادة التحصيل عام ١٩٥٤م، واصل دراسته بالقاهرة في كلية الآداب، حاز على شهادة الدكتوراه في الأدب سنة ١٩٧٢م، اشتغل أستاذا بجامعة الجزائر، كما تقلد مناصب إدارية و دبلوماسية، كان آخرها عضو في مجلس الأمة، له مؤلفات أدبية عديدة منها : ذكريات من الثورة الجزائرية، الفرانكفونية، مشرقا ومغربا. أنظر: خير الدين شترة : المرجع السابق، ج٣، ص ٤١-٤٢ .

(٥٤) نفسه، ج١، ص ٢٥٤ .

وقد أنشد محمد العيد آل الخليفة⁽⁵⁵⁾ في بيان فضل جامع الزيتونة ووصفه بالأبوة وجعل نفسه إبناً وسعه هذا الكبير بالبر والحنان، وقال أنه عاش بريقه تحت سمائه، يقتبس من ضيائه وأنه عاد إلى الجزائر يذيع رسالته ويرفع ذكره :

حبنا الأعظم فيها من أب وسع الأنبياء برا وحنانا
قد سبحننا أمداً في أفقه واقتبسنا من دراربه سنانا
وأذعنا من رسالات الهدى عنه كأطيب ذاكره وزانا⁽⁵⁶⁾.

٢ - البعثات العلمية الجزائرية نحو تونس :

ابتدأ سفر الطلاب الجزائريين إلى تونس لطلب العلم في الجامعة الزيتونية، ومدارسها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان من هاجر إليها آنذاك أفراد قليلون، منهم الحاج السعيد بن يوسف اليسقي الذي رجع من تونس حوالي ١٨٧٠ م، فتولى التدريس في ميزاب، ثم ابتدأت الهجرة إلى تونس لطلب العلم تكثرت في العقد الأول من القرن العشرين لتتوقف البعثات بعد الحرب العالمية الأولى حتى صارت تونس هي مقصد كل من يريد الثقافة العربية الواسعة⁽⁵⁷⁾، ولقد وجد الجزائريون في جامع الزيتونة مورداً عذباً في الوقت الذي افتقدوا فيه إلى معلم حضاري مثله ببلادهم، ولا يدري إلى أي مدى، كان الطلبة الجزائريون يقصدون الزيتونة قبل احتلال تونس⁽⁵⁸⁾ ١٨٨٠ م، والظاهر كما يشير أبو القاسم سعد الله أن دراستهم فيه كانت محدودة قبل ١٩٠٠ م⁽⁵⁸⁾.

ويعتبر ابن باديس من أوائل من فتح هذا العهد الجديد مع جامع الزيتونة⁽⁵⁹⁾، وانتسب إليه عام ١٩٠٠ م، وأخذ العلم آنذاك عن جماعة من أكابر علماء الزيتونة أمثال محمد النخلي القيرواني المتوفى (١٣٤٤هـ/١٩٢٤م)، و الخضر بن الحسين⁽⁶⁰⁾، وعدد كبير من أجلة العلماء الذين درسوا بجامع الزيتونة⁽⁶¹⁾.

(٥٥) هو محمد العيد بن محمد علي خليفة، ولد بمدينة عين البيضاء بالشرق الجزائري يوم (٢٥ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ)، الموافق ل (٢٣ أوت ١٩٠٤م)، تعلم على يد الشيخ محمد الكامل، ابن الشيخ بن المكي بن عزوز، استقر في بسكرة حتى سنة ١٩١٨م، وفي سنة ١٩٢١م شد الرحال إلى تونس وانتسب إلى جامع الزيتونة، ومن شيوخه هناك الشيخ عبد العزيز الباوندي، والشيخ البشير النيفر، رجع إلى الجزائر سنة ١٩٢٢م لمرض طرأ عليه حيث واصل تعليمه بالجزائر، ودرس على الشيخ البشير الإبراهيمي والعقبي، يعتبر أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وأحد أعضائها ناضل بقلمه عن القضايا الوطنية عن طريق شعره، وبفضل ما أجادت به قريحته. توفي يوم الأربعاء رمضان ١٩٣٣هـ، الموافق ٣١ جويلية ١٩٧٩م. أنظر: محمد بن سمية: ((محمد العيد آل خليفة الصوفي المصلح))، ملتقيات الفكر الإسلامي - محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام، ج٣، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٧٨١ وما بعدها.

(٥٦) خير الدين شترة: المرجع السابق، ج١، ص ٢٥٤.

(٥٧) نفسه، ج ٢، ص ص ٨٩٧ - ٧٩٨.

(٥٨) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٥، ط ٦، دار البصائر للنشر والتوزيع - الجزائر - ٢٠٠٩، ص ٤٩١.

(٥٩) نفسه، ج ٥، ص ٤٩١.

(٦٠) الخضر بن حسين: هو محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر، ولد بنفطة يوم (٢٣ جويلية ١٨٧٣) ببلدة نفطة (بتونس)، انتقل مع عائلته إلى العاصمة سنة ١٨٨٨م، حيث أتم تعليمه الابتدائي وحفظ القرآن، وبعدها التحق بجامع الزيتونة حصل منه على شهادة التطويق سنة ١٨٩٨م، أصدر مجلة (السعادة العظمى) وهي أول مجلة صدرت بتونس، قام بالكثير من الرحلات نحو مصر والشام والحجاز وتركيا، نال من الأزهري شهادة العالمية، وسمي شيخاً له سنة ١٩٥٢م، من مؤلفاته: أسرار التنزيل، تونس وجامع الزيتونة الخيال الشعري....، توفي بالقاهرة يوم الأحد ١٢٠ فيفري ١٩٥٨م. أنظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص ص ١٢٦ - ١٣٢. أنظر أيضاً: بلقاسم الغالي: شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور - حياته وأثاره -، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٦، ص ٤٠.

(٦١) محمد يحي الدين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٢.

هذا وقد كانت الرحلات والبعثات العلمية الجزائرية نحو تونس على أضراب ، ويظهر ذلك من خلال الآتي :

١٢- الرحلات والبعثات العلمية غير المنظمة :

كانت الرحلات العلمية من الجزائر إلى تونس ومدارسها إحدى السمات البارزة التي تثبتت وأواصر التواصل الثقافي والحضاري بينهما، وهذا من خلال ما وجده الطلبة والعلماء من غاية في تحقيق العلم وحب الاطلاع وتعزيز للإسلام والعربية، وتمتين لأواصر اللحمة التي فارق بينها الاحتلال، فكانت نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين مرحلة مهمة في حركة الطلبة والعلماء الجزائريين نحو تونس خاصة جامعها الزيتوني ((الذي استقطب العديد من العلماء والطلبة الجزائريين ومن وجهات عديدة))⁽⁶²⁾.

وما يميز هذه الرحلات المبكرة أنها كانت نتيجة رغبة شخصية أو مبادرة فردية⁽⁶³⁾، لم ترق إلى مصاف الرحلات والبعثات التي أشرف عليها مصلحون أمثال عبد الحميد بن باديس أو جمعية العلماء المسلمين خاصة مع منتصف القرن ٢٠م.

هذا ولم يكن أمر البعثات العلمية أو الطلابية نحو تونس حكرا على جمعية أو مدرسة أو شخصية بعينها وإنما شاركت فيها العديد من التيارات والمنظمات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية على امتداد انقضاءاتها التي تراوحت بين الاتجاه الاستقلالي الراديكالي، والاتجاه الإصلاحى المعتدل، مع إسهامات الأشخاص والمجموعات التي هي الأخرى قامت بمبادرات مميزة في هذا الباب، حيث تكفلت بعدد الطلاب الراغبين في الدراسة بتونس، ومن أمثلة ذلك، الدور الذي قام به العقيد عميروش بإرساله لبعثات طلابية اتجه تونس، فكان دورهم النضالي على سبيل المثال جليا ومهما في خدمة القضية الجزائرية آنذاك⁽⁶⁴⁾ ومن هذه البعثات الرزقي الأشباني، و محمد الطاهر آيت علجت و محمد ارزقي وآخرين، وكان غرض العقيد من ذلك وهدفه، أن يعودوا إلى الوطن مسلحين بالعلم في مختلف التخصصات ليتمكنوا من خدمته كل في مجاله وهذا ما وقع فعلا⁽⁶⁵⁾.

٢٢- البعثات العلمية المنظمة :

أخذت هذه الرحلات والبعثات طابعا تنظيميا وتزامنت مع بداية القرن العشرين (٢م)، خاصة في الربع الثاني منه، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي :

البعثات الباديسية⁽⁶⁶⁾ :

يعتبر الشيخ بن باديس من أوائل من فتح العهد الجديد من الرحلات مع جامع الزيتونة⁽⁶⁷⁾، بحيث كانت رحلته سنة ١٩٠٨م) نحو جامع الزيتونة طلبا للعلم فاتحة هذا العهد بين القطرين الشقيقين، وبعد إتمام دراسته في تونس رجع إلى

(٦٢) أحمد مريوش : الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٤م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ص ١٦٤ .

(٦٣) خير الدين شترة : المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٩٩ .

(٦٤) خير الدين شترة : المرجع السابق، ج ٢، ص ٩١٩ - ٩٢٠ .

(٦٥) نفسه، ص ٩٢١ .

(٦٦) هي الرحلات التي أشرف عليها الشيخ عبد الح ميد بن باديس ، ونسبت إليه كون رحلته تعتبر من الرحلات العلمية خلال تلك الفترة ، ومن ناحية أخرى كان مساهما ومشرفا على الكثير من الرحلات العلمية المغاربية والمشرقية .

الجزائر وأخذ يتصل بطلبة العلم في قسنطينة وضواحيها يحرضهم على التوجه إلى تونس لإتمام دراستهم⁽⁶⁸⁾، ولذلك يرجع الفضل الكبير في إرسال الرعيل الأول للبعثات الطلابية والرحلات العلمية باعتبار رحلته فبعد عودته إلى الجزائر سنة واحدة فقط وبرعاية وتشجيع منه وصلت أول بعثة طلابية إلى تونس سنة ١٩١١م، إلا أن ظروف الحرب لم تمكن الطلبة من البقاء في تونس واضطروا للعودة إلى بلادهم إلى أن وضعت الحرب أوزارها⁽⁶⁹⁾.

وبعد الحرب العالمية الأولى وما تبعها من تحولات هامة في كل المجالات جعل عدد البعثات العلمية إلى الزيتونة يزداد سنة بعد أخرى، ومع نهاية الربع الأول من القرن العشرين (٢م) كانت الطليعة الأولى للبعثات البادية والتي مثلها محمد المبارك الميلي والعربي التبسي⁽⁷⁰⁾ والسعيد الزاهري⁽⁷¹⁾ وعبد السلام القسنطيني ومحمد العيد آل خليفة هؤلاء الطلاب الذين مثلوا بلادهم أحسن تمثيل، وكانوا من خيرة الجنود الذين راهن ابن باديس عليهم في كسب المعركة العلمية ضد الجهل والتخلف⁽⁷²⁾، وكانوا السند الأساسي الذي استند إليه ابن باديس لوضع ركائز حركة علمية تربوية وإصلاحية دينية لنفض الغبار على المجتمع الجزائري وإيقاظه من سباته العميق⁽⁷³⁾.

وقد توالى البعثات في اتجاه تونس وعلى الأخص جامع الزيتونة وبتنظيم أفضل⁽⁷⁴⁾ حيث لم تقتصر على طلبة الشرق الجزائري فحسب، بل مست العديد من جهات الوطن⁽⁷⁵⁾ هذا وقد كانت الدفعات الأولى التي أرسلها ابن باديس نحو الزيتونة تعاني مشاكل جمة بعد وصولها واستقرارها، حيث كان أفرادها مشتتتين وغير متمرسين بالأعمال التنظيمية

(٦٧) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج٥، ص ٤٩١ .

(٦٨) خير الدين شترة : المرجع السابق ، ج٢، ص ٩١٢ .

(٦٩) أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٧٠) العربي التبسي : هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات ، ولد سنة ١٣١٢هـ الموافق ل ١٨٩٥م بناحية (أسطح) جنوب غرب تبسة ، تعرف قبيلته بأحروم النموشية (النمامشة) ، حفظ القرآن الكريم وبعض المعارف ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة (١٩١٤-١٩٢١م)، والجامع الأزهر (١٩٢١-١٩٢٧م) ، ليعود إلى أرض الوطن وينظم إلى جمعية العلماء المسلمين ، كان كاتباً عاماً للجمعية سنة ١٩٤٣م ، وعلى إثر مشاركة الجمعية في البيان الجزائري ١٩٤٣م ، أُلقي عليه القبض مع نخبة كبيرة من رجال الجمعية بتهمة الاتصال بالألمان ، أطلق سراحه عام ١٩٤٥م ، بعدما فرضت عليه الإقامة الجبرية ، أعلن تأييده للثورة بعد عودته من مناسك الحج سنة ١٩٥٤م ، ولم يتخل عن ممارسة نشاطه التعليمي ، إنتقل إلى الإقامة بالعاصمة ، أين أدركت فرنسا نشاطه قمع اغتياله سنة ١٩٥٧م . أنظر: أقيس خالد : آثار العربي التبسي - دراسة فنية- ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، ٢٠٠٧، ص٢٣. أنظر أيضا : عادل عادل نويهض : عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر - من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- ، ط٢، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٦١ . أنظر أيضا : كريمة عرعار : دور جال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ٢٠٠٥/٢٠٠٦م، ص ١٦ .

(٧١) هو محمد السعيد السنوسي الزاهري ، ولد بقريية (ليانة) قرب بسكر ، سنة ١٣١٧هـ ، الموافق ل ١٨٩٩م ، درس على الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة حتى أضحى صحفيا وشاعرا حصييفا ، كان من رجال الحركة الإصلاحية ، أصدر جريدة (الجزائر) سنة ١٩٢٥م ، و(البرق) سنة ١٩٢٧م ، و(الوفاق العربي) ، ١٩٣٨م ، و(المغرب العربي) سنة ١٩٤٧م ، له مقالات كثيرة في صحف المشرق ، ومن آثاره : كتاب (الإسلام في حاجة إلى دعاية) ، توفي سنة ١٣٧٦هـ ، الموافق ل ١٩٥٦ . أنظر: عادل نويهض : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٧٢) محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠-١٩٦٢، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٣، ص ٣٦ .

(٧٣) نفسه، ص ٣٦ .

(٧٤) علي مراد : الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر - بحث في التاريخ الديني الإجتماعي (١٩٢٥ - ١٩٤٠)، تر: محمد بيجان ، (د-ط)، دار الحكمة ، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٦٤ .

(٧٥) محمد صالح الجابري : التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٠م، ص ١٠١ .

تخبرهم الحاجة والفاقة، وتشيد بهم الغربية ويعوزهم قلة الوعي وصلابة القيادة، وهذا ما دفع بالجمعية إلى إرسال البشير الإبراهيمي لتفقد أحوالهم والعمل على حل مشاكلهم، وذلك سنة ١٩٣٦ م،

((فاجتمع بالطلبة وأدرك أن الأوان قد آن لجمع هذا النشأة، وتحويلها إلى قوة مؤثرة تلعب دورها الموسوم في حركة النضال الوطني الجزائري))⁽⁷⁶⁾.

وفعلا نظمت الجمعية صفوفهم وجمعت شملهم ووحدت تفرقهم، ووفرت لهم تنظيما قانونيا ليمارسوا العمل المنظم من خلاله، وتأسست جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين سنة ١٩٣٦ م⁽⁷⁷⁾، ويزورهم فيما بعد الشيخ ابن باديس سنة ١٩٣٨ م فيلقى ترحيبا واسعا لدى التونسيين والزيتونيين عامة والطلبة الجزائريين خاصة⁽⁷⁸⁾.

وكانت آخر البعثات التي هيأها ابن باديس، تلك التي صادفت قيام الحرب العالمية الثانية حيث تعطلت أغلبها مع انقطاع العلائق، ثم موت الشيخ سنة ١٩٤٤ م فاكتفت الجمعية بإرسال بعثة واحدة تكفل بها (الحاج محمد بن دمق) وضمت : الطيب العلوي، وعبد العزيز قروف، ومصطفى بوغابة، ومعمار بوقصة، وعمار بن علاء .

وقد تجاوز نشاط ابن باديس مجرد قيامه بتجهيز البعثات ومد الجسور العلمية المقطوعة عن تونس والزيوتنة، إلى تجنيد كل الجزائريين المهاجرين والاتصال بهم خلال زيارته لتونس، وتبصيرهم بمجريات الأمور في الجزائر والإشراف على جمعياتهم وتكثيل جهودهم من أجل جزائر الغد⁽⁷⁹⁾، كما لم تخل مرحلة من مراحل الشيخ بجلائل الأعمال، والتأثير في البلاد التونسية التي كانت بالنسبة إليه مصدر إشعاع حضاري وعلمي إتجه إليه ووجه تلاميذه مدة تفوق عقدين من الزمن، ومن وجهة نظر ابن باديس، فالعلم ليس منبعه الشرق كما يذهب إلى ذلك البشير الإبراهيمي وغيره من الجزائريين الذين تعلموا بالمشرق العربي، وإنما العلم منبعه تونس⁽⁸⁰⁾، وهذا ما يدل دلالة واضحة تعلق ابن باديس بالتعليم الزيتوني وتأثره به رغم بعض المؤاخذات عليه، إلا أنه يبقى في الأخير القاعدة التي رسمت ملامح التصور الإصلاحية الجزائري، كمنهج فريد سار عليه الكثير من الرواد المصلحين الجزائريين، نضجت ثماره في مرحلة كانت الجزائر خلالها في حاجة ماسة إلى قاعدة جماهيرية تقوم على الدين الإسلامي لثمنهج في الحياة، لأمة أرادت الثبات دون الممات، وبوطنية جزائرية أرادت الاستقلال سبيلا للنجاة.

(٧٦) عبد الرشيد زروقة : جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (١٩١٣-١٩٤٠)، ط١، دار الشهاب، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٧٦ .

(٧٧) تأسست جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين في ٢٠ جويلية ١٩٣٤ م، وانتخب مجلسها الإداري برئاسة الشيخ المهدي البحائي، وهو أحد الطلبة المجددين الذين تشبعوا بالمبادئ الدينية والوطنية، أما الرئاسة الشرفية فكانت للشيخ مختار بن محمود، وهو من كبار علماء الزيتونة، ويذكر هلال أن أول من تولى رئاسة هذه الجمعية هو الطالب بن بوزيد الأغواطي، غير أن هناك بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن عناصر أخرى ساهمت في ميلادها، مثل الشيخ بورنان بن نصر الدري دي الميلي، وقد كانت لها نشاطات فكرية مكثفة، وتشرف على استقبال الطلبة الجزائريين، والاحتفال بتخرجهم، وقد أسندت آنذاك رئاسة لجنة الطلبة للشاذلي المكحي، الذي كان ناجحا للغاية، إلا أنه مع بداية السنة الجامعية ١٩٣٧م قدم المكتب استقالة جماعية بعد عقد الجمعية العامة في ٢١ أكتوبر ١٩٣٧م. أنظر: أحمد بن أبي زيد قصيبة الأغواطي: "جمعية الطلبة الجزائريين بتونس" البصائر، العدد ٤٤، ٢٠ نوفمبر ١٩٣٦، ص ٥٥٣. أنظر أيضا: أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ١٨٤-١٩٣ .

(٧٨) عبد الرشيد زروقة : المرجع السابق، ص ١٧٦ .

(٧٩) خير الدين شترة: المرجع السابق، ج٢، ص ٩١٢ .

(٨٠) خير الدين شترة : المرجع السابق، ج٢، ص ٩١٢ .

الرحلات والبعثات الميزابية⁽⁸¹⁾:

تعد الرحلات والبعثات العلمية الميزابية من الرحلات التي أخذت هي الأخرى طبيعة تنظيمية، وهذا لانتظامها من ناحية، وإشراف الكثير من المشايخ الميزابين عليها، لضمان نجاحها، ومن ناحية أخرى استمراريتها في التوافد نحو تونس رغم الصعاب التي كانت تكتنفها خلال هذه المرحلة، وعلى هذا الأساس اعتبر الكثير من الباحثين في هذا الشأن أنها كانت من الرحلات الزيتونية المنظمة.

وعلى العموم فإن أولى البعثات نحو تونس والزيتونة بصرف النظر عن زمانها، كانت بقيادة الشيخ إبراهيم طفيش⁽⁸²⁾، وضمت في عدادها خيرة أبناء منطقة وادي ميزاب حينها، أمثال: أبو اليقظان، صالح بن يحيى، مفدي زكريا، سليمان رمضان حمود عبد العزيز الثميني، وآخرين.

وهناك من ذهب إلى اعتبار وادي ميزاب أسبق النواحي كلها في إرسال البعثات العلمية المنظمة إلى تونس، حيث بلغ تلاميذه في تونس بعد الحرب العالمية الأولى المئات، والكثير منهم كانوا في الزيتونة، وزاد عدد العلماء الذين تكونوا في الجامعة الزيتونية عن المائة، على خلاف المثقفين والصحفيين⁽⁸³⁾.

ومن أهم البعثات في هذا الباب خلال هذه الفترة، رحلة أبو اليقظان نحو تونس، والتي كانت سنة ١٩١١ م، ولعله عاصر بعض الوقت هناك عبد الحميد بن باديس كما يقول أبو القاسم سعد الله، والذي سبقه إلى الزيتونة ببضع سنين⁽⁸⁴⁾، وقد كانت أول بعثة ميزابية باتجاه تونس سنة ١٩١١ م، وكان أبو اليقظان من بين أفرادها⁽⁸⁵⁾ ورئيسها، وربما كانت قد تأثرت البعثة بالحرب العالمية الأولى إلا أنها استأنفت نشاطها العلمي بعد ١٩٢٠⁽⁸⁶⁾.

ثم سافرت بعثة أخرى إلى تونس برئاسة محمد الثميني سنة ١٩١١ م، وأخرى برئاسة الحاج الصالح بن باعلي، فأصبحت في تونس ثلاث بعثات ميزابية في وقت واحد، وتواصلت البعثات الميزابية إلى تونس بين الحربين حيث كانت النتائج العلمية ومشاركة الميزابين في الحياة السياسية بتونس والمساهمة في الحياة الأدبية، كل ذلك جعل سير البعثات العلمية يزداد تدفقا⁽⁸⁷⁾.

(٨١) وهي الرحلات والبعثات العلمية التي كانت قاعدتها ومنطلقها منطقة وادي ميزاب في الجنوب الجزائري، وبغض النظر عن زمانها ومكانها، فقد كانت ذات مردود جم على المنطقة وسكانها كونها حازت الكثير من الفقهاء والعلماء، مثل الشيخ إبراهيم اطفيش، والشيخ بيوض، وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا مع بداية القرن العشرين بالزيتونة، الذي أصبح جامعة منقطعة النظير بالنسبة إليهم، كما كانت مرتع الكثير من الرحلات والبعثات الميزابية.

(٨٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد إبراهيم بن يوسف أطفيش، ولد في قرية بني يزقن بوادي ميزاب عام ١٣٠٥ هـ، الموافق ل ١٨٨٨ م، درس على الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ولازمه، وبعد وفاته سنة ١٩١٤ م، انتقل إلى جامع الزيتونة حتى صار عالما وأديبا ومن كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين، شارك في الحركة الوطنية التونسية بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، نفي إلى مصر أواخر سنة ١٩٢٣ م، وأنشأ فيها مجلة (المنهاج)، كما عمل في دار الكتب المصرية، كان له الفضل في تأسيس أول مكتب سياسي لدولة عمان في القاهرة، له الكثير من المقالات، توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ل ١٩٦٥ م. أنظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص ١٩.

(٨٣) خير الدين شترة: المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢١-٩٢٢.

(٨٤) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٥، ص ٢٩١.

(٨٥) خير الدين شترة: المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢٢.

(٨٦) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٥، ص ٢٩١.

(٨٧) خير الدين شترة: المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢٣-٩٢٤.

وبتأسيس معهد الحياة في ميزاب أينعت ثمار البعثات التي كان يشرف عليها المعهد وبدأ صلاح طلابه في المجال العلمي والتربوي، واستمرت البعثات الميزابية خلال السنوات ١٩٤٤-١٩٤٥ م، وسنة ١٩٤٤ م في عهد الشيخ بيوض عندما أرسل طلبته أفواجا كثيرة إلى تونس، حيث نجحت بعثاته إلى تونس وصار طلابه في مقدمة الصفوف ومن أوائل المتفوقين⁽⁸⁸⁾.

وما يمكن الإشارة إليه هنا هو أن الرحلات والبعثات الميزابية الزيتونية قد أتت أكلها في خلال هذه الفترة وذلك من خلال الأثر الناتج عنها في المجال العلمي التربوي الإصلاحي وإسهاماتهم في مسيرة النضال الوطني لبعث الشخصية الوطنية الجزائرية

٣ - دورها في النهضة العلمية الفكرية الجزائرية

لقد كان للرحلات والبعثات العلمية الجزائرية الزيتونية في الفترة المعاصرة دور مهم وبارز وهذا لجلاء أثرها على الحراك الذي كانت تشهده الساحة الجزائرية وعلى جميع أصعدها فكانت إسهاماتها من أهم العوامل التي سارعت على بعث الوطن الجزائري في مرحلة كان فيه أبناء الجزائر في حاجة ماسة إلى مثل هذه الروافد الإصلاحية، خاصة مع تعلق منها بجامع الزيتونة، لأن هناك من اعتبر أن ((حركة الإصلاح في الجزائر انبثقت وقامت واعتمدت أساسا على خريجي معهد الزيتونة))⁽⁸⁹⁾، وتوثقت بالتواصل بينها وبين معهد بن باديس الذي كان أحد فروعها.

ولقد كان للرحلات والبعثات العلمية الزيتونية دور رسالي حضاري هام وكبير في الأمة الجزائرية، تربية وتدرسا وتعلما وتوجيها، سواء في فترة دراستها وتحصيلها العلمي أو بعد تخرجها وعودتها إلى الوطن، واستقرارها تفرغا للعمل الإصلاحي والتعليلي⁽⁹⁰⁾.

ومما لاشك فيه أن طور الرحلة والبعثة العلمية هو الذي ساهم في الحفاظ على ما للجزائر من تراث زاخر بأسماء الأعلام والمؤلفات، وهو الذي أبقى الجذور متقدة في نفوس الأجيال الصاعدة، الذين ترسموا خطى الآباء في اتجاه جامع الزيتونة ((إن طور الرحلات و البعثات العلمية التي قادها ابن باديس لم تكن استمرارا أو تمثيلا لمرحلة سابقة فقط، بل كانت أيضا طورا من البعث والإحياء وإعادة الجسور المقطوعة، وتمركزت الجهود خلاله على تنظيم هجرات جماعية ذات أهداف محدودة لا تتعدى الدراسة ثم العودة إلى الجزائر لمباشرة مهمة تعليمية وإصلاحية، فإلى هذه البعثات يعود الفضل في صهر جميع الخلافات التي أراد المستعمر بذرها بين المناطق إثارة للفتنة))⁽⁹¹⁾.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن ما شهدته الجزائر مطلع القرن العشرين ونصفه من أثر البعثات العلمية العائدة إلى الجزائر قد ساهم بصفة مباشرة في استيعاب الكثير من الأفكار التحريرية والقومية الوطنية، والتي كانت مبادئ ومنطلقات للحركة الوطنية الجزائرية.

خاتمة

ومن جملة ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة ما يلي :

(٨٨) نفسه، ص ٩٢٤-٩٢٥ .

(٨٩) محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٠٠-١٩٦٢، المرجع السابق، ص ٣٣ .

(٩٠) عبد الرشيد زروقة : المرجع السابق، ص ١٧٨ .

(٩١) خير الدين شترة : المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢٦ .

أن التواصل الذي كان يتم في إطار البعثات العلمية سواء المغاربية منها أو المشرقية مثل جسرا روحيا وفكريا وثقافيا بين مختلف الأقطار العربية، وبقدر ما كانت مختلف المراكز العلمية كالزيتونة أو كالأزهر حواضر فقد كانت حاضنة للعديد من العلماء والطلبة والجزائريين الذين شغفوا بطلب العلم، كما لم يكتفوا بأن تعلموا ونهلوا من جوامعها ومدارسها، بل إن شغف الكثير منهم مكثهم من أن يصبحوا فيما بعد أساتذة ومدرسين وفقهاء وفلاسفة ومنظرين ومصلحين، خاصة مع مطلع القرن العشرين حين بزغت نخبة من العلماء والمرشدين أمثال الشيخ العربي التبسي والسعيد الزاهري وعبد السلام القسنطيني والبشير الإبراهيمي، فكانوا طلائع وسندا ارتكزت عليهم الحركة العلمية والتربوية والإصلاحية، كما شكلوا بدورهم طيفا مضيئا أثار درب الجزائريين من ظلام الجهل والحاقدين بعد أن أرخى سدوله على أمل وأفق الطامحين من الجزائريين.

أن الرحلات والبعثات العلمية نحو مختلف الحواضر و مراكز التعليم ورغم تنوع منطلقاتها واختلاف وجهاتها، فقد ساهمت في بلورة الوعي الوطني بالجزائر وخارجها، كأثر أنشطة الطلبة الجزائريين أثناء تواجدهم بالمغرب وارتباطهم الوثيق بشؤون وطنهم وقياداتهم النضالية، ودور حركة الانتصار التي كانت تبعث لهم المنشور وتوزعها على الطلبة لبعث الوعي الوطني، ودور الرحلات العلمية الميزابية في تونس ومساهمة فاعليها في الساحة الأدبية التونسية ومشاركتهم في الحياة السياسية، مما جعل سير البعثات العلمية يزداد تدفقا وأثرا خاصة مع تأسيس معهد الحياة في ميزاب خلال عهد الشيخ بيوض حتى صار طلابه في طليعة الطلبة القفوقين في تونس، وهكذا ساهمت الرحلات العلمية نحو مختلف مراكز التعليم في بعث الوعي الوطني بحيث أخذت بعدا دينيا وثقافيا ثم سياسيا لتشكل نسقا تنظيميا مع مختلف التيارات السياسية النضالية في الجزائر لتكون في مرحلة من مراحل النضال الوطني أحد المنطلقات المهمة في مسار العمل الثوري من تاريخ النضال الجزائري.

أن ما حمله العلماء والطلبة بعد عودتهم إلى أوطانهم من مبادئ وأهداف كمنهج للإصلاح عملوا على المحافظة عليه والمكابدة من أجل ترسيخه ونشره من خلال وسائلهم التي خضعت للظروف المناطة بهم، بل أضيفت وسائل أخرى كانت غالبا ما تتزامن والمناسبات، ومنها على سبيل المثال، المقابلات أو إرسال البعثات، وكلها وسائل ساهمت في تطوير الحياة الفكرية والسياسية بالجزائر، كما لم يكونوا بمنأى عما يحدث في البلدان العربية في ظل الارتباط الوثيق الذي كانت تغذيه بعثات الطلبة الجزائريين نحو مختلف المواطن والحواضر.

لم يكن أمر البعثات العلمية أو الطلابية حكرا على شخصية أو جمعية أو مدرسة بعينها، بل شارك فيه العديد من التيارات والمنظمات على امتداد انتماءاتها وتوجهاتها وخلفياتها، كما ساهمت هذه البعثات وبصفة مباشرة في استيعاب الكثير من الأفكار التحريرية والقومية، ومن ثمة شكلت منطلقات للحركة الوطنية الجزائرية من جهة ومسارا للعمل الثوري من جهة أخرى في تاريخ النضال الوطني الجزائري خلال هذه الفترة.

ساهمت البعثات العلمية في تعزيز علاقات الطلبة فيما بينهم وبغيرهم من مختلف الأقطار من جهة، وبالعامل الثوري من جهة أخرى، ومن ذلك تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1944م، الذي دعم عمل الوحدة بين دول المغرب الثلاث في الكفاح السياسي والعسكري، وربطه بما يجري في دول المشرق العربي خدمة للتحرر والوحدة، وقد استجاب الطلبة لمطالب الثورة وخدموها عن طريق الدعاية والإعلام وعقد الندوات، والتجنيد فيما بعد على أرض مصر أو غيرها من الدول، وذلك في سبيل الله والوطن من أجل تحقيق الحرية والاستقلال.

أن نتاج البعثات العلمية انتهى إلى وضع تصور مشترك لمختلف المشاريع المستقبلية في الجزائر في ميادين التربية والتعليم والإصلاح ومقاومة الاستعمار الفرنسي بين أبناء الحركة الوطنية، أثمرت فيما بعد بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر العاصمة في ٠٥ ماي ١٩٣٣م والتي كان لها ولروادها الأثر الأعم في تنوير المجتمع الجزائري، وليكون خريجوها في مرحلة مهمة من النضال الوطني قادة عسكريين وسياسيين، كان لهم الأثر في الكفاح والنضال منهم محمد شعباني وعبد الحميد حوحو ، وحسين غانم وغيرهم كثير .

قائمة المصادر و المراجع

- (١) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج١ ، تح ومر: كولان وبرو فنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
- (٢) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج٥ ، ط٦ ، دار البصائر للنشر والتوزيع - الجزائر ٢٠٠٩.
- (٣) أبو عبد الله البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د-ت).
- (٤) أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د- ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥.
- (٥) أحمد بن أبي زيد قصيبة الأغواطي: "جمعية الطلبة الجزائريين بتونس " البصائر، العدد ٤، ٢٠ نوفمبر ١٩٣٦.
- (٦) أحمد مريوش : الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٥م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦.
- (٧) أقيس خالد : آثار العربي التبسي - دراسة فنية-، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، ٢٠٠٠.
- (٨) بلقاسم الغالي :شيخ الجامع الأعظم ،محمد الطاهر بن عاشور - حياته وأثاره - ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
- (٩) خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ١٩٠٥-١٩٥٠-، ج١ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، ٢٠٠٩.
- (١٠) رابح فلاح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (١٩٠٥م-١٩٥٥م) ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٥.
- (١١) عادل نويهض : عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر - من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- ، ط٢ ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت، ١٩٨٠.

- ١٢) عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشداوي، ج ١، ط ١، خزنة بن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠.
- ١٣) عبد الرشيد زروقة : جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (١٩٤١-١٩٤٩)، ط ١، دار الشهاب، لبنان، ١٩٩٩.
- ١٤) عبد القادر خليفي : أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٧، م.
- ١٥) علي مراد : الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر - بحث في التاريخ الديني الإجتماعي (١٩٢٥-١٩٤٠)، تر: محمد يحياتن، (د-ط)، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٠.
- ١٦) عمار هلال : الطلبة الجزائريون إبان حرب التحرير ١٩٥٥، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٠.
- ١٧) كريمة عرعار : دور جال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٧، م.
- ١٨) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٤٤-١٩٦٦، ج ١، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ١٩٩٩.
- ١٩) محمد المختار محمود : " جامع الزيتونة من أقدم الكليات العلمية في العالم وأكثرها نجاحا " المجلة الزيتونية، ج ٢، م ٥، العدلا، المطبعة التونسية، تونس، نوفمبر ١٩٣٣.
- ٢٠) محمد بن سمية : ((محمد العيد آل خليفة الصوفي المصلح))، ملتقيات الفكر الإسلامي - محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام، ج ٣، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٥.
- ٢١) محمد بهي الدين سالم : ابن باديس فارس الإصلاح، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
- ٢٢) محمد صالح الجابري : التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٠ م.
- ٢٣) محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ١٩٦٢-١٩٦٩، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٣.
- ٢٤) محمد علي ديبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر من عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥ م)، ج ١، ط ١، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٧٤.
- ٢٥) محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.
- ٢٦) يعي بوعزيز : "أوضاع التعليم في الجزائر خلال الثورة (١٩٦٢-١٩٦٩)"، الهداية، ج ١٦، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، أفريقي، ٢٠٠٠.

اشكاليات البحث العلمي بالجامعات العربية

د. هالة شعت، جامعة الغرير / دولة الامارات العربية / دبي

ملخص البحث

لا يزال البحث العلمي في جامعاتنا العربية دون المستوى الذي تتمناه مجتمعاتنا، وذلك رغبة بالانتقال من العالم الثالث الى العالم الصناعي و التكنولوجي. برغم الامكانيات الرائعة التي هياها الله لدولنا من ثروات عقلية و اقتصادية. تأتي هذه الورقة لعرض صورة حقيقة لمشكلات البحث العلمي في جامعتنا و اوطاننا العربية، مقارنة بدول و الجامعات الاخرى، و علاقة الجامعات بخلق جيل باحث مبدع لتطوير دوله و مؤسساته الاكاديمية.

Difficulties of scientific research in the Universities of the Arabic World.

Abstract: We present and discuss the state of scientific research in the state of scientific research in the Arabic world. As a result of comparison, we find that the scientific research in our countries is not productive, low profile and did not provide solutions to the community problems or valuable scientific knowledge. In this paper we found the budgets for scientific research and the administrations are responsible for.

Current state of scientific research.

We analyze these difficulties and find that the current state of scientific research in the Arab World is not due to the budget or the administration, but it is mainly due to the secularism of science.

تمهيد:

نحن ليس بحاجة للثورات سياسية قاتلة بقدر ما بحاجة الي ثورات تعليمية تكنولوجية، نحن بحاجة لنفض الغبار عن التعليم. ان اوضاعنا التعليمية تدق ناقوس الخطر بضرورة الاهتمام بتعليم والبحث و تدريب كلا على حدي حتي يكون أكثر توافقا للسوق العمل .

أن المجتمعات العربية تعيش بثبات عظيم، حيث تغيب الرؤية التربوية و ضياع البوصلة يهدد بخطر شائع للأجيال القادمة التي لا تعرف اين تذهب و إلي اين المصير. التعليم فقد الهيبة التعليمية، اصبح مجرد تجارة رابحة لمن يريد الشهادات و مجرد شهادات لزيادة الراتب و ليس إلا.

أن الخلل الواضح بالمناهج التعليمية و نقل الصراعات السياسية في الخطة التعليمية في بعض البلدان العربية فقد أثر تأثيرا سلبيا على مستقبل الاجيال القادمة و على الخطة التعليمية. أن كل ذلك ادي إلي ظهور ظواهر غريبة أو ليس بالعربية لمن يريدون الشهادة فقط وليس إلا، الغش الالكتروني و السمسرة بالشهادات، و الاكثر تبييض الشهادات.

التعليم أصبح تجارة من ليس له تجارة ، كلا يريد أن يربح الاموال ليس من المهم العقول تفهم ام لا تفهم، فتجد بكل بقعة بكل بنابة شاهقة جامعة جديدة مدرسة نموذجية و على رأسها مستثمر مالي رهيب لا يفهم و لا يعي لاهمية العملية التعليمية، المهم ان يلون تلك الجامعات بنكهات معينة و الوان معينة لتشد الناظر الي ذلك الصرح.

هل اصبح العلم سلعة او تجارة رابحة، وهل البضاعة و المنتج على هذا المستوي من الاستثمار الرهيب، هل نظرية أعطني مالا أعطك علما هي الرابحة الان. أم اعطني تميزا اعطيك مالا.

يجب ان تعلم أمتنا ان تعليم مسألة حياة او موت.. فيجب علينا أن نفهم ان البقاء ليس لاقوي ماديا بل لأقوي عليها ..القوة و البقاء و الحياة ..هي مقابلة حياة تعليمية نبيلة شفافة بعيدا عن المصلحة الخاصة للتجار هذا الزمن.

فيجب أن نعلم جيدا ان اضلاع مثلث التعليم ثابتة لا يمكن ان ينقص واحد منها: معلم+طالب+إدارة تعليمية قوية. أن الخطر هنا يكمن في غياب الخطة التعليمية و سوق العمل، إذا هاتان العنصران لم يرتبطان بعضهما البعض فالمعادلة خاسرة و نتائجها وخيمة من بطالة مقنعة مكدسة . اننا يجب ان نخلق روح الولاء و الانتماء وروح المنافسة و حب العمل للحرم التعليمي و عدم اعتبار مهنة التدريس مهنة من لا ليس له مهنة..

فقد أبنائنا الرغبة و الادراك و الاحترام للعملية التعليمية و احترام اللغة الأم ، فكثيرا يتداول بين أبنائنا ليس لأهمية للغة العربية و كيف بان سوق العمل يطلب بقوة اللغة الانجليزية..فهنا يجب ان نقف وقفة قوية و سريعة وهامة جدا؟؟؟؟ و ان نقدس للغتنا من الغزو الاجنبي للمحوها. و لثما ان ظواهر العنف و اللامبالاة المتبادلة بين اضلاع المثلث، و التسرب والغش..يجب أن نقف و نشدد الرقابة على المدارس بجميع أنواعها...

فيجب علينا أن ندعم صورة المعلم.. و تدعيم صورته تكون من جميع النواحي و ليس من الناحية الاخلاقية فقط هناك نواحي هامة جدا يجب الالتفاف عليها و الاخذ بعين الاعتبار. كما يجب ان يكون الشأن التعليمي شأننا استراتيجيا للدولنا العربية. أن يدرب أجيالا على سرعة التوقع و التغيير من خلال مواكبه ماهو جديد، حيث ان الانسان القوة الفاعلة في التاريخ فهو الذي يخط التاريخ بيده . فيجب ان نعي جيدا ان استنساخ المناهج فانه نظرية سيئة لانها وقتية و تنم عن مصلحة معينة ، فيجب ان تستنسخ مناهجنا من بيئتنا المحلية مع تطويره و مسيرتها مع العصر. يجب ان تنطلق السياسات التعليمية من رغبة بتنمية القدرات البشرية و الاستثمار بها، حيث ان تكون النفعية التعليمية دائمة و ليس ظرفية، حيث كثير من المناهج تري بعض من المواد مضيعة للوقت و ليس لها اهمية و استعمال للغات محددة ماهو الا استفراغ للجهد فيما لا طائل و أهمية به، و ننظر بمعيار العملية التعليمية بمعيار التكلفة و لا بمعيار التنمية الخلافة. أن الاستراتيجية التعليمية العربية تفشل دوما ليس للمعيار قلة الموارد المالية او البشرية، إنما لغياب الرؤية الاستراتيجية و الفلسفة المؤطره للقطاع التعليمي. فيجب أن تنطلق بأمرين هامين جدا هما: إرادة سياسية حقيقة غير مرتبطة بحل الازمات و الآخر تحديد الأطار المفاهيمي للمراد من العملية بأكمله. فدور قادتنا دور محوري في نهوض بالأمة، أنه يجب علينا أن

نحافظ على التعليم لكي نحافظ على الأمة، ألا يستفدنا نحن العرب أمة أقرأ لا تقرأ، وأننا في الصفوف المتأخرة بتحصيل الأكاديمي و البحثي بين العالم. فيجب ان ندرك أننا بحاجة للثورة علمية أهم من الثورات السياسية.

لماذا الدول العربية عاجزة عن بناء تركيبات مجتمعية متطورة علميا وتقنيا برغم وجود الالاف الجامعات و المعاهد و المكتبات و مراكز البحث العلمي؟ ولماذا واقع البحث العلمي محل سرك هو كوادره ؟ ماهو الوقت الذي يمكن ان يسعفنا من الخروج من البوتقة؟

كيف بنا نريد بناء المستقبل و لم نبني الحاضر؟ كيف بنا ان نكون امة مساوية للامم المتحضرة و المتطورة و نحن لا نتساوي معها بالقراءة و البحث؟ كيف بأمة أقرأ ان تعاود القراءة من جديد؟ هل سنبقي عاجزون عن إيجاد الطريق للوصول الي مصاطب البحث العلمي؟⁽⁹²⁾

سوف نعالج في هذه الورقة ، النقاط التالية:

المطلب الاول:واقع البحث العلمي

الفرع الاول: واقع البحث العلمي في الوطن العربي

الفرع الثاني:ارتباط البحث بالجامعات

المطلب الثاني:معوقات البحث العلمي

الفرع الأول:النظام المتكامل

المطلب الاول:واقع البحث العلمي

الفرع الثاني:مقاييس التقدم البحثي

الفرع الثالث:لماذا البحث العلمي مادمننا قادرين ماديا

الخاتمة

المراجع

الفرع الاول: واقع البحث العلمي في الوطن العربي

ان واقع البحث العلمي بالوطن العربي للمخيف، حيث يحتل المراتب الاخيرة مقارنة بدول الاخري، قبل الدخول في محاولة تحليل واقع البحث العلمي في الوطن العربي، لايد من الإشارة إلى قضية هامة وهي توفر المعلومات، إذ إن غالبية الأقطار العربية تفتقر إلى الإحصاءات والمعلومات في كافة الميادين، وخاصة ميدان البحث العلمي، أضف إلى ذلك أنه إذا ما حاولنا أخذ المعلومات المتوفرة عن واقع الجامعات، ومراكز البحث العلمي والتقني في الأقطار العربية من مصادرها المتاحة الآن «وهي الأدلة والتقارير السنوية التي صدر معظمها قبل سنتين أو ثلاث سنوات»، وقارناها مع المعلومات المتوفرة عن هذه

محمد نوفل وسلمان الشيخ و طلعت غريال، ترجمه مناهج البحث في الربية و علم نفس، ديوبلد ب فان دالين، مراجعة سيد عثمان، مكتبة الانج المصرية، ط:الثالثة/١٩٨٥، ص٢١ ومابعدها^(٩٢)

الأقطار في إحصائيات بعض المنظمات العربية والدولية وبخاصة اليونسكو، نجد من المؤسف أن جميع هذه المعلومات قديمة وغير دقيقة على الأكثر.⁽⁹³⁾

اسباب قدم المعلومات بالمؤسسات التعليمية و الاخري:

١- امن المعلومات: حيث نستخدم بحائط امن المعلومات

٢- مازال العرب مولوعون بكل ماهو غربي

٣- انعدام الثقة بكل باحث عربي

٤- مواكبة التكنولوجيا البطيء

٥- هيمنة الدول على المعلومات

ان واقع البحث العلمي المؤلم في الاوطان العربية ، من ممارسات التقنية والبحثية يعتبر نوعا من الترف، الذي يجب ان تحرم منه الشعوب العربية، و ترحله الي العقول الاجنبية ليستجلبوا للدول العربية ليمارسوهذا الترف وذلك عن طريق الاعتماد على الكوادر العلمية و الباحثين و مراكز البحث .

الفرع الثاني: ارتباط البحث بالجامعات

إن البحث العلمي مرتبط ارتباطاً قوياً بالتعليم العالي، لذلك تقع على الجامعات مسؤولية كبيرة في البحث العلمي، فالبحوث العلمية تقوم على أكتاف أعداد كبيرة من أصحاب الشهادات العليا والمختصين الموجهين بكثرة في الجامعات، كما أن الجامعات هي الوسط الطبيعي لتطوير خريجها إلى باحثين حقيقيين، ومن ثم فهي نبع يغذي مراكز البحوث بالعناصر البشرية العلمية والتقنية، كما أن البحث العلمي في الجامعات ضرورة لا غنى عنها لإنجاز واستكمال المهمة التدريسية، ولرفع التأهيل العلمي للطلبة⁽⁹⁴⁾.

تؤكد إحصائيات اليونسكو لعام ١٩٩٩م ، أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر كانت ٠.٤ ٪ ، وفي الأردن ٠.٣٣ ٪، وفي المغرب ٠.٢ ٪ ، وفي كل من سوريا ولبنان وتونس والسعودية ٠.١ ٪ من إجمالي الناتج القومي . أما إحصائيات سنة ٢٠٠٤م ، لنفس المنظمة العالمية تشير إلى أن الدول العربية مجتمعة قد خصصت للبحث العلمي ما يعادل ١.٧ مليار دولار فقط ، أي ما نسبته ٠.٣ ٪ من الناتج القومي الإجمالي^(٩٣) .

ويحذر د. أحمد زايد - عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ، من ظاهرة هروب الطلاب من الأقسام العلمية والتي تنذر بإنقراض العلماء مستقبلا ، كما أن المناخ العلمي في مصر قد أدى إلى هروب الكفاءات العلمية إلى الخارج بحثا عن من أخ أفضل للمعيشة ، والبحث العلمي ، نتيجة إنخفاض الدخل المادي للباحثين مما يصرفهم عن بحوثهم ، وعدم مواكبة التقدم العلمي في الخارج ، نتيجة إستنزاف طاقاتهم في توفير متطلباتهم الأساسية ، وتحسين مستوى معيشتهم ، وإنتشار ظاهرة السرقات العلمية لأبحاث الأساتذة في جامعاتنا المصرية ، والكليات النظرية خاصة ، وضعف التمويل المادي للبحوث ، والدراسات الجادة ، وعدم توافر الأجهزة ، والمعامل اللازمة في مجال العلوم البحتة ، و يستشهد " د. أحمد " بالتقارير التي صدرت عن الجامعة العربية ، ومؤسسة العمل العربية ، و الأمم المتحدة عام ٢٠٠٧ ، والتي تشير إلى أن المجتمعات العربية قد أصبحت بيئة طاردة للعقول العربية ، والكفاءات العلمية إلى الخارج ، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة (٦٠ ٪) من العلماء العرب ، و المهندسين إلى الولايات المتحدة ، كما أن هناك نحو (٧٣٥٠) عالما تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية و الأمنية ، وإن هناك (٤٥٠ ألف عربي) يشكلون نحو (٣١ ٪) من

إن الجامعات جيدة السمعة هي تلك التي تزخر بمختبراتها البحثية وما تنشره من بحوث علمية وتقنية على المستوى العالمي وما يتوافر في ملاكها من علماء وباحثين مشهورين، وكما هو معلوم فإن قدرات الجامعات البحثية محدودة بنوعية و الكم العلمي للبحث، و اتاحة الاجهزة و تقنيات المتطوره للبحث و الامكانيات المادية، و المناخ العلمي الجيد والحرية للاكاديمين باستغلال اوقاتهم بالبحث و تبحر بعيد عن ساعات التدريس المرهقة، و اتاحة الفرصة للهيئة التدريس للحضور النشاطات و المؤتمرات و الحلقات و الدورات كل ذلك يلعب دور هام جدا بخلق اجواء مناسبة للبحث العلمي.

ومع أن هذه الجامعات تضع في خططها مشاريع للبحث العلمي والتقني فإن المردود السنوي أو بعد انتهاء المدة المقررة للخطة، ضعيف جداً إذا ما قورن بالمردود في بعض الدول النامية «الهند، البرازيل... إلخ»، حيث تشير الإحصاءات إلى أن معدل ما ينتجه الباحث في الجامعات العربية لا يتجاوز «٩،٠%» في العام، أي خمس بحوث لكل عشرة من أعضاء الهيئة التدريسية، وقد يكون أقل من ذلك بكثير في بعض الجامعات، لكن السؤال الأكثر أهمية عن مدي تأثير هذه البحوث على تطور المجتمعات العربية، حيث هذه البحوث بفتقر الي صيغ علمية لتوجه نتائجها الي ساعات التطبيقات العملية، او تكون هذه البحوث مكررة او خيالية و لا تلامس واقع المجتمعات العربية، وهذا دليل صارخ لعدم التخطيط السليم للمجالات البحث العلمي و التقني.

ان قيمة الانفاق على البحث العلمي بدول المتطوره اكثر ٣% من انتاجها القومي الاجمالي، بينما دولة الكويت اكثر دول العربية^(٩٥) انفاقا علي البحث العلمي نصف واحد%. وان انفاق الدول النامية ٢% من اجمالي الناتج القومي على البحث

المجتمع الغربى ، منهم (٥،٤%) من الطلاب العرب يعودون إلى بلادهم بينما يستقر الآخرون في الخارج ، وهناك (٣٤%) من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ، وأكثر من مليون خبير، و إختصاصى عربى من حملة الشهادات العليا ، أو الفنيين المهرة مهاجرون و يعملون في الدول المتقدمة بالمجالات العالية التقنية مثل الجراحات الدقيقة ، الطب النووى ، والهندسة الإلكترونية ، والميكرواللكترونية ، واله ندسة النووية ، وعلوم الليزر، وعلوم الفضاء كما يحذر " د. زايد " من تدنى الميزانية المقررة للبحث العلمى سواء فى مصر أو العالم العربى ، حيث تبلغ فى مصر (١%) من الناتج القومى ، وفى البلدان الغربية يصل إلى (٤،٣%) بينما ميزانية إسرائيل تبلغ أربعة أضعاف ما تتفقه مصرعلى البحث العلمى ، كما إن إهتمام إسرائيل بمتابعة ، و قراءة كل ما يتم نشره وبثه عبر وسائل الإعلام العربية المختلفة ، مما جعلها أكثر قدرة و تأثيرعلى القرارات الدولية ، كما جعلها تحتل المركز الثالث فى تكنولوجيا المعلومات بينما تحتل مصر المرتبة الس تين ما بين دول العالم ، مما يؤدى بالتالى إلى إنخفاض معدل إنتاجية البحث العلمى فى مصر ، الذى يتراوح ما بين (٢:٣) وهو معدل منخفض مقارنة بدول أخرى مثل الهند ، وإسرائيل حيث تبلغ نحو (٦%) بينما يرتفع فى الصين إلى (١٥%) ، مستشهدا بأحد التقارير التى تشير إلى أن عدد الأبحاث العلمية المصرية المعترف بها دوليا خلال العشرين عاما الماضية لا يزيد عن (٤٣ بحثا) وهو العدد الذى^(٩٤)

وتؤكد إحصائيات اليونسكو لعام ١٩٩٩م ، أن نسبة الإنفاق على البحث العلمى فى مصر كانت ٠.٤% ، وفى الأردن ٠.٣٣%، وفى المغرب ٠.٢% ، وفى كل من سوريا ولبنان وتونس والسعودية ٠.١% من إجمالي الناتج القومي . أما إحصائيات سنة ٢٠٠٤م ، لنفس المنظمة العالمية تشير إلى أن الدول العربية مجتمعة قد خصصت للبحث العلمى ما يعادل ١.٧ مليار دولار فقط ، أي ما نسبته ٠.٣% من الناتج القومي الإجمالي^(٩٥) .

والتطوير.⁽⁹⁶⁾ وحيث ان دولة الكويت تقوم بفرض نسبة معينة من أرباح الشركات لدعم " مؤسسة الكويت للأبحاث العلمية " تقدم كمعونة من القطاع الخاص، وكمورد إضافي لحركة البحث العلمي في جامعاتها ومراكزها البحثية.

لكن يجب علينا ان نتعرف عن مصادر تمويل البحث العلمي بدولة:

١ . الدولة: وهي تخصص ميزانية للبحث العلمي تدرج تحت بند مستقل في صلب الموازنة العامة للدولة.
٢ . الصناعة والمؤسسات الإنتاجية: وهي تخصص جزءاً من أرباحها كميزانية خاصة بالبحث والتطوير في الجامعات ومراكز البحث لقاء قيام هذه المراكز بمعالجة مشاكل الإنتاج وتطويره من خلال البحوث التي تنجز لصالح المؤسسات الإنتاجية⁽⁹⁷⁾ . الجامعات والمعاهد الأكاديمية: وهي تخصص نسبة من عائدات العمل المهني والدراسات والاستشارات الفنية لدعم البحث العلمي والتقني

٤ -الإعانات والمساعدات الدولية التي تقدمها الحكومات أو المنظمات الدولية أو مصادر أخرى غير المذكورة .

المطلب الثاني: معوقات البحث العلمي

ان غياب الجهات المؤثرة في مسار البحث العلمي الذي يلعب دور هام في ضعف و اعاققة تطور البحث العلمي، وعدم التنسيق بين هذه الجهات، و الاعتماد على الاستشارات و الخبرات الأجنبية في مجالات التطوير، مما يؤثر سلبا على نفسية الباحث العربي و الاقلال من شأنه، الذي ييبث بغيوم عدم الثقة في نفس بأداء دور فعال ومؤثر بالمناحي العامة . و لاننسي او نناسي انخفاض مستوي الدخل للباحث العربي مقارنة بأقرانه الاجانب، مما يؤثر تلقائيا على انشغاله بالبحث عن اسباب رزق جديدة لتحسين اوضاعه المادية.⁽⁹⁸⁾

نلاحظ أن معدل إنفاق الدولة العبرية على البحث العلمي غير العسكري ضعف ما ينفق في العالم العربي ، في عام ١٩٩٩م بلغ حوالي ٩.٨ مليارات ، أي ما يوازي ٢.٦٪ من حجم إجمالي الناتج الوطني ، في عام ٢٠٠٤م ، وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل إلى ٤.٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي . في عام ٢٠٠٨، بلغ حوالي ٩ مليار دولار . علماً بأن معدل ما تصرفه حك ومة إسرائيل على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي ما يوازي ٣٠.٦٪ من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله ، بينما يصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب ، والمنشآت والصيانة والتجهيزات ، بينما يصرف القطاع الخاص ما نسبته ٥٢٪ من الإنفاق العام على الأبحاث والتطوير، وإذا قورن وضع إسرائيل بالدول المتقدمة الأخرى ، نجد أنها تنافس وتسبق كثيراً من الدول الغنية والبلدان المتقدمة في هذا الميدان ، حيث تحتل إسرائيل المركز

لثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة بعد «وادي السيليكون» في كاليفورنيا وبوسطن ، والمركز الخامس عشرين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات. أما بالنسبة إلى عدد سكانها قياساً إلى مساحتها فهي الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية^(٩٦) . .

والناظر إلى واقع التمويل العربي للبحث العلمي ، يجد أنه يختلف كثيراً عن المعدل العالمي للإنفاق على البحث العلمي ، يعد القطاع الحكومي الممول الرئيس لنظم البحث العلمي في الدول العربية، حيث يبلغ حوالي ٨٠٪ من مجموع التمويل المخصص للبحوث والتطوير مقارنة بـ ٣٪ للقطاع الخاص ، و ٧٪ من مصادر مختلفة . وذلك على عكس الدول المتقدمة وإسرائيل حيث تتراوح حصة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي في اليابان ما بين ٧٠٪ ، و ٥٢٪ في إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. صفا حمود عبد العلي، التعليم العالي و التكنولوجيا في اسرائيل، القاهرة،الدار المصرية، ٢٠٠٣. ^(٩٧) .

محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتاب،بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٠ ومابعدها ^(٩٨)

ان أعضاء الهيئة التدريسية مرهقين بالاعباء التدريسية و الادارية التي لا تسنح لهم الفرصة باستكمال بحوثهم العلمية. و لا سيما ان الجامعات العربية تركز على البحوث النظرية ولا التجريبية. كما ان الجامعات العربية فقيرة بالمختبرات و مراكز البحوث ومكتبات الحديثة.

التعاون الخلاق بين الجامعة و الباحث يشكل فريق عمل رائع لكن هذا مفتقر بدول العربية ، حيث كلا يغرز خنجره بزميله خوفا على وظيفته. الشك و عدم الثقة ما يعرقلان مسيرة البحث العلمي، من ثم خوف الباحث ان كل عمله مهدر بنهاية ، وسيكون الاعتماد على الباحث الاجنبي. و ان عدم الحصول على ترقية علمية هذا يؤثر تأثيرا سلبيا على مسيرة البحث.

كما أن معظم هذه الجامعات يعاني من أزمات مالية وما ترصده بعض الأنظمة لا يكاد يتجاوز ما يسمى بميزانيات التشغيل، ولا مكان فيها لشيء اسمه البحث العلمي الذي ينبغي أن يتم الإنفاق عليه بسخاء ليتمكن الباحثون من اكتشاف الطريق الصحيح إلى التطور القائم على المعرفة ، والتخطيط والمنهجية وليس على الاجتهادات والعشوائية.

ان معظم الجامعات العربية تركز على التدريس أكثر من تركيزها على البحوث العلمية بينما الدول المتقدمة ترصد الميزينات الضخمة للبحوث العلمية لمعرفتها لفوائد الضخمة التي تغطي أضعاف ما أنفقته، فضلا عن افتقار الجامعات العربية لأدوات التسويق الجيدة لبحوثها ومراكزها البحثية، وكذلك غياب المؤسسات الاستشارية الضخمة بتوظيف نتائج البحث العلمي و تمويله من أجل تلك النتائج 'لي مشروعات اقتصادية اقتصادية مربحة. إضافة ان الدولة العربية تعتمد على شراء المعرفة و لاترهق نفسها بللبحث العلمي. كما تعاني تلك الجامعات من الانفصال الكلي عن أرض الواقع، من حيث ان بحوثها لا تساهم بحل مشكلات المجتمع و او إثراءه . بالإضافة عن المؤسسات و الاثراء لا علاقة لهم بالعلم او بالبحث العلمي.

كما تؤثر المعطيات على أهمية الحرية الأكاديمية والبحث العلمي، باعتبار أن كل ما ضاقت الحريات العامة ، وتقلصت الممارسات الديمقراطية ، وكثرت تدخلات الدولة في شؤون وقضايا الجامعة مما يجعلها الجامعة بالتالي تبتعد عن المشاركة في الشأن العام ، وكلما ضاقت الحرية الأكاديمية وتقلص فعلها، ضاق معها البحث العلمي وتقلص مردوده وابتعد عن مهامه ورسائله.

الفرع الأول: النظام المتكامل

ان الوطن العربي من وجهة نظري لا ينقصه أشياء كثيرة لخوض بالبحث العلمي و ان يكون من دول الاوائل ، لكن اهم ما ينقصه هو النظام المتكامل، أي هذا النظام المتعلق بوضوح الرؤية العربية للمستقبل غير ثابت. نلاحظ الكل يعلق ضعف البحث العلمي على شناعة ضعف الميزانية العربية، فمن وجهة نظري ان لو زدنا البحث العلمي^١ % من ميزانية البحث العلمي،^(٩) لما تغير شيء طالما ان القاعدة البحثية متقدمة. لكن هنا السؤال ماذا نحتاج اذن؟ نحتاج إلي مناخ خاص،

و هذا الإسهام الضعيف من قبل القطاع الخاص للمؤسسات البحثية يرجع إلى عدم تقدير القطاع الخاص لقيمة البحث العلمي وجدواه . إضافة إلى عدم كفاية الميزانيات التي ترصدها المراكز والجامعات ومؤسسات المج تمع للبحث العلمي ، وإلى الفساد المالي والإداري الملحوظ في الجامعات ومراكز البحوث العربية.

فتمويلات المادية لن تبني قاعدة علمية قوية، في أوطان القاعدة التأسيسية العلمية و الفكرية ضعيفة و متدهورة، أننا بحاجة لاسس فكرية باعثة لجو بحثي رائع ، يمكن ان نقول اننا بحاجة الي ثقافة لا لا الفكر يختلف عن الثقافة.

لبناء منظومة علمية بحثية فنحن بحاجة الي مثلث متساوي الاضلاع قاعدته العلم و أضلاعه الفكر و التعليم، هذا المثلث الرائع لا يمكن أن يكون لعدم وجود المناخ المناسب الذي يعيش فيه بعيد عن منغصات السياسية و الدينية و الفكرية الحرة. عندما تتكون تلك القاعدة، فنكون قد وضعنا مقاييس رائعة لبناء منظومة متقدمة من البحث.⁽¹⁰⁰⁾

الفرع الثاني: مقاييس التقدم البحثي

حتي نكون في قمم دول بالبحث العلمي، يجب علينا مسح ومعالجة المستنقعات، أي بمعنى ان أطلب ان نكون من دول الاولي بالبحث العلمي، و انا افتقر للقاعدة السليمة البحثية، أي افتقر الفهم و المعرفة التكنولوجية، واطالب بالمحو الامية التكنولوجية و انا لم امح و امية القراءة و الكتابة، حيث الوطن العربي مازال يعني من أمية القراءة و الكتابة .

نحن مطالبين بتغيير اساليب التدريس واساليب القراءة ، أي مطالبين بتغيير المناهج البحثية و العلمية بالسنوات التمهيديّة، كيف بنا ان نغير المناهج و بدول العربية نغير اسماء المدارس و اللغات فقط ولا نغير بالقيمة الاساسية لكنني نقوم باضافة قيمة مضافة لاهل العيون و ليس لاهل العقول.

من أهم مقاييس البحث العلمي، ان تبني مقاعد الدراسة الاولي على الفهم و الحوار و التفكير لا على الحفظ و التلقين و تعبئتها بقوالب لاختبارات الصافية

ولا يغيب عن بالنا من اهم المقاييس البحثية هو التفاعل الجماعي، يجب ان نعلم و نتعلم الفكر الجماعي هو الذي يحي و لا يموت اما الفكر الفردي التي تعيش عليه الدول العربية بمجالات البحث العلمي لا يمكن أن يؤهلها لخوض معركة اكون او لا أكون.⁽¹⁰¹⁾

الاحكتار الشخصي للمعلومة هو مقبرة العلماء و التطور العلمي، حيث يجب ان نعلم جيدا ان التفكير الانفرادي لن يبني اقتصاد قوي او قاعدة علمية بحثية عتيده.

الفرع الثالث: لماذا البحث العلمي مادمننا قادرين ماديا

مادام العرب قادرين على الشراء فلماذا ارهاق العقول بالبحث بالكلل و السهر و التعب، مادام بمقدرتي شراء عقول العالم وضعهم بوتقة الفخامة و الترف الرهيب. ان الشعوب العربية ان لم تنحي تلك الفكرة من أذهانهم سوف يبقون مستهلكون للممات و لن يغيروا شيئا بشعورهم او بدولهم. يجب ان تعلم الدول العربية لا بالغناء او بترف يمكن ان تصنع حضارة. العلماء هم من يصنعون الحضارة و التطور الفكري و الحضاري و الاقتصادي و السياسي.

لذا فان البحث العلمي في الدول العربية يتخلف كثيرا عما بعد عام ، رغم زيادة معدل الإنفاق العربي على البحث العلمي في الفترة م ن عام 1970م ، وحتى عام 2010م، لكن هذا التقدم الضئيل لا تأثير له على الفجوة الكبيرة بين الأقطار العربية في هذا المجال مقارنة بالوضع العالمي المتسارع⁽⁹⁹⁾ .

راشد القصبي، استثمار و تسويق البحث العلمي في الجامعة، مستقبل التربية العربية، مجلد 9، عدد 28، 2008. ⁽¹⁰⁰⁾
د. الشهابي ابراهيم الشرقاوي، الأصول العلمي لإعداد البحوث القانونية و الرسائل الجامعية، الأفاق المشرقة، الشارقة، ط 2، 2013 ص 19 وما بعدها ⁽¹⁰¹⁾

كما اننا لايمكن ان نتناسي ان الشعوب العربية اقل الشعوب قراءة، و ملاحظ ذلك بالكم و الاعداد المطبوعة من الكتب العلمية المنتجة سنويا حيث تقارن بمثيلاتها من دول اسيا بأنها الاضعف قراءة و بحثا من حيث روع الكتاب و تنوعه العلمي.

إضافة إلى ذلك عدم وجود حرية أكاديمية كتلك التي يتمتع بها الباحثين العلميين، و البيروقراطية و الفساد الاداري والمالي والترهل الدور القيادي. و اهمال عناصر الباحثين و تدريبهم التدريب الناجع، و تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق مع سياسة الحكومة، و من ثم يبدأ التهجير او الهجرة الي دول اوربا التي تفتح أذرعها لهم.⁽¹⁰²⁾

فلايجوز النظر للبحث العلمي بأنه ترف علمي، أو ذهني، او بلا هدف مقصود، لأن ذلك تهميش له، و للدور الذي يلعبه في تقدم الأمم. ودليل على ذلك أن بعد الحرب العالمية الأولى بدأت حركة البحث العلمي تدهير فأنشأت بريطانيا ١٩١١ هيئة البحث العلمي، وكما تابعتها بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء مركز البحوث القومي ١٩١١ و الذي كان جل إهتمامة بالتوصل إلى المخترعات التي تساعد في مجال الحروب.

التوصيات المقترحة:

- لارتقاء بالبحث العلمي يقع الدور ليس على طرف واحد إنما على جميع الاطراف:
- وضع استراتيجية وخطة علمية واضحة المعالم ومدروسة الجوانب
- تطوير البني التحتية العلمية وتقوية الامكانيات الفنية و الخدماتية في مدارس و الجامعات
- تبادل الثقافي بين المستويات المحلية بدءا ومن ثم العالمية
- خلق توأمة جامعية
- العمل كفريق عمل
- اعادة الثقة للباحث العربي
- تقليل العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس-
- فتح ابواب لحضور المؤتمرات العلمية و الندوات وتبادل العلمي
- الاقلال من الانظم الادارية المركزية
- استحداث تخصصات علمية دقيقة
- اعادة النظر باساليب التحفيز
- اتباع الاساليب الحديثة بتدريس.

وقد أكد الدكتور أحمد زويل على أن مصر لا تتمتع بأخلاقيات البحث العلمي ، وجائزة نوبل التي حصلت عليها نتاج جهد جماعي شارك فيه ٢٥٠ عالماً، فليس كل من حصل على الدكتوراه عالماً ، كما أكد زويل على أن خصخصة التعليم بالمفهوم الذي يمارس في مصر، وبعض الدول العربية سيؤدي إلي انهيار التعليم ، لافتاً إلي أن الجامعات الخاصة في أمريكا ، والعالم المتقدم لا تهدف إلي الربح^(١٠٢) .

- ان يعلم باحثونا أنهم مطالبين بالبحث العلمي في جميع المجالات
- ان يولد بجامعاتنا قرار رشيد، يقوم على تبني القناعة الاكيدة بأن البحث العلمي هو جزء من حياتها و كيانها.
- ان تربط الابحاث بأهداف الشعوب
- أن تبني الجامعات و الدول سياسة التعريب و الترجمة في جميع المجالات.

لخاتمة

بعض الدول العربية لا ينقصها المال، و بعضها الاخر لا ينقصه العلماء، و دول لا ذاك و لا ذاك ، و دول مليئة بالجامعات و مراكز البحث العلمي و يكاد يكون هناك فيضان بها، ومع ذلك حال الدول العربية لا يتغير، و لم تحل أي مشكلة من مشاكل الدول العربية بتنمية او بتطور تكنولوجيا منذ عشر سنين، رغم وجود الكم الهائل من شهادات العليا و المتخصصة، و الالاف من رسائل الماجستير و الدكتوراه، لكن النتيجة بدون تغيير.

وأننا لنقف حائرين و غير مباليين مرات أخرى، و هذا يعني أن المشكلة لا تكمن في الفقر و لا في ميزانيات الجامعات العربية، و لا في الميزانيات المرصدة للبحث العلمي، بل تكمن في غياب السياسات الموجهة للبحث العلمي و إن كان على مستويين دولة و جامعة.

ان وكب البحث العلمي لا ينتظر احد، فيجب علينا نتبع الوتيره و ان نطور من أنفسنا، و ان نقلل الهوه بننا وبين الدول المتقدمة، و حل المشكلات الدولة العربية من تنمية و سياسة و تكنولوجيا بايجاد الحلول و البدائل.

الحقيقة الموضوعية تؤكد إنه ما من سبب في تعثر الأبحاث العلمية و تراجعها المستمر في الوطن العربي سوى غياب التخطيط و ضاءلة الإمكانيات. و لا أغفل هنا بالإشارة إلى أن أجدية البحث العلمي تبدأ من المدارس الابتدائية ، و أن إصلاح التعليم العام ، و تدريب التلاميذ من نعومة أظفارهم على رؤية ما حولهم بعين و عقول واعية قادرة على التقاط الأشياء و الحكم عليها ، أو التعامل معها بفهم ، يقتضي وقتاً أطول و إعداداً سليماً لجيش من المدرسين المؤهلين الذين سيوكل إليهم أمر إعداد علماء المستقبل ، و ما تحتاج إليه الأوطان من خطط و برامج قابلة للتنفيذ و قادرة على العبور بهذه الأوطان من وضعها الراهن إلى المستقبل و النهضة العلمية المنشودة

المراجع:

د. الشهابي ابراهيم الشرقاوي، الأصول العلمية لإعداد البحوث القانونية و الرسائل الجامعية، الافاق المشرقة، الشارقة، ط الثانية، ٢٠١٠

صفا محمود عبد العال، التعليم العالي و التكنولوجيا في اسرائيل، القاهرة، الدار المصرية؛ ٢٠٠٩

عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، عالم الكتاب، بيروت؛ ٢٠٠٩

راشد القصبي، استثمار و تسويق البحث العلمي في الجامعة، مستقبل التربية العربية، مجلد ٩، عدد ٣، ٢٠٠٩

محمد نوفل و سلمان الشيخ و طلعت غربال، ترجمه مناهج البحث في التربية و علم نفس، ديوبلد ب فان دالين، مراجعة

سيد عثمان، مكتبة الانجلو المصرية، ط: الثالثة، ١٩٨٩

إشكالية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية في الوطن العربي

د. عرابجي إيمان، جامعة المدية

الملخص :

يمثل البحث العلمي يمثل عصاره الدول التي تنشأ البناء، وتبحث عن سعادة مجتمعا، ودونه لا تستطيع أي دولة مواصلة نشاطاتها وبرامجها العلمية والأكاديمية، ولا نغالي إذا قلنا إن البحث العلمي هو الصورة البهية للدولة، بل هو المستقبل الذي تبنى عليه حياة البشر. إن معظم الدول العربية مازالت مستمرة في محاكاة نمط حياة قائم على استيراد المنتوجات التقنية على نطاق واسع دون امتلاك متطلبات التكنولوجيا ذاتها مما تمثله من مهارات ومعارف وممارسات فنية. فالمشكلة التي نعاني منها كما تعاني بقية الدول النامية هي الفجوة العلمية والتقنية التي تفصل بيننا وبين الدول المتقدمة، والأخطر من ذلك أن تلك الفجوة تزداد ولا تنقص مع مرور الزمن، ومع تعاظم التقدم العلمي والتكنولوجي في مختلف الميادين في البلدان المتقدمة صناعياً، مما يجعل عالمنا العربي في حاجة إلى مضاعفة السرعة للتقدم وللحاق بركب الحضارة العلمية.

تبدو الحاجة ملحة وماسة لإعادة الاعتبار لدور العلوم الإجتماعية في حل المشكلات التي تواجه الوطن العربي، بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والتربوية والثقافية .

Résumé:

la recherche scientifique représente un pays de moderne . la recherche d'une société plus heureuse , et sans lui ne peut pas tout Etat de poursuivre ses activités , des programmes scientifiques et universitaires , ne pas exagérer si nous disons que la recherche scientifique est l'image état magnifique , il est un avenir qui construisent sur la vie des gens . La plupart des pays arabes est toujours en cours dans le modèle de simulation basé sur l'importation de produits techniques à grande échelle sans avoir les mêmes exigences en matière de technologie de la vie que l'une des compétences et des connaissances et pratiques professionnelles.

Le problème que nous vivons aussi souffrir le reste des pays en développement est l'écart scientifique et technique entre nous et les pays développés , et plus grave que cet écart augmente et ne diminue pas avec le passage du temps , et avec le progrès scientifique et technologique de plus en plus dans divers domaines dans les pays industrialisés , ce qui rend le monde arabe besoin de doubler la vitesse du progrès et de rattraper la civilisation scientifique .

La nécessité d'une action urgente et cherche désespérément un nouvel examen du rôle des sciences sociales dans la résolution des problèmes auxquels font face le monde arabe , avec toutes ses dimensions politiques, économiques , éducatives et culturelles.

المقدمة :

يحتل البحث العلمي في الوقت الراهن مكانا بارزا في تقدم المجتمعات ، إلا أنه لا يزال البحث العلمي في الوطن العربي ، دون المستوى الذي تتفناه الشعوب العربية ، حيث يمثل البحث العلمي ركنا أساسيا في حياة الدول و جزءا هاما من وظائف المؤسسة الأكاديمية ألا و هي الجامعة " إذ بواسطته يتم وضع خطط التنمية على أسس سليمة و متينة ، و يتم تفادي الأخطاء و توفير الأموال و دفع الخسائر و تقصير الزمن و تحسين النوعية"¹⁰³ . والبحث العلمي ما هو إلا محاولة منظمة توجه لحل المشكلات الإنسانية في مجالات متعددة ، بحيث تقود الجامعات و مؤسسات البحث العلمي هذا الأمر المهم في حياة المجتمعات بهدف النهوض بها و دفع مسيرتها إلى الأمام ، و قد اولت العديد من جامعات العالم الغربي عناية خاصة للبحث العلمي و رصدت له الميزانيات و إستقطبت الكفاءات العلمية .

و قد كلن للحرب العالمية الأولى آثار كبيرة في الدفع بعجلة البحث العلمي إلى الأمام ، فأنشئت في تلك الفترة هيئة للبحث العلمي و الصناعة في بريطانيا عام ١٩١٠ ، كما أنشئ المجلس القومي للبحوث في أمريكا في عام ١٩١٠ ، كما أظهرت نتائج الدراسات الإحصائية بان الإنتاجية العلمية (للوطن العربي) في مجال البحث العلمي متدنية ، حيث يقول التل في هذا الصدد " إن إنشغال الجامعات في الوطن العربي بصورة رئيسية بتدريس اعداد كبيرة تفوق طاقاتها البشرية و المادية تأثيرا سلبيا بالغا على القيام بدورها في تأدية وظائفها الأخرى في مجال البحث و التجديد و الإبداع ، فعدد البحوث القيمة على المستوى العالمي التي تصدر من جميع الجامعات العربية هو قليل جدا مقارنة بالدول الغربية " ¹⁰⁴.

فالعلوم الطبيعية هي تلك العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الطبيعية ، و من هذه العلوم نجد الفيزياء ، الكيمياء ، و الجيولوجيا و الفلك ، أما العلوم الإجتماعية هي تلك العلوم أو فروع المعرفة التي تتجه نحو دراسة أصل و تاريخ الإنسان ، إذ تهتم العلوم الطبيعية بصفة مباشرة بالظواهر و الحداث الطبيعية بينما تهتم العلوم الإجتماعية بدراسة أنشطة و منجزات الإنسان .

إن العلوم الإجتماعية تعني بدراسة الإنسان من الناحية الإجتماعية ، و تدرس مظاهر الطبيعية بالنظر إلى علاقتها بهذا الإنسان .

و على هذا فإن الإنسان هو محور و صميم موضوع العلوم الإجتماعية ، بينما الظواهر و الأشياء موضوع العلوم الطبيعية . و منه فإن المنهج المطبق في العلوم الإجتماعية ، يختلف بعض الشئ عن ذلك المطبق في العلوم الطبيعية خاصة من حيث الدقة ، و ذلك بسبب الاختلاف في طبيعة المشاكل و الظواهر و بسبب الصعوبات و العقبات . و منه البحث العلمي هو الوسيلة التي يقوم بها الباحث في ميدان العلوم الإجتماعية بإتباع أدوات بحث معينة ووفق خطوات بحث معينة ، و ذلك من أجل الكشف عن الحقيقة العلمية بشأن المشكل محل الدراسة و التحليل .

نطرح هنا الإشكالية التالية :

ما هي إشكالية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية في الوطن العربي ؟

- الرئيس محمد نضال ، وجهة نظر حول دور البحث العلمي الجامعي في التنمية ،مجلة التعريب ، الأردن عدد ٣ ، ١٩٩٢ ، ١٠٣

- التل سعيد ، قواعد التدريس الجامعي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ٥٣ ، ١٠٤

و للإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المجاور التالية :

مجاور الدراسة :

- مفهوم البحث العلمي
- البحث العلمي في العلوم الإجتماعية
- صعوبات البحث العلمي في العلوم الإجتماعية
- إشكالية العلوم الإجتماعية في العالم العربي
- مستقبل العلوم الإجتماعية في الوطن العربي
- مشكلة البحث العلمي في الوطن العربي

أولاً : مفهوم البحث العلمي

• تعريف البحث العلمي :

لجأ العديد من الباحثين إلى تقديم التعاريف حول البحث العلمي ، فكل واحد منهم قد نظر إلى الموضوع من زاويته الخاصة ، وحسب ميوله أو قناعاته العلمية ، و إذا حاولنا تحليل عبارة (البحث العلمي) فإننا نجد أنها مكونة من كلمتين هما (البحث recherche و العلمي scientifique) ، أما البحث فهو مصدر الفعل الماضي بحث ، و معناه فتش ، تقصى ، حاول ، إكتشف ، أما العلمي ، فهو كلمة منسوبة إلى العلم يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق ، و إستنادا إلى هذا التحليل فإن البحث العلمي يعني : التقصي المنظم بإتباع أساليب مناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها و تعديلها أو إضافة الجديد لها .

و منه يمكن القول " أن البحث العلمي هو المحاولة الدقيقة للتوصل إلى حلول المشكلات التي يعيشها أفراد المجتمع ، الذي ينتهي إليه الباحث مع محاولة تحسين الوسائل التي تعالج بها هذه المشكلات مما يسهل على الفرد عملية التقدم في المجتمع " ¹⁰⁵ و عليه فإن البحث العلمي هو سلوك إنساني منظم يهدف إلى إستقصاء صحة المعلومة أو فرضية ، أو توضيح لموقف أو ظاهرة و فهم أسبابها و آليات معالجتها أو إيجاد حل ناجح لمشكلة محددة أو سلوكية إجتماعية تهم الفرد و المجتمع . " إن البحث العلمي كلمة لها مدلول لغوي عام ، تعني طلب الشيء و إثارته و فحصه ، فهو عملية علمية تجمع لها الحقائق و الدراسات ، و تستوي فيها العناصر المادية و المعنوية حول موضوع معين و دقيق في مجال التخصص لفحصها و فق مناهج علمية مقررّة ، يكون للباحث منها موقف معين ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة ، هذه النتائج هي ثمرة البحث " ¹⁰⁶

- جازية كيران ، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٩ ، ١٠٥

- جامعة دمشق ، مديرية البحث العلمي ، دليل كتابة الأطروحة الجامعية (ماجستير ، دكتوراه) ، دمشق ، ٢٠١٢ ، ص ٠٧ ، ١٠٦

ومن خلال ما سبق يمكن القول ، ان الهدف الأساسي للبحث العلمي هو التحري عن حقيقة الأشياء و مكوناتها و أبعادها، ومساعدة الأفراد و المؤسسات على معرفة محتوى و مضمون الظواهر التي تمثل أهمية لديهم أو لديها ، مما يساعدهم على حل المشكلات الاجتماعية و الإقتصادية و السياسية الأكثر إلحاحا و ذلك بإستخدام الأساليب العلمية و المنطقية .

ثانيا : البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

• صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية :

تتلخص صعوبات البحث العلمي في جملة من العوائق و المشاكل تتلخص فيمايلي :

- ١ - **تعقيدات الظواهر الاجتماعية و الإنسانية و غيرها :** " من المسلم به أن الظواهر الإنسانية و الاجتماعية غير ثابتة و مستقرة مادامت تتصل بالإنسان " ¹⁰⁷ . كون هذا الأخير أحواله تتغير من حالة لأخرى و من زمان لأخر ، و كذلك المكان الذي يعيش فيه لذلك من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر مادامت غير مستقرة على حال ، كما أن تشابها سوف يؤدي إلى صعوبة تحديد الموقف من هذه الظواهر و الحكم عليها ، مما يضيف في الكثير من الأحيان إلى نتائج جد سلبية لا يمكن الإعتماد عليها في تصنيف الظواهر و ضبطها ، لا سيما أنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد . كما أن الظواهر الاجتماعية تتغير بشكل سريع نسبيا ، فالثبات نسبي و هذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما ، بالرغم أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية و السلوك الإنساني ، فإن الظواهر لها شخصيتها المنفردة و غير المتكررة . إذ يمكن القول أن " تعقيد الظواهر الإنسانية و الاجتماعية ، يعود إلى الإنسان في حد ذاته فهو محور العلوم و الدراسات الاجتماعية ، و هو أكثر الكائنات تعقيدا كفراد أو كعضو في الجماعة ، فالسلوك الإنساني يتأثر بعوامل عدة مزاجية و نفسية لدرجة تترك الباحث الاجتماعي " ¹⁰⁸ .
- ٢ - **الميولات الشخصية للباحث :** يصعب دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية ، بعيدا عن الأهواء و العواطف الشخصية ، فالظواهر الاجتماعية أكثر حساسية من الطبيعية لأنها تهتم بالإنسان ، كعضو فعال و متفاعل في المجتمع . و بما أن الإنسان مخلوق غرضي يعمل على الوصول إلى أهداف معينة ، و يملك القدرة على الإختيار مما يساعد على أن يعدل من سلوكه ، فإن مادة العلوم تتأثر كثيرا بإرادة الإنسان و قرارته و ميولاته . و بالتالي التعاطف مع الآخرين و النفاذ إلى الدوافع التي تحرك سلوكهم . فإن تقدم المعرفة الإنسانية و علاقاتها الاجتماعية ، يتوقف على مدى تطوير تلك العملية المعرفية و تمحيصها . بالإضافة أنه يمكن أن يكون هناك . " فرق في إستخدام المفاهيم في العلوم الاجتماعية و المفاهيم في العلوم الطبيعية ، حيث تتميز المفاهيم الاجتماعية بالمرونة و الغموض ، و عدم الوضوح و تعدد إستعمالها ، فيحين أن المفاهيم في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقة و ثبات " ¹⁰⁹ .
- ٣ - **صعوبة تعميم النتائج :** إن المنهج العلمي يمكن تطبيقه في العلوم الإنسانية و الاجتماعية المختلفة ، و لكن الإختلاف يكمن في دقة النتائج ، خاصة و أنه يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم

- جان بياجيه ، الإتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية ، مجلة العلوم القانونية و الإقتصادية ، العدد ١١، دمشق ١٩٨٦ ، ص ٨٨ ^{١٠٧}

- أحمد إبراهيم الشلبي ، تدريس الدراسات الاجتماعية بين النظرية و التطبيق ، المركز المصري للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٢٣ ^{١٠٨}

- شكري حامد نزال ، مناهج الدراسات الاجتماعية و أصول تدريسها ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٠ ^{١٠٩}

الإجتماعية ، و يتجلى ذلك من خلال صعوبة الوصول إلى قوانين واضحة و ثابتة نظرا لتغير الظاهرة الإجتماعية باستمرار ، كما أن النظريات المتوصل إليها في مجال العلوم الإجتماعية تبقى نسبية و لا تتسم بالدقة و الصرامة العلمية التي تميز العلوم الطبيعية . " إن مجال العلوم الإجتماعية مواضيع بحثها هو الإنسان و نشاطاته ، في كل المجالات و هو ما يثير إشكاليات و صعوبات في مجال البحث نذكر منها :¹¹⁰

- الإنسان كائن حي بالغ التعقيد ، و لا يمكن للباحث أن يلتزم بالموضوعية التامة عند دراسة نشاطاته .

- من الصعب جدا دراسته مختبرا ، لأنه سيغير مواقفه و ردود أفعاله حالما يشعر أنه تحت الملاحظة في ظروف إصطناعية .

٤ - لا يمكن تحقيق أعلى درجات الضبط في العلوم الإجتماعية ، و لا يمكن التوصل إلى قوانين . بالإضافة إلا أن الظاهرة الطبيعية ، تتميز بغياب المكون الشخصي أو الثقافي أو التراثي عنها ، فهي بلا شخصية و لا ثقافة و لا تراث ، كما أنها مجردة من الزمان و المكان ، مثل تجردها من الوعي و الإرادة و الذاكرة ، بالمقابل نجد أن هذه المكونات الشخصية و الثقافية و التراثية أساسية في بناء بنية الظاهرة الإجتماعية ، أضف إلى ذلك تعدد هذه الثقافات و تعدد الشخصيات الإنسانية .

٥ - صعوبة إخضاع الظواهر الإجتماعية للمخبر : غن عدم القدرة على إستعمال الطريقة المخبرية في العلوم الإجتماعية ، ناتج أساسا عن صعوبة وضع الظواهر الإجتماعية تحت ظروف قابلة للضغط و الرقابة كما في العلوم الطبيعية ، فالباحث الإجتماعي يجب أن يدرس و يلاحظ الظاهرة قيد البحث في الحياة الإجتماعية ، و أن ينتظر حدوثها ، و لا يمكن وضعها في مختبر ، و هذا لتغير الظواهر الإجتماعية بشكل سريع نسبيا ، و هذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما ، بالإضافة " إلى الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم الإجتماعية و الإنسانية و عدم الإتفاق على تعريفات محددة لها ، و خضوع بعض المشكلات الإجتماعية لمعايير أخلاقية و صعوبة القياس بشكل دقيق للظواهر الإجتماعية . لعدم وجود أدوات قياس دقيقة أحيانا "¹¹¹

٦ - عدم التوصل إلى نتائج قابلة للتعميم : يتميز البحث العلمي بهذه الخاصية و التي تميزه عن غيره من الدراسات ، و حتى يمكن إعتبار دراسة إجتماعية معينة بحثا علميا أكاديميا ، لابد من الوصول إلى نتائج هادفة و قابلة للتعميم ، هذه الخاصية نجدها متوفرة بشكل كبير في العلوم الطبيعية ، بينما توجد بشكل ضعيف في مجال الدراسات الإجتماعية ، نجد " تغليب النزعة الذاتية و الميولات الشخصية على البحوث الإجتماعية و الإنسانية و تتجلى الذاتية من خلال :¹¹²

- قد يؤثر الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية في الظاهرة الإنسانية ، فيغير من طبيعتها و يفهمها فهما خاصا مما يجعل النتائج تختلف من باحث إلى آخر و يجعل إمكانية التعميم متعذرة .

- تأثر الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية بالموضوع الذي يدرسه ، لأنه جزء منه و يصعب عليه أن يدرس بحياد و نزاهة و موضوعية و على ضوء ما سبق ذكره يمكن القول ، بأن الدقة في قوانين العلوم الطبيعية مرجعها إلى صورتها

- عبد الوهاب المسيري ، الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥^{١١٠}

- أحمد عبد الوهاب النجدي و آخرون ، الدراسات الإجتماعية و مواجهة قضايا البيئة ، دار القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٥^{١١١}

- شكري حامد نزال ، مناهج الدراسات الإجتماعية و أصول تدريسها ، مرجع سابق ، ص ١٥٢^{١١٢}

الرياضية ، لأنها تقاس مقاديرها بالكمية ، أما العلوم الإجتماعية يتعذر إخضاع موضوعاتها لهذا الضبط الكمي و يستحيل تصويرها بالمعادلات الرياضية .

• صعوبات البحث العلمي في العلوم الإجتماعية :

لا يزال التوجه العلمي في دراسة العلوم الإجتماعية و تدريسها و تطبيقها ، في الجامعات و المؤسسات البحثية العربية منطلقا من التوجهات العامة و النظريات السائدة في الغرب بصفة عامة ، و التي تستند إلى نظرة إمبريقية و نظرياتها و قبل ذلك بمنهجها و أدواتها البحثية ، إن الدور الذي ينتظر من العلوم الإجتماعية ، أن تؤديه في ظل التحولات الكثيرة و السريعة التي تعرفها البلدان العربية اليوم ، هو إعادة بناء المجتمعات فكريا و ثقافيا و إجتماعيا ، و محاولة فهم التحولات الراهنة في بنيتها و حتى في بنية شخصية الإنسان العربي .

" تضم الإنسانيات مجموع العلوم التي تهتم بدراسة الإنسان ، أي تلك التي تتصل بالجوانب الفكرية و الفلسفية و الدينية و الإبداعية و الجمالية و اللغوية و الأدبية للإنسان " .¹¹³

لذا نحن بحاجة ماسة للإهتمام بالعلوم الإجتماعية ، و القيام ببحوث تكون قادرة على التأثير و التوجيه و إقتراح حلول للمشاكل الفردية و الجماعية ، فلا شك أن العلوم الإجتماعية بما فيها من علم الإجتماع ، علم النفس ، العلوم السياسية ، هي التي تأثر في الأفراد و توجه أخلاقهم و قيمهم الإنسانية و تتحكم و لو بشكل غير مباشر في وتيرة التنمية و التقدم .

لذا يجب مراجعة هذه النظرة الدونية للعلوم الإجتماعية ، على الأقل في الوسط الجامعي و معالجتها بمنطق علمي و موضوعي ، يحدد أسباب غمالتها و المساهمة في حل مشاكل المجتمع ، فهي علوم بإمكانها أن تساهم في فهم بنية المجتمع و حل مشاكله و معالجتها .

ثالثا : إشكالية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية في الوطن العربي

• إشكالية العلوم الإجتماعية في العالم العربي :

إن الدول المتقدمة علميا و تكنولوجيا لم تغفل أبدا دور العلوم الإجتماعية ، و ادركت أهميتها منذ زمن مبكر ، فأنشأت العديد من المؤسسات و مراكز للبحث العلمي ، و دعمتها ماديا و معنويا و منحت لها العديد من التسهيلات و عظمت شأن المفكرين و المبدعين ، لأنها تدرك أن النهضة لا تصنعها الألة و إنما تصنعها الأفكار " إن مشكلة العلوم الإجتماعية في العالم العربي ، ليست سوى جزءا من مشاكل التعليم و الثقافة بشكل عام " .¹¹⁴

و هي مشكلة مطروحة بإلحاح في جميع الجامعات العربية عموما ، فقد وجدت دراسة لوضع هذه العلوم في جامعات خليجية مثلا : أن السمة الغالبة على هذا الوضع هي تدني مكانة العلوم الإجتماعية بالقياس إلى العلوم الطبيعية و الرياضية و التقنية ، و من هنا كانت الكليات المتخصصة بهذه العلوم مثل الطب ، و العلوم ، و الهندسة ، و تقنية المعلومات تحظى دائما بالمكانة المرموقة ، و تولي لها الجامعة الإهتمام الكبير .

- أحمد أنور بدر ، المدخل إلى الإنسانيات و العلوم الإجتماعية ، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ، ط ٢٠٠٩ ، ص ١٣^{١١٣}

- محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٢٠١٠ ، ص ٦٩^{١١٤}

و حسب ذات الدراسة ، فإن النظرة السائدة في الجامعات الخليجية ، و التي تربط بين دور العلوم الإجتماعية و إشباع متطلبات السوق ، هي نظرة أدت إلى تراجع العلوم الإجتماعية ، و عدم وجود أية إمكانية لتطويرها ، فعلم الإجتماع تحول إلى نوع من الخدمة الإجتماعية ، و يصبح موجه لتخريج إختصاصيين إجتماعيين ، و لن تعود هناك حاجة لدراسة الفلسفة و التاريخ و الأدب و الفن ، لأنه ليست هناك وظائف شاغرة في المجتمع .¹¹⁵

إن العالم العربي اليوم بحاجة إلى تفعيل دور العلوم الإجتماعية أكثر من أي وقت مضى ، فالتحولات و التغيرات العميقة و المتزايدة التي أسفرت عن سلسلة من الثورات تؤكد الحاجة لإجراء أبحاث و دراسات عاجلة لفهم الواقع الإجتماعي الجديد ، " إن غاية العلوم الإنسانية و الإجتماعية هي معرفة الإنسان في طبيعته و غرائزه و طموحاته النفسية ، و إستعداداته الذهنية و في علاقاته مع الطبيعة الكونية ، و مع الكائنات الحية و مع البشر في روابطهم العاطفية و الإقتصادية و الثقافية و الجمالية ، و هدف تلك المعرفة بدورها هو تحقيق سعادة الإنسان ."¹¹⁶ فحسب التقرير العالمي للعلوم الإجتماعية المعنون بـ: الفجوات المعرفية الصادر في يونيو من عام ٢٠١٠ عن منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (يونسكو) و المجلس الدولي للعلوم الإجتماعية ، أن العالم بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى العلوم الإجتماعية للتصدي للتحديات الكبيرة التي تواجه البشرية ، و أشار التقرير الذي يشكل أول إستعراض شامل لمجال العلوم الإجتماعية منذ أكثر من عقد ، و أسهم فيه المئات من علماء الإجتماع من شتى أنحاء العالم ، إلى أن العلوم الإجتماعية لا تسهم بالقدر اللازم في رفع هذه التحديات نتيجة لأوجه التفاوت الهائلة ف القدرات البحثية .

و منه و في ظل التحولات الكبرى التي يعرفها العالم العربي اليوم ، بإمكان للعلوم الإجتماعية المساهمة بشكل فعال في تربية و تكوين الأجيال الجديدة و اللاحقة على قيم التسامح ، التعاون ، الصدق ، التفاني في العمل ، و أن تعزز العلاقات الإجتماعية و حتى الدولية .

لذا أصبحت هذه العلوم ضرورة معرفية و علمية لا يمكن تجاوزها في الوقت الحالي ، لأنها تمكننا من إستشراق مستقبل أفضل .

• مستقبل العلوم الإجتماعية في الوطن العربي

مرت ممارسة العلوم الإجتماعية في الوطن العربي بالعديد من التحولات الرئيسية ، فعلى مستوى المنشآت تزايد عدد المؤسسات الجامعية التي تتوفر على هذه التخصصات ، و إرتفع بذلك عدد المختصين من أساتذة و باحثين و طلبة و واكب ذلك إرتفاع في حجم الإنتاج المعرفي في هذا الميدان العلمي .

حيث نجد أن تخصص علم الإجتماع في وطننا العربي لا زال تعترضه صعوبات عديدة ، من أبرزها تعثر نشر و توزيع البحوث التي يقوم بها الباحثين ، كما نجد محدودية الجهد المبذول من قبل عالم الإجتماع العربي ، الذي لم يتمكن من التنبؤ بالإنتفاضات التي عرفتها العديد من المجتمعات العربية ، كما نجد أن المرجعيات الغربية للعلوم الإجتماعية أعاقت تطور هذه العلوم في الدول العربية ، حيث نجد الجيل الأول من الباحثين العرب و الدارسين الأوائل لعلم الإجتماع و مدى تأثير الغرب على تكوينهم و تشكيل وعيهم بحكم دراساتهم في الجامعات الغربية ، و الذين نقلوا مفاهيم المفكرين الغربيين

- محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، نفس المرجع ، ص ١١٤ ١١٥

- أحمد عروة ، العلم و الدين ، مناهج و مفاهيم ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٧ ١١٦

الذين عملوا على التأسيس لمجتمعاتهم التي خاضت ثورات صناعية وسياسية ، في كل من فرنسا و إنجلترا ، و حاول المفكرين العرب أن يطبقوا ما درسوه و ما إكتسبوه من نظريات على مجتمعاتهم العربية ، في حين هذه الأخيرة تختلف في تركيباتها الثقافية و السياسية و الإقتصادية عن المجتمعات الغربية مما يصعب تطبيق النظريات الغربية .

فهناك تصور من المستوى العام بتدني قيمة العلوم الإجتماعية ، وكليات الأداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية في العالم العربي ن فكليات الأداب و العلوم الإجتماعية و الإنسانية هي مأوى للحاصلين على أدنى الدرجات في سلم الثانوية العامة أو في البكالوريا ، و الذين فاتتهم حظوظ التقدم للكليات العلمية مثل الطب ، و الهندسة ، و العلوم ، من مثل هذه النوعية من التخصصات ذات الإحترام و التقدير المجتمعي من ناحية و ذات العلاقة المباشرة و القوية بالإحتياجات الإنسانية المجتمعية و سوق العمل .

كما أن هناك تصورا عاما ، بأن هذه الكليات هي مأوى للإناث اللواتي يرغبن في مجرد الحصول على شهادة جامعية قد تؤمن لهن وظيفة في أي مدرسية حلومية أو خاصة ، أو قد ترفع من قيمتهن في سوق الزواج .

بالإضافة إلى طبيعة المجتمعات العربية ، فهي مجتمعات ريفية و قبلية ، خاصة مع إنتشار الجامعات في هذه المناطق ، مما يفرض نوع من المحافظة على القيم الريفية ، بإختيار الموضوعات التي تبدو فيها الدعاية الأخلاقية أكثر من التحليل العلمي و المنهجي ، فهذه القيم لا تساعد على خلق حالة التمرد بقدر ما تساعد على تكريس قيم الخضوع و الإتهابزية .

" لقد إنعكست تلك الأوضاع المزرية على طبيعة المنتج العلمي الخاص بالعلوم الإجتماعية ، فجاء يحمل العديد من السمات المرتبطة بإهتراء الواقع المعاش ، فلم يشكل هذا المنتج في الكثير من الأحيان إضافة حقيقية لفهم الواقع الإجتماعي المعاش بتجلياته و تحولاته المختلفة ، حيث جاء إما إستنساخا كاملا من بحوث سابقة أو تقليدا لمناهج و نظريات غربية ."¹¹⁷

و منه فإن مستقبل العلوم الإجتماعية في الوطن العربي ، أصبح يطرح العديد من التساؤلات خاصة في ظل ما حمله النصف الثاني من القرن الماضي ، عدة مستجدات دولية كان أبرزها تصاعد موجة العولمة و التحرير الإقتصادي و إنتشار التكتلات الإقتصادية ، هذه الأخيرة التي ظهرت جليا بعد الحرب العالمية الثانية ، فإنتهت معظم دول العالم إلى أهمية التكامل الإقتصادي في بناء إقتصادها ، إذ أصبح من الصعب تحقيق نمو إقتصادي و تطور إجتماعي متسارع في عصر التكنولوجيا المتقدمة و ما تطلبه من إمتلاك للمهارات البشرية و الإهتمام بالأبحاث العلمية في مجال العلوم الإجتماعية .

• إشكالية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية

ينظر الكثير من المختصين في العلوم الإجتماعية ، إلى أن المنهج العلمي للبحث في العلوم الإجتماعية ، على أنه ذلك الطريق المنضبط للبحث عن الحقيقة ، لكن ما يلاحظ تدني الإهتمام بالبحث العلمي في الوطن العربي و من أحد أهم الأسباب المؤدية إلى إنخفاض معدل إنتاجية البحث العلمي في الوطن العربي مقارنة بالواقع العالمي ، يرجع إلى عدم وجود إستراتيجية واضحة للبحث العلمي في العلوم الإجتماعية في الوطن العربي ، و نقص التمويل الذي تنفق نسبة كبيرة منه ، على الأجور و المكافآت و عدم تخصيص ميزانية مستقلة و مشرعة للبحوث العلمية ، كما أن معظم الجامعات في الدول العربية تركز على عملية التدريس أكثر من تركيزها على البحوث العلمية ، كما يتخوف الباحث من ضياع جهوده البحثية بسبب عدم

- صالح سليمان عبد العظيم ، أزمة العلوم الإجتماعية في الوطن العربي ، جريدة الحوار المثمن ، العدد ١٨٠٧ ، ٢٦/١١/٢٠٠٧^{١١٧}

تقدير الجهات المسؤولة الجهد الذي بذله للوصول إلى نتائج البحث واعتمادها على مستشارين أجانب في إيجاد حلول بديلة..

- مؤسسات البحث و التطوير

تمارس نشاطات البحث و التطوير في البلدان العربية أساسا في مؤسسات التعليم العالي و المراكز البحثية المتخصصة ، و المرتبطة ببعضها البعض أو في مراكز و هيئات البحث العلمي و في وحدات البحث و التطوير ، و يبلغ مجمل هذه المؤسسات و المراكز ٥٨٤ مركز حسب تقديرات سنة ٢٠٠٠ في الدول العربية .

كما نجد أن البحث العلمي في الجامعات العربية بالدراسات العليا ، و الترقية العلمية و يتسم بالطابع الأكاديمي ، أما المراكز المتخصصة المرتبطة بالجامعات ، فهي تعمل في مجالات الأبحاث الزراعية و الطبية و الهندسية ، و يبلغ عددها ١٢٦ مركزا أما مراكز الأبحاث الوطنية أو المرتبطة ببعض الوزارات أو المؤسسات ، فقد بلغ عددها ٢٧٤ و تخصص أغلبها في مجال الزراعة و المواد المائية و الصحية ، أما المراكز المتخصصة في مجال التقنية الحيوية و الإلكترونيات فلا تتجاوز نسبتها ٣ %¹¹⁸

كما هو موضح في الجدول التالي : توزيع مصادر تمويل البحث و التطوير في عدد من الدول للفترة ١/٩٩٩

الدول	صناديق الوقف و التبرعات	الجهات الخارجية	قطاع الصناعة	الحكومة
اليابان	١١	-	٦٧	٢٢
بريطانيا	١٣	٥	٥٢	٣٠
أمريكا	٤	-	٦٣	٣٣
إسبانيا	٧	١	٣٨	٥٤
تركيا	٣	٣	٢٩	٦٥
الأردن	١	٨	١٢	٧٨
مصر	٢	٨	٤	٨٦
الكويت	/	-	-	٩٣

المصدر : التقرير الإقتصادي العربي الموجب لعام ٢٠٠٠ ، ص ٧٣

١ - خليفي عيسى ، كمال منصوري ، البنية السعنية لإقتصاد المعارف في الوطن العربي ، الواقع و الأفق ، الملتقى الدولي الأول حول تسيير المؤسسات ، جامعة بسكرة ، ١٣/١٢ نوفمبر ٢٠٠٥ ، ص ٤٨١

إن هناك عدة معوقات لا تسمح بالإهتمام بالبحث العلمي في الدول العربية ، من أجل الإنفتاح الإيجابي من مضامين إقتصاد المعرفة و معطياتها ، نتيجة أسباب أهمها :

- عدم توفر البيئة الإجتماعية المناسبة و المشجعة لتوليد التقنيات المتقدمة ، و إستخدامها بكفاءة نظرا لضعف الحوافز الإجتماعية ، و ضعف التقدير و الإعتبار الإجتماعي التي يتيحها المجتمع سواء للعاملين في نشاطات البحث العلمي و التطور التكنولوجي أو لمستخدميها.¹¹⁹

إن وتيرة تطور الدول المتقدمة تزداد باضطراد بسبب التركيز على البحث العلمي بجميع أشكاله، بينما الدول العربية مازالت في بداية البحث العلمي، ومن ثم يزداد اتساع الفجوة التقنية بيننا وبين الدول المتقدمة. ولتخفيف عمق هذه الهوة، وتقليص التبعية الناتجة عن استيراد التكنولوجيا، ينبغي على الدول العربية زيادة سرعة تقدم البحث العلمي بعد توفير مستلزماته من موارد مالية وقوى بشرية للوصول إلى نقل التكنولوجيا وتوطينها في الوطن العربي، إضافة إلى حل مشاكل التنمية على نحو يلانم الواقع واحتياجات المستقبل، وإيجاد البدائل المحلية من مواد خام و طاقة بالاعتماد على الذات.

يحظ موضوع التأسيس المنهجي للبحث الإمبريقي في العلوم الإجتماعية في الجامعات والهيئات المكلفة بالبحث في الوطن العربي بالعناية الكبيرة، على غرار ما حدث على مستوى المؤسسات ومخابر البحث في الدول الغربية. لذلك يواجه الباحث الإجتماعي في جامعاتنا العديد من الصعوبات والمشكلات المنهجية في نشاطه البحثي لاسيما على مستوى البحوث التطبيقية، خاصة في غياب طرق منهجية عامة و سليمة ومتكاملة تتضمن كل الحثيات والتفاصيل المرتبطة بالمنهجية، وتعقد المشكلات وأساليب البحث الإمبريقي التي تختلف باختلاف الظواهر المبحوثة وتغيرها، مما جعل الباحث يقع في الكثير من الاحيان في المفاهيم الخاطئة، والتي أدخلت بطريقة أو بأخرى إلى هذا الحقل المعرفي.

خاتمة

إن تطور العلوم الطبيعية و التجريبية ، ساعد العلوم الإنسانية و الإجتماعية في البحث من أجل تطوير نفسها ، و تكون مكيفة حسب خصوصيات كل ظاهرة ، و هكذا تظل الإشكالية المطروحة ليست بالضرورة تشكيك في القيمة العلمية لهذه العلوم ، و إنما يتعلق الأمر بنقاش إبيستيمولوجي من شأنه أن يغني العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، و يدفع بها إلى توشي الدقة ، لأن جميع العراقيل تتمثل في طبيعة الظاهرة الإنسانية بإعتبارها ظاهرة معقدة ، متغيرة و أن الإنسان يكون هو الدارس و المدرس في الوقت نفسه .

و منه لا يمكن أن يكون للبحوث الإجتماعية قيمة علمية ، إلا إذا أمكن تطبيق و تعميم نتائجها على المجتمع الذي تجري عليه الدراسة ، و لكي تحقق مؤسسات التعليم العالي وظائفها التعليمية و البحثية في مجال العلوم الإجتماعية في القرن الواحد و العشرين في الوطن العربي و تلبيتها بنجاح ، عليها أن تكون قادرة على الإستجابة بفعالية لحاجات البحث العلمي المتغيرة و تكثيفها ، بما يلائم المتغيرات التي طرأت على مجال البحث في مختلف العلوم ، فغنه يتم إجراء الباحثين للدراسات الإجتماعية وفقا للمنهج العلمي ، يجب أن يكون لديهم فهم واضح لما يقومون بدراسته ، و كيف يمكن قياس الظاهرة و ملاحظتها ، و ما هي الإجراءات المطلوبة من المقاييس المستخدمة، وفقا للنظريات التي تتلائم و واقع المجتمعات العربية .

- فليح حسن خلف ، إقتصاد المعرفة ، عالم الكتب الحديث ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣٨¹¹⁹

يعتبر البحث العلمي المحرك الأساسي والرئيسي للنظام العالمي الجديد في ظل عدداً من الأحداث المتسارعة والمتلاحقة، ودافعاً أساسياً لتعجيل التنمية الإقتصادية بمفهومها الواسع وتعد ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية. فبدون البحث العلمي لا يمكن التوصل لعلاج مشاكل الإنسانية، ولا ينظر للبحث بأنه رفاهية علمية بقدر ما ينظر إليه كاستثمار ناجح. فلا يمكن بأي حال إعتبار التقدم العلمي و التكنولوجي ، وحده مقياساً للتطور الحضاري و الرقي الإنساني و لسنا هنا بحاجة لدليل يؤكد ذلك ، فعالمنا اليوم هو عالم تقني و رقي و إلكتروني بإمتياز ، لكنه عالم قلق ، مشتت ، و حزين و غارق في الحروب و المشاكل النفسية و الإجتماعية .

إن كل تقدم علمي لا يوازيه تقدم إنساني و إجتماعي سيكون وخيم النتائج .

• قائمة المراجع

- ١- أحمد إبراهيم الشلبي ، تدريس الدراسات الإجتماعية بين النظرية و التطبيق، المركز المصري للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٥
- ٢- أحمد أنور بدر ، المدخل إلى الانسانيات و العلوم الإجتماعية ، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ، ط٢٠٠٩، ٢٠٠٩
- ٣- أحمد عبد الوهاب النجدي و آخرون ، الدراسات الإجتماعية و مواجهة قضايا البيئة ، دار القاهرة ، مصر، ٢٠٠٢
- ٤- أحمد عروة ، العلم و الدين ، مناهج و مفاهيم ، دار الفكر ، دمشق ، ط١٩٨٧، ١٩٨٧
- ٥- التل سعيد ، قواعد التدريس الجامعي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن، ١٩٩٦
- ٦- جازية كيران ، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الإجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ٢٠٠٨
- ٧- جان بياجيه ، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الإجتماعية ، مجلة العلوم القانونية و الإقتصادية ، العدد١ ، دمشق ١٩٨٦
- ٨- خليفي عيسى ، كمال منصور ، البنية التحتية لإقتصاد المعارف في الوطن العربي ، الواقع و الأفاق ، الملتقى الدولي الأول حول تسيير المؤسسات ، جامعة بسكرة، ١٣٦٢ نوفمبر ٢٠٠٩
- ٩- الريس محمد نضال ، وجهة نظر حول دور البحث العلمي الجامعي في التنمية ، مجلة التعريب ، الأردن عدد٣٣، ١٩٩٣
- ١٠- شكري حامد نزال ، مناهج الدراسات الإجتماعية و أصول تدريسها، دار الكتاب الجامعي ، العين ، ط٢٠٠٣، ٢٠٠٣
- ١١- صالح سليمان عبد العظيم ، أزمة العلوم الإجتماعية في الوطن العربي ، جريدة الحوار المتمدن ، العدد١٨٠، ٢٠٠٦/٢٦
- ١٢- عبد الوهاب المسيري ، الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢٠٠٢، ٢٠٠٢
- ١٣- فليح حسن خلف ، إقتصاد المعرفة ، عالم الكتب الحديث ، لبنان ، ط٢٠٠٨، ٢٠٠٨
- ١٤- محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢٠٠١، ٢٠٠١

التعليم العالي والتقنية كرافعة للتغير الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات

د. نور الهدى حماد / استاذ مشارك -كلية الآداب - جامعة طرابلس (ليبيا)

ملخص الدراسة:

يؤدي التعليم العالي دورا هاما في تطوير المجتمع وتنميته وذلك من خلال إسهام مؤسساته في تخريج الكوادر البشرية المدربة على العمل في كافة المجالات والتخصصات المختلفة وعليه اصبح الاهتمام به ضرورة حتمية لان اهماله يؤدي الى نتيجة حتمية مفادها فشل التعليم واذا ما فشل التعليم فان لذلك الفشل تبعات وأثار تنعكس انعكاس سلبي وخطير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات .

ولكى ينجح التعليم العالي في تحقيق دوره لا بد من دعم العلاقة التي تربط بينه وبين التقنية فالمجتمعات التي ترغب في امتلاك عنان قوة العلم والتقنية تحتاج لتطوير منظومة علم وتقنية خاصة بها في محاكاة للعلم الدولي لإبداع وتطبيق وتراكم وابتكار العلم والتقنية وليس لبثهما فقط وعليه فالورقة تهدف الى معالجة قضية التعليم العالي كرافعة لإحداث التغير الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع مع ايضاح العلاقة التي تربط بين العلم والتقنية واستخدام المنهج الوصفي لتحليل المحاور التالية) مفاهيم الدراسة - علاقة التعليم العالي بالتقنية ودورها في احداث التغير الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات - توظيف التعليم العالي والتقنية لخدمة التغير الاجتماعي والاقتصادي .

وقد خلصت الدراسة الى نتيجة مفادها ان التعليم العالي والتقنية قوتان رئيسيتان يدعمان التطور الاقتصادي والاجتماعي بالمجتمعات ويزودان المجتمع بأدوات يعبر بهما عن هويته ويحقق بهما أهدافه التنموية .

واوصت الدراسة بإعادة النظر في السياسات التعليمية لبرامج التعليم العالي بحيث يتم توظيفها لتنمية قدرات الخريجين بما يخدم مشكلات التنمية بالمجتمع ، واعتماد برامج لنقل العلم والتقنية يتلاءم مع قيم المجتمع واحتياجاته ، وربط المعارف النظرية بالواقع ، واعتماد أسلوب البحث التطبيقي لدعم تنمية الاقتصاديات الوطنية مع تدعيم برامج ، ومنظمات ، ومخابر البحث العلمي باعتبار أن البحث العلمي مفتاح الوصول إلي تعليم تقني يخدم برامج التنمية مع التوسع في إقامة علاقات علمية إقليمية ودولية (تبادل أبحاث-لقاءات-ندوات) لتطوير البحث العلمي داخل المجتمع والاستفادة من أساتذة الجامعات في مراكز استشارية .

مقدمة:

إن قضية التعليم العالي ينبغي أن تدرس وأن تحلل من مختلف الزوايا، وإلا تقتصر اتجاهات دراستها علي المشتغلين بالتخصصات التربوية فقط، وإنما ينبغي أن يشارك في تحليلها وتقويمها مختلف المعنيين بقضايا التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية في أمادها القصيرة والبعيدة .

أولاً: مفاهيم الدراسة:

✚ مفهوم التعليم العالي كرافعة للتغيير الاجتماعي والاقتصادي:

يقصد بالتعليم العالي: التعليم الذي يتم داخل كليات أو معاهد جامعية بعد الحصول على الشهادة الثانوية، و تختلف مدة الدراسة في هذه المؤسسات من سنتين إلى أربع سنوات، تتميز هذه المؤسسات بأنها تقدم تعليماً متخصصاً لطلبتها في مختلف المجالات، يؤهلهم للدخول إلى سوق العمل و المساهمة في حركة التنمية في المجتمع عليه فالتعليم العالي له أهمية كبرى ومحورية في أحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهذا يؤكد حقيقة انه لا توجد تنمية بشرية بل لا يمكن الحديث بأي حال من الأحوال عن التنمية البشرية دون التعليم لأنه يلعب دوراً رئيسياً في إعداد رأس المال البشري، الذي أصبح يفوق بأهميته رأس المال المادي، عن طريق تسليح الأفراد بالقدرات والمعارف والمهارات والقيم، والاتجاهات التي تمكنهم من مواجهة متطلبات العصر، عن طريقه يتحسن مستوى إنتاجيتهم، ويزيد دخلهم، ويحسن مستواهم الصحي، ويمكنهم من المساهمة بشكل أفضل في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلادهم، ويقلل الفروق الفئوية بينهم، ويفسح المجال للكشف عن القدرات المبدعة، ويساعد على حسن استثمارها. وإذا ما أرادت المجتمعات ان تشهد نهضة اقتصادية واجتماعية فعليها الاهتمام بالتعليم¹²⁰.

✚ مفهوم التنمية:

تعرف التنمية بمفهومها العام بأنها "عملية واعية موجهة لصياغة بناء حضاري اجتماعي متكامل يؤكد فيه المجتمع هويته وذاتيته وإبداعه"، والتنمية بهذا المفهوم تقوم أساساً على مبدأ المشاركة الجماعية الفاعلة والإيجابية بدءاً بالتخطيط واتخاذ القرار ومروراً بالتنفيذ وتحمل المسؤوليات وانتهاء بالانتفاع من مردودات وثمرات مشاريع التنمية، وبرامجها، وبهذا تكون التنمية تخطيطاً وتوظيفاً أمثل لجهود الكل من أجل صالح الكل مع التركيز على صالح القطاعات والفئات الاجتماعية التي تحتاج أكثر من سواها لتطوير قدراتها وزيادة كفاءتها وتحسين أوضاعها¹²¹.

وتعرف التنمية أيضاً بأنها "الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط اجتماعي معين، بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل القومي، والدخول الفردية، ومستويات أعلى للمعيشة والحياة الاجتماعية في نواحيها المختلفة كالتعليم، والصحة، والأسرة، والشباب، ومن ثم الوصول إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاجتماعية"¹²².

✚ مفهوم التنمية الاجتماعية و الاقتصادية:

تعرف التنمية الاجتماعية بأنها "وسيلة ومنهجاً يقوم على أسس عملية مدروسة لرفع مستوى الحياة وإحداث تغيير في طرق التفكير والعمل والمعيشة في المجتمعات النامية مع الاستفادة من إمكانيات تلك المجتمعات المادية وطاقتها البشرية بأسلوب يوائم حاجات المجتمع وتقاليد وقيمه الحضارية والمدنية". ويلخص مؤتمر القادة الإداريين الذي عقد في القاهرة في ١٩٦٧/٤ التنمية الاجتماعية بما يلي "هي تحقيق التوافق الاجتماعي لدى الأفراد في المجتمع بما يعنيه هذا التوافق من إشباع

¹²⁰ - زهير حطب: مساهمات الاجتماعيين العرب في قضايا التنمية، معهد الإنماء العربي، بيروت- لبنان، ١٩٨٥م، ص١٦٧.

¹²¹ - محمد الدقس، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، عمان، دار مجدلاوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦ م، ص٣٥.

¹²² - رمزي زكي، فكر الأزمة: دراسة في أزمة علم الاقتصاد الرأسمالي والفكر التنموي الغربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٨.

بيولوجي ونفسي واجتماعي أما المتخصصين بالعلوم السياسية والاقتصادية فيرون أن التنمية الاجتماعية هي " الوصول بالإنسان إلى حد أدنى لمستوى المعيشة لا ينبغي أن ينزل عنه باعتباره حقاً لكل مواطن تلتزم به الدولة وتعززه الجهود الأهلية لتحقيق كفاءة استخدام الامكانيات المتاحة ، وبالحلول الذاتية"¹²³.

ونستطيع إجمال أهم عناصر التنمية الاجتماعية في النقاط التالية.

- التغيير البنوي : ويقصد بذلك النوع من التغيير الذي يستلزم ظهور أدوار وتنظيمات اجتماعية جديدة تختلف اختلافاً نوعياً عن الأدوار والتنظيمات القائمة في المجتمع، ويقضي هذا النوع من التغيير حدوث تحول كبير في الظواهر ، والنظم ، والعلاقات السائدة في المجتمع.
- الدفعة القوية : ويمكن أن تحدث الدفعة القوية في المجال الاجتماعي بإحداث تغيرات تقلل التفاوت في الثروات والدخول بين المواطنين وبتوزيع الخدمات توزيعاً عادلاً بين الأفراد وبجعل التعليم إلزامياً ومجانياً قدر الإمكان ، وبتأمين العلاج والتوسع في مشروعات الإسكان إلى غير ذلك من مشروعات وبرامج تتعلق بالخدمات.
- الاستراتيجية الملائمة : ويقصد بها الإطار العام والخطوط العريضة التي ترسمها السياسة الانمائية في الانتقال من حالة التخلف إلى حالة النمو الذاتي وتختلف الاستراتيجية عن التكتيك الذي يعني الاستخدام الصحيح للوسائل المتاحة لتحقيق الهدف ولكي يتم استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً لا بد وأن تكون هذه الوسائل موزعة وفقاً لخطة حسنة الإعداد من شأنها أن تمكن واضع التكتيك من أن يستغل جميع الأدوات التي تحت تصرفه استغلالاً كاملاً ، ويستبعد طبعاً من الاستراتيجيات ما يسمى استراتيجية اقل تدخل ممكن من المجتمع فالمجتمع يلعب دوراً فعالاً في عملية التنمية الشاملة.

وتعرف التنمية الاقتصادية بأنها:

عملية مقصودة (مخططة) تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع لتوفير حياة أفضل لأفراده - تهتم بنوعية السلع والخدمات نفسها و تهتم بزيادة متوسط الدخل الفردي الحقيقي، خاصة بالنسبة للطبقة الفقيرة كما تهتم بمصدر زيادة الدخل القومي وبتنويجه¹²⁴.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول بأن هناك تلازم واضح بين التنمية الاجتماعية والاقتصادية فالتنمية الاقتصادية تتجه إلى تنمية الانتاج ، وزيادة الدخل القومي والفردي، أي زيادة الثروة ، أما التنمية الاجتماعية فتهتم كما أشرنا إلى رفع مستوى الحياة الاجتماعية من حيث الصحة والتعليم والمستوى المعاشي والخدمات بشتى أنواعها وقد تبين للباحثين مما لا يدع مجالاً للشك أنه من المستحيل الفصل بين لثلا النوعين من التنمية لأن كلاً منهما شرط لتحقيق الآخر، وهكذا التحمت التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية وظهر اصطلاح التنمية الشاملة، وازداد استخدامه للتعبير عن هذا التلاحم الذي لن يأتي بثماره الا من خلال التعليم فهو السبيل والطريق الوحيد للوصول الى تحقيق التنمية بشقها الاقتصادي والاجتماعي فمؤسساته موطننا للفكر الإنساني على أرقى مستوياته ومصدراً لتنمية الموارد البشرية متوخياً في ذلك رقي الفكر، والإبداع ،

¹²³ - احمد عويضة "استراتيجيات تنمية المدن معايير تحالف المدن والتجارب العالمية" البنك الدولي . واشنطن ، ٢٠٠٥م، ص٢٣.

¹²⁴ - حليلة مقاوس وهند جمعوني، نحو مقاربات حديثة لدراسة التنمية الاقتصادية ، ملتقى وطني حول الاقتصاد الجز أنري: كلية العلوم الاقتصادية ،جامعة الحاج لخضر ن ٢٠١٠م ، ص٤.

والابتكار وتقدم العلوم الطبيعية، والطبية، والاجتماعية، والإنسانية، والتطبيقية وتنمية القيم الإنسانية، والمساهمة في المعرفة الكونية على أسس من الندية والتكافؤ وترسيخ الأصالة وتطويرها والنهوض بها إلى مستوى المعاصرة ومن هذا المنطلق يبرز الدور المهم للتعليم العالي في الاهتمام بالتنمية البشرية ذلك أن الموارد البشرية هم من يحملون على عاتقهم التخطيط الاقتصادي والاجتماعي وبما من شأنه تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والارتقاء بالمجتمع.

ثانيا: التعليم العالي والتقنية:

العلم هو المعرفة (لماذا) أو البحث عن السبب، أما التقنية فهي (كيف) أو التوصل إلى الكيفية وذلك لتطوير الأساليب من أجل حلّ مشاكل المجتمع وعملية نقل التقنية هي استعارة الأساليب الفنية والاجتماعية المطبقة في البلاد الصناعية المتقدمة لتوظيفها بما يخدم النمو والتقدم في البلاد النامية.

وعلاقة التعليم العالي بالتقنية علاقة متبادلة تهدف إلى تحقيق التنمية داخل المجتمع و الفصل بين العلم والتقنية يعد مفهوماً سلبياً، ذلك لأن الاثنين يعملان معاً وإن تأثيرهما معاً أكبر بكثير من مجموع تأثيرات أي منهما عندما يعمل بمفرده وأن هذا التعاون المثمر يتوقف على الحس السليم بأن نتذكر دائماً ماذا يمكن أن يجلبه كل من العلم والتقنية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والبلدان التي ترغب في امتلاك عنان قوة العلم والتقنية تحتاج إلى تطوير منظومة علم وتقنية وطنية خاصة بها. والدول التي لا تدعم قدرات البحث والتطوير بصورة كافية تجد نفسها منزقة في اكتساب تقنيات جديدة عليها أن تتكيف معها، ومثل هذه البلدان تجد نفسها ضعيفة الاستعداد للصمود أمام رياح التغيير، وهذا يتطلب من مؤسسات التعليم العالي كونها مراكز لنشر العلم والتقنية أن تقيم مراكز للبحث العلمي في محاكاة للعلم الدولي لإبداع وتطبيق وتراكم وابتكار العلم، والتقنية وليس لبيتهما فقط¹²⁵. والمشكلة التي تواجه عملية نقل التقنية مفروضة ذاتياً وتؤثر في المتلقي فقط فعندما يختار مجتمع نقل التقنية، فهذا يتطلب أن يركز نشاطه للبحث والتطوير للتكيف مع ما نقله، وللبحث بأصالة عن معرفة جديدة، وتختلف خصائص منظومة العلم والتقنية من مجتمع إلى آخر إلا أنها تظل تمتلك العديد من الخصائص المشتركة وتتكون منظومة العلم والتقنية في المجتمع من الآلات التي تحول القدرات العلمية والتقنية إلى مخرجات أخرى ثقافية، وتعليمية وحربية، واقتصادية، والمخرجات الاقتصادية حيوية جداً للمنظومة لأنه من دون مصدر تمويل متزايد باستمرار فان نمو منظومة العلم والتقنية آيل إلى التوقف، ومنظومة العلم والتقنية شبكة من عناصر متبادلة النشاط، وهذا يعني أن الناتج من كل عنصر وكل مادة في المنظومة يعتمد على مخرجات العناصر والمواد الأخرى ويحتاج نجاح عمليات منظومة العلم والتقنية داخل المجتمع إلى :-

١ - المستوى العالي من تعقيد العلم والتقنية يتطلب التخصص.

٢- الاختصاصيون يمتلكون خبرة في حقل ضيق، وأنشطة العلم والتقنية وتطبيقاتها تتطلب استخداماً مشتركاً في وقت واحد.

٣- معرفة الاختصاصيون بحدود اختصاصهم ومسئولياتهم المهنية والقانونية والأخلاقية.

٤- تطبيق منظومة العلم والتقنية بالمجتمع يتطلب تعاوناً متبادلاً بين المنظمات والقطاعات بالمجتمع ورسم هيكلية تساعد في الوصول إلى العلم والتقنية علي نطاق دولي.

¹²⁵ - أنطوان زحلان : العرب وتحديات العلم والتقانة، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦م، ص٨٧.

ان المتأمل في منظومة العلم والتقنية يجدها تحدث في حلقات ، وعندما تخفق أي حلقة من حلقات الأنشطة في الإنجاز فإن إنتاج المنظومة لذلك العمل بالذات ستخضع إلى الصفر ولو ظلت معظم العمليات الباقية تعمل جيداً ، كما إن مخرجات منظومة العلم والتقنية في المجتمع هي مساهمات للتنمية الثقافية وللقوى العاملة المهنية وللمدخلات التقنية في كل الأنشطة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والمدخلات في الأنشطة المتصلة بشئون الدفاع وهذه المخرجات حيوية لإحداث التنمية الاقتصادية ولصيانة الاستقرار الاجتماعي والصحة الوطنية ، فمثلاً هنالك حاجة للسيطرة علي الأوبئة (وباء الإيدز مثلاً) ، والرقابة علي نوعية الأغذية وحماية صحة المستهلكين ومقياس البناء وبناء مساكن وشق طرق آمنة وتخطيط التغيرات المحتملة في طقس العالم ، وتعزيز الإنتاج الصناعي في سوق عالمية شديدة التنافس وإعداد المجتمعات ضد الكوارث الطبيعية غير المتوقعة ، كل هذا يتطلب مدخلات علمية منتظمة ، إن ضرورة توفر هذه المدخلات العلمية هي التي تحفز المجتمعات الذكية علي دعم وصيانة منظومة علم وتقنية مبدعة وقوية .

وقد اعتمدت السياسة التعليمية في كثير من مجتمعاتنا علي برامج لنقل المعارف الفنية المتقدمة ففي مجال التعليم العالي ظهرت هيئات متخصصة في إنتاج المعرفة وأخرى متخصصة في استخدامها وتطبيقها ، وإلي جانب هذه الهيئات هناك المؤسسات الوطنية والأجنبية والتي تعتبر هي الأخرى مصادر لإنتاج المعرفة واستخدامها وتطبيقها مثل الشركات الوطنية والعالمية ، إلا أن مجتمعاتنا لا زالت تعاني من العديد من العقبات في مجال البحث العلمي والتقني لعدة أسباب منها :-

- ١ - اعتماد معظم الجامعات علي كتب مدرسية ومعدات أجنبية في نشر العلم والتقنية وقصورها علي أن تكون مراكز لإبداع العلم والتقنية وليس لبثها فقط .
- ٢ - عدم توظيف البحث العلمي لحل مشاكل قائمة داخل القطاعات ذات العلاقة بالتخصص .
- ٣ - عدم إيجاد المرونة الكافية في مؤسسات التعليم العالي بما يسمح بمزيد من التدريب العملي والميداني في مواقع الأنشطة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والصناعية بالمجتمع .
- ٤ - الاعتماد علي نقل التقنية المصدرة دون محاولة تطوير الإمكانيات الفنية المتاحة .
- ٥ - عدم وجود تواصل بين الجامعات ومراكز الأبحاث داخل المنشآت الصناعية المختلفة ذات العلاقة لنقل آخر تطورات مراكز الأبحاث إلي الجامعة .
- ٦ - قصور مجالات التطبيق العملي وعدم مواكبتها لمستوى البحوث النظرية .

ثالثاً: التعليم العالي و التقنية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية :

علمنا مما سبق عرضه في البداية إن الهدف الأساسي للتنمية هو الإنسان وقد أشار العالم "فرادريك هاركينسون" في كتابه " التعليم في خدمة التنمية " بأن من أهم المشاكل التي تواجه المجتمعات النامية ليس قلة مصادرها بل في عدم قدرة تلك الدول في تنمية مواردها البشرية ، والإنسان كائن حي متكامل تتفاعل مقومات وجوده مع بعضها البعض فيؤثر ويتأثر بالبيئة التي تحيطه فيعيش ماضيه وحاضره وأفاقه المستقبلية وهو في ذلك مكيف ومتكيف وقابل للتكيف معط وأخذ منتج ومستهلك مرسل ومستقبل مبدع ومبتدع كما توصلنا الى ان عملية التنمية لازمة وضرورية لكل المجتمعات ولا بد من أن يتلاءم التعليم العالي مع استراتيجيات وبرامج التنمية بالمجتمع ويوظف توظيفاً واعياً في أداءه وعوائده لخدمتها . إلا أن المتأمل لنوعية التعليم العالي الآن رغم الجهود المبذولة يجدها ضعيفة وتتطلب كثيراً من التحسين وقد يرجع السبب في ذلك

إلى الانشغال المتزايد بالمشكلات اليومية للتعليم سواء منها ما يتعلق بالنمو الكمي نتيجة الطلب المتزايد عليه بصورة عامة أو ما يتصل بقضاياها الفنية من مناهج وكتب ، ومعايير قبول ، وتنسيب ، وغيره الأمر الذي جعل دور التعليم العالي بالنسبة للتنمية وفيما حدث ويحدث من نمو في قطاعات الإنتاج وتوفير الخدمات وتحسين مستوى المعيشة المحدود ضعيف ، إن العلم والتقنية والإنتاج للتنمية ملونات ثلاث تؤثر وتتأثر مباشرة بسياسات وخطط التنمية، فالعلم هو أساس التقنية والتكنولوجيا هي الركيزة الأساسية للإنتاج والإنتاج هو عصب التنمية وإذا كانت مسيرة التنمية تتطلب إدخال أساليب البحث العلمي للنهوض بمستويات الأداء وسرعة الإنجاز فإنه يجب الإشارة إلى إدارة عملية التنمية عن طريق استخدام الموارد والإمكانات من أجل الوصول للنتائج والأهداف المرجوة ، والتحديث الإداري للأنظمة الإدارية المطبقة في شتى المواقع إضافة إلى الأخذ بأسلوب البحث العلمي في مختلف مجالات الإدارة سواء كانت إدارة فنون الإنتاج وإدارة شؤون الأفياد والإدارة التسويقية والإدارة المالية ومن أجل ذلك فإننا نرى أن دور التعليم العالي في خدمة قضايا التنمية يتطلب في المرحلة الحالية ما يلي:

- ضرورة توثيق الصلة بين الجامعات وأجهزتها المعنية وبين الأجهزة والهيئات والمراكز العلمية بالمجتمع.
- الاهتمام بالتخطيط الجيد للعمالمة لتوفير كوادر بشرية قادرة على التعامل مع المتغيرات الجديدة وثورة المعلومات وشبكات الإنترنت وذلك للاستفادة منها.
- رفع مستوى كفاءة الفرد العامل وزيادة إنتاجيته عن طريق إعداد وصياغة مقاييس معيارية لقياس الأداء ويتوازن مع ذلك دعم سياسات التدريب المهني والحرفي والإداري تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة لتحقيق التكيف والتوافق بين العامل وبين الأجهزة الحديثة التي يستخدمها.
- وضع نظم جيدة لإدارة الإنتاج تقوم على أساس جودة المنتج مع الحفاظ على البيئة مع التأكيد على الإبتكار في الأداء وإزكاء روح المنافسة وتدعيم نزعة الإبتكار والإبداع.
- الاهتمام بإنشاء قواعد للبيانات والمعلومات الحديثة تقوم على استخدام الكمبيوتر وشبكات المعلومات والوسائل العلمية المتطورة والمتقدمة فالمعلومات هي لغة العصر للتعامل مع كافة الأنشطة ومختلف المجالات ولدعم عملية اتخاذ القرار.

وسوف نلقي الضوء على دور التعليم العالي في بعض القطاعات :-

أ- دور التعليم العالي في التنمية الزراعية :

في بعض المجتمعات أعتبر تخريج المهندسين الزراعيين من الأمور غير الاقتصادية ولكننا ضد هذا الرأي، فالمجتمعات في حاجة ماسة إلى خريجي الكليات الزراعية لتطوير وتنمية البرامج الزراعية سواء في مجالات الإرشاد الزراعي للفلاحين ، وفي طرق الزراعة الحديثة وأساليبها التقنية والتوسع الرأسي في الإنتاج الحقلية وعن طريق معاهد البيطرة وتربية الحيوان والماشية وعن طريق البحوث العلمية الزراعية ولكننا نجد أن العديد من الخريجين في المجتمع لا يستخدمون في تلك البرامج ، ونجد أحياناً هناك عملية توظيف لجميع الخريجين بغض النظر عن استثمار قابلياتهم وإمكانياتهم العلمية من هنا نستطيع القول بأن الاستخدام الغير مخطط للتعليم الزراعي في مواكبة خطط التنمية قد ينتج عنه نتائج سلبية وبطالة تؤثر على التنمية وتحد من برامجها الحيوية، المتأمل للإنتاج الزراعي في الدول المتقدمة يجده يعتمد على العلم والتقنية امر كهذا يوقع علي المتخصصين في التعليم العالي تكريس جهودهم في معالجة المشاكل التي يعاني منها القطاع الزراعي والانتباه

للمشاكل التي يتعرض لها وإعداد وتدريب العاملين وتهيئتهم علمياً ومهنياً وتوعيتهم بزيادة قابليتهم بالعمل في المناطق الداخلية القروية.

يتضح مما سبق أن التنمية الزراعية لم تحقق معدلات النمو التي استهدفتها برامج و خطط التنمية في المجتمعات وإن إدخال التقنية في المجال الزراعي لم يستخدم بالصورة المطلوبة وأولويات البحوث الزراعية قد ركزت علي محاصيل السوق دون المحاصيل الغذائية ولسنا نبالغ إذا ما انتهينا إلي أن خريجي التعليم العالي علاقتهم محدودة بالإنتاج الزراعي الحقلية .

ب- دور التعليم العالي في التنمية الصناعية :

إذا انتقلنا إلي قطاع الصناعة وهو ذروة القطاع الحديث في التنمية نجد أن دور خريجي التعليم العالي أكثر تفاوتاً نسبياً ، بل نكاد نقول أن القطاع الحديث بمقوماته الصناعية والمالية والتجارية ، والخدمية يوشك أن يحتكر منافع الخريجين وعائد عملهم ، وتعليمهم ، ومع ذلك فلو أخذنا جانب الصناعة نرى أن هذا الإنتاج هو محصلة لعدة عوامل من أهمها رأس المال ، والمعدات ، وقوة العمل ، والتنظيم فإذا أخذنا المعدات والتجهيزات التقنية فسوف نجد أن خريجي التعليم العالي ليس لهم فضل يذكر في اختراع التقنية الصناعية في مجتمعنا ومن قبيل تحصيل الحاصل أن نقول أن معظمها مستورد من الخارج وحتى ما يدور عن تطوير التقنية الملائمة للإنتاج المحلي، فذلك أمر لا نكاد نجد له انعكاساً اللهم إلا في النذر اليسير وفي تصميم المصانع المطلوبة وتركيبها نجد أنفسنا في كثير من الحالات مضطرين إلي الاعتماد علي الخبرة الأجنبية ، ومع تعدد بعض المصانع نجد في كل مرة نلجأ للاستعانة بالخبرة الأجنبية لتأسيس هذه الصناعة خصوصاً في الصناعات الاستخراجية فهي ما زالت معتمدة اعتماداً ضخماً علي الخبرة الأجنبية يبقي بعد ذلك قوة العمل ومهاراتها ، يمكن القول أن قوة العمل من خريجي التعليم العالي قد استطاعت أن تشغل خطوط الإنتاج وأن تسيطر بدرجات متفاوتة علي مهارات التشغيل والإصلاح و كذلك توافرت بدرجات متفاوتة مقدرات الإدارة والتنظيم ، ومع هذا كله فإن الكثير من الدراسات التقييمية للصناعة في المجتمعات النامية تشير الى أن الطاقة الإنتاجية لعدد من المصانع في مجتمعنا تقل بكثير عن طاقتها الإنتاجية الأصلية¹²⁶.

ج - دور التعليم العالي في استثمار البحث العلمي :

إن عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية تقودنا إلي دور التعليم العالي في البحوث والدراسات الملاحظ أن معظم البحوث لم يجد سبيله إلي حيز التطبيق والواقع أن معظم هذه البحوث يمثل " تمارين بحثية " يقوم بها طلاب الجامعات للحصول علي الشهادات العلمية وينطبق ذلك علي كثير من بحوث الأساتذة أنفسهم للإيفاء بمطالب الإنتاج العلمي اللازم للترقية ،والخلاصة أن البحوث ليست منبثقة من السعي لحل مشكلة أو تطوير عمل معين تقتضيها فإن تصميم العديد من البحوث ونتائجها محدودة في منبعها ومجراها ومصيها والبحوث التي تعالج مشكلة هي بحوث تعاونية يقوم عليها فريق من الباحثين ينتهي إلي نتائج معينة قد تحتاج إلي متابعة فريق آخر وصولاً إلي النتائج المطلوبة . ومن ثم لا نبالغ كثيراً إن قلنا إن الاستثمار في مجالات البحوث في الجامعات لا يعتبر ذا مردود يذكر في تطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية اللهم إلا اليسير . وفي البحوث الاجتماعية نجد ان هناك أزمة كبيرة تواجهها ، تكمن في محاكاتها لما هو معمول به في الغرب فهي منشأها غربي بسبب التكوين الأولي الذي ارتبط مباشرة في كثير من البلدان بالاستعمار أو بسبب الارتباط الطوعي - ظاهرياً

¹²⁶ - زهير حطب: مساهمات الاجتماعيين العرب في قضايا التنمية، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص١٦٧.

- بالمدارس الغربية وعدم الجراءة في انتهاج طرق أخرى للوصول إلى الحقائق العلمية ان المتأمل في تاريخ الدراسات الاجتماعية الغربية يجدها ارتبطت منذ بدايتها بالسياسة العامة للمجتمع . فدور الاقتصاديين والاجتماعيين ابان القرنين السابع والثامن عشر كان سياسيا في تأثيره على الدولة والمجتمع والمحاولة الاولى النظامية والحديثة لحشد طاقة الدراسات الاجتماعية من اجل دراسة المجتمع واكتشاف حلول لما يعانيه من مشكلات بدأت في الولايات المتحدة في عام ١٩٢٩ عندما شكلت لجنة رئاسية هدفها بحث الاتجاهات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي وقد قامت اللجنة بصياغة استنتاجاتها عام ١٩٣٣ م في وثيقة عرفت باسم "الاتجاهات الاجتماعية الاخيرة " هكذا بدأت الدراسات الاجتماعية تشكل بعلاقتها مع الدولة الغربية ، سلاحا هاما في مواجهة جميع اشكال اللاواقعية والفرضيات الخاطئة النابعة من اصحاب القرار الذين عادة ما تأخذهم الممارسة السياسية اليومية بعيدا عن الرؤية الشاملة والبعيدة الأمد . وفي المجتمعات الغربية نجد ان معظم الباحثين الأوائل في الدراسات الاجتماعية والإنسانية هم في الأغلب من خريجي الجامعات الغربية وكثير منهم يحبذون ان تكون الدراسات الاجتماعية ، والإنسانية فروعاً من العلم التجريبي الطبيعي ويتناسى هؤلاء أن العلم ليس إلا نشاطاً إنسانياً يتأثر في بناء منهجه وتوجيه بحوثه بما تتأثر به الانشطة البشرية الأخرى ، فالبحوث التي تجرى في مجالات الدراسات الاجتماعية والإنسانية الآن انما تصدر وتجرى أصلاً متأثرة بتلك المفاهيم والأطر والمقولات النظرية الوافدة - لنا من الغرب وهذا الأمر وضع الدراسات الاجتماعية ، والإنسانية في مأزق فكري وطريق مسدود و المطلوب الان هو تحقيق توظيف أمثل للتعليم العالي في إطار تنظيم اجتماعي واستراتيجية ملائمة للتنمية . وهذا لن يتأتى إلا عن طريق كسر حلقة التخلف وإحداث التنمية الشاملة وإقامة مشروعات وتوفير خدمات ووضع تصور مستقبلي يعتمد علي تنمية البشر وما يتاح لهم من مجالات لإشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية والروحية وما يتاح لهم من مصادر المعرفة والخبرة والدراية لتكوين القاعدة العلمية التقنية مع إفساح المجال للطاقت المبدعة والخلاقة في مختلف أنشطة الفكر والجهد الإنساني وتشجيعها دون الانغلاق عن المعرفة الإنسانية أو الاستفادة منها .

رابعا: توظيف التعليم العالي تقنياً لخدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

لتوظيف التعليم العالي توظيفاً تقنياً يتلاءم واستراتيجيات التنمية يجب أخذ في الحسبان الاتي:

- ١ - النظرة إلي نظام التعليم كنسق اجتماعي متفاعل مع البناء الاجتماعي الكلي بالمجتمع .
- ٢ - مراعاة القدرات الفكرية والمهارات التدريبية والتجديد المعرفي مما قد لا يتاح إلا بعد ممارسة تطول أو تقصر ، والواقع أن عددا كبيرا من أعضاء هيئة التدريس الجامعيين لم يتعرضوا لخبرات الواقع العملي في طوله وعرضه وبدأوا حياتهم في سلك التعليم طلاباً وانتهوا إليه أساتذة وفي جميع الحالات فإن من مصلحة الجامعات في إعدادها لطلابها أن تستعين بذوي الكفاءات البارزة من خارج أعضاء هيئة التدريس كلما استطاعت إلي ذلك سبيلاً .
- ٣ - تشجيع تكوين فرق للبحث من مختلف أعضاء هيئة التدريس في الجامعة لتقديم المشورة للمنظمات والمؤسسات في مجالات الاستثمار المادي والبشري وفي التقييم الفني للعروض وتصاميم المشروعات المقدمة من الشركات الأجنبية وغيرها من الخدمات التي تطلبها مشروعات التنمية الشاملة بالمجتمع .

- ٤ - العمل علي إنشاء كليات متخصصة تتولى تمويلها المؤسسات والشركات الكبرى المرتبطة بمجال عملها لتمكين الطلاب من العمل فيها كجزء من إعدادهم للعمل الميداني كما يمكن للكليات القيام بأبحاث مندمجة مع مشكلات الصناعة وأهدافها مما يساعد علي تطوير الإنتاج كما ونوعاً¹²⁷.
- ٥ - توفير سند من البحوث والدراسات والإحصاءات التي تركز علي إشباع الاحتياجات وحل المشكلات ودعم المجتمع لإجراء مثل هذه البحوث عن طريق :-

أ - المكتبات :

المكتبات أداة مهمة وتقليدية للتعاون وتوفير الدوريات ، والكتب العلمية وهي أكثر الطرق اقتصاداً وكفاءة لتبادل المعلومات وبقليل من الاهتمام تكون المنشورات سجلات دائمة يمكن استخدامها تكراراً من قبل مستخدمين مختلفين ، وتوفر المكتبة العصرية لمستخدميها الوصول إلي شبكة الإنترنت وتحفظ عادة كمية متزايدة من المعلومات علي تسجيلات مكثفة للحاسوب ومع ذلك فالإنترنت ليست سوى داعم أو مكمل للمكتبة.

ب - المؤتمرات :

المشاركة في المؤتمرات والاجتماعات العلمية وهي أكثر السبل شعبية للتعاون علي المستوى الشخصي ، والمشاركة في المؤتمر تشجع للاتصال وجهاً لوجه وهذا يؤدي في الغالب إلي تنمية تعاون أطول بين العلماء .

ج- الملحقون العلميون بالسفارات :

أخذت نسبة متزايدة من حكومات البلدان الصناعية منذ عام ١٩٤٩م تعيين مراقبين علميين أو ملحقين في سفارتها وأصبح موضوع العلم والتقنية منذ نهاية الحرب الباردة من موضوعات الدبلوماسية الدولية الرئيسية وعلي مجتمعاتنا تبني هذا الأسلوب .

د- مراكز البحث الإقليمية والدولية :

إن إقامة تسهيلات بحث إقليمية ودولية تشكل أداة قوية لتعزيز التعاون الإقليمي والدولي ونمو مراكز البحث الممولة إقليمياً ودولياً جاء نتيجة الكلفة المتزايدة للعلم ولل فوائد التي قد يحصل عليها كل الفرقاء عبر التعاون .

هـ - آليات أخرى

يمكن تسهيل أنشطة التعاون بين العلماء بطرق بسيطة متنوعة عبر تبادل مسودات الأوراق العلمية ، والرسائل ، والبريد السريع والاتصالات الهاتفية إلي جانب الزيارات والندوات والدراسات الخارجية وتوفر البلدان الغنية عدداً كبيراً من المنح لعلماء أجنبية لقضاء بعض الوقت في بلدانهم وتوفد البلدان المتخلفة أعداداً كبيرة من الطلاب لتلقي الدراسات المتقدمة في الخارج¹²⁸.

٦ - معالجة :

¹²⁷ - مريم سليم : علم تكوين المعرفة ، معهد الإنماء العربي، بيروت-لبنان ١٩٨٥م، ص٦٧.

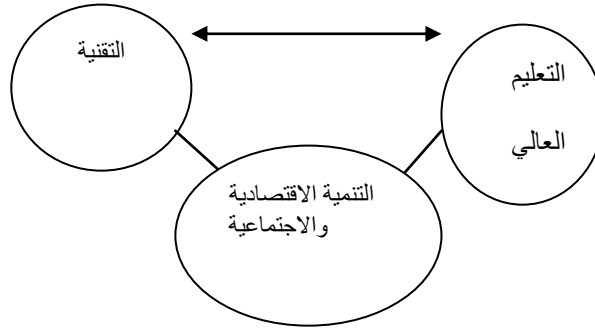
¹²⁸ - علي الحوات : نقل التكنولوجيا والمجتمع ، جامعة الفاتح-طرابلس، ١٩٨١م، ص٨٤.

أ - نفور العلماء ذوي الكفاءات وهجرهم البلاد .

ب- فتور أعداد كبيرة من الدارسين لمواصلة التعليم العالي .

ج- هروب الطلاب من الكليات والجامعات العليا إلى المعاهد التقنية التي تعلم مهارات لا تهتم بتوظيفها التوظيف الجيد لعمليات التنمية .

يتضح من العرض السابق أن التعليم العالي والتقنية يؤثر كل منهما في الآخر وكلاهما يؤثر في عملية التنمية والشكل التالي يوضح العلاقة بينهم :



إن المكونات الثلاثة تتفاعل مع بعضها البعض وتتشابك فيما الغايات والوسائل تشابكا معقداً ومتحركاً والتعبير اللفظي لا يستطيع تجسيد هذه العلاقة المتشابكة والحركية والتي تتطلب أحداث تغير جذري موجه ومقصود في التعليم العالي لتتكامل فروعها وتتواصل في سبيل المواجه المثلي لبناء الإنسان النموذجي القادر علي الإبداع .

ولتقييم نجاح دور التعليم العالي تقنياً لخدمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية يمكن الاعتماد علي الأسس المعيارية التالية:-

● فيما يتعلق بتطوير منظومة نقل العلم والتقنية :-

- ١ - توفر منظومة وطنية للعلم والتقنية .
- ٢ - توفر تعاون متبادل بين منظومة العلم والتقنية والمنظمات والقطاعات الخاصة والعامّة بالمجتمع .
- ٣ - توفر وسائل الوصول إلي العلم والتقنية علي نطاق دولي .
- ٤ - توفر مستوى عالي من التخصصات الدقيقة ذات الخبرة .
- ٥ - تعدد فروع المعرفة التقنية .

● فيما يتعلق بتطوير واستثمار البحث العلمي :

- ١ - توفر حرية التعليم العالي .
- ٢ - اعتماد سياسة البرامج التعليمية في السلم التعليمي علي تنمية القدرات الإبداعية والابتكارية لدى الدارسين .
- ٣ - ارتباط العلوم النظرية بالواقع التطبيقي داخل المجتمع من خلال توجيه البحث العلمي إلي :-

أ - حل مشاكل قائمة .

ب- إشباع احتياجات .

ج- قياس خدمات .

٤- تشجيع البحث العلمي عن طريق :

أ - المراكز البحثية داخل الجامعة .

ب- داخل القطاعات المختلفة .

٥- اتباع استراتيجية معينة لتوجيه البحث العلمي عن طريق :-

- إقامة المؤتمرات والندوات.

- تقنية الحوافز بما يخدم البحث العلمي .

- تنمية روح الفريق في العمل البحثي .

- تدعيم وسائل الاتصال .

● فيما يتعلق بربط التعليم العالي والتقنية بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية:-

١ - توظيف الخريجين في مواقع اختصاصاتهم (الوظيفة تلائم التخصص).

٢ - قياس نجاح قدرات الخريجين علي تطوير المجتمع .

٣ - استثمار التعليم اقتصادياً .

٤ - توظيف أساتذة الجامعات في مراكز استشارية .

٥ - وجود تعاقدات لأعمال بحثية لتطوير المؤسسات الاستشارية والهندسية والتنموية .

٦ - قياس معدل توظيف الخريجين وإجراء دراسات تقييمية لقدراتهم في مواقع العمل .

التوصيات:

١ - اعتماد برامج نقل العلم والتقنية علي تكييف ما تنقله وتطويره ليتلاءم مع قيم المجتمع واحتياجاته وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

٢ - إعادة النظر في السياسة التعليمية لبرامج التعليم العالي وتوظيفها لتنمية قدرات الخريجين بما يخدم مشكلات التنمية بالمجتمع .

٣ - ربط المعارف النظرية بالواقع واعتماد أسلوب البحث التطبيقي لدعم تنمية الاقتصاديات الوطنية .

- ٤ - تدعيم برامج ومنظمات البحث العلمي باعتبار أن البحث العلمي مفتاح الوصول إلي تعليم تقني يخدم برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية .
- ٥ - التوسع في إقامة علاقات علمية إقليمية ودولية (تبادل أبحاث-لقاءات-ندوات) لتطوير البحث العلمي داخل المجتمع .
- ٦ - توظيف أساتذة الجامعات في مراكز استشارية.

المراجع:

- ١ - احمد عويضة "استراتيجيات تنمية المدن معايير تحالف المدن والتجارب العالمية" البنك الدولي. واشنطن: ٢٠٠٥ م.
- ٢ - أنطوان زحلان : العرب وتحديات العلم والتقانة، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩ م.
- ٣ - حليلة مقاوس وهند جمعوني، نحو مقاربات حديثة لدراسة التنمية الاقتصادية ، ملتقى وطني حول الاقتصاد الجزائري: كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة الحاج لخضر ٢٠١١ م.
- ٤ - رمزي زكي ، فكر الأزمة: دراسة في أزمة علم الاقتصاد الرأسمالي والفكر التنموي الغربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٨٧ م.
- ٥ - زهير حطب: مساهمات الاجتماعيين العرب في قضايا التنمية، معهد الإنماء العربي، بيروت- لبنان ١٩٨١ م.

صعوبات البحث العلمي في العلوم الإنسانية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة طرابلس

د. يوسف أمحمد صالح منصور/ كلية الآداب جامعة طرابلس

مقدمة :

يشكل البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية أهمية بالغة لحاضر ومستقبل الوطن العربي وإن غياب البحث العلمي يعني غياب الخطط العلمية لبناء قدرات الجامعات العلمية ، فيما يتعلق بالخطط والبرامج الدراسية وأساليب التعليم ومشاريع البحث في مختلف العلوم الإنسانية .

يحتل البحث العلمي في الوقت الراهن مكانة بارزة في تقدم النهضة العلمية ، حيث تعتبر المؤسسات الأكاديمية هي المراكز الرئيسية لهذا النشاط العلمي الحيوي، بما لها من وظيفة أساسية في تشجيع البحث العلمي وتنشيطه وإثارة الحوافز العلمية لدى الباحث والدارس حتى يتملكن من القيام بهذه المهمة النبيلة على أكمل وجه (صالح الدين شاروخ ، ب _ ت : ٥٣).

ويعتبر البحث العلمي من ضرورات هذا العصر ، فهو المحرك لكل تقدم في كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ومن المسلم به أن كل دولة من دول العالم المختلفة تسعى إلى إحداث قفزة نوعية نحو بلوغ التطور العلمي والمعرفي بجميع أبعاده ، والذي يلزم لتحقيقه توافر مجموعة من العوامل وتضافرها لا سيما رؤوس الأموال والتكنولوجيا الحديثة ، إذ يأتي في مقدمة أولويات كل دولة إمكانية تطوير البحث العلمي وجعله يواكب تطورات واهتمامات الدولة (عمار عوابدي : ٤٣).

إن الدول المتطورة والصناعية لم تصل إلى ما وصلت إليه، إلا بفضل تشجيعها وسهرها الدائب على تطوير البحث العلمي ، ولعل الدول النامية ومنها الجزائر أحوج ما تكون إلى تطوير هذا المجال وتنميته.

وإذا كانت هذه هي مكانة البحث العلمي في تقدم العلم والحرفرة ، فإن مجاله يختلف من علم لآخر، وهذا ما أوجد تباينا في الخصوصية المفترضة لكل علم (F.Bacon, 1960 ,p22-25).

وتسعى دراسة العلوم الإنسانية لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده، وعلاقته بالكائنات والأنظمة الأخرى، وتطوير الأعمال الفنية للحفاظ على التعبير والفكر الإنساني . فهو المجال المعني بدراسة الظواهر البشرية. وتختص العلوم الإنسانية بالنقد العلمي الموضوعي والواعي للوجود البشري ومدى ارتباطه بالحقيقة . إلا أنها تستقطب الحجم الأدنى من الاهتمام والرعاية وتعاني من العديد من المشكلات النوعية .

لا أحد ينكر أن هناك اختلاف في البحث العلمي في العلوم التجريبية عنه في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مما انجر عنه صعوبات وعراقيل تواجه الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة :

يتعرض الأستاذ الجامعي إلى العديد من المعوقات التي تقف في طريق إجراء أبحاثه ولمواجهة هذه الصعوبات تسعى الدراسة للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

_ ما الصعوبات التي تعترض البحث العلمي والباحث الجامعي في مجال العلوم الإنسانية بكلية الآداب جامعة طرابلس ؟
ويتفرع من التساؤل الرئيسي سؤالين فرعيين هما :

_ ما هو مجال تأثير الصعوبات التي تعترض الباحث على البحث العلمي بصفة عامة والموضوعية العلمية بصفة خاصة بكلية الآداب وجامعة طرابلس ؟

_ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بالنسبة للصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب تبعاً لمتغير الجنس .

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة الحالية إلى ما يلي :

١_ التعرف على أهم الصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية بكلية الآداب جامعة طرابلس من وجهة نظرهم .

٢_ التعرف إلى الفروق في تأثير هذه الصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب تبعاً لمتغير الجنس.

٣_ التعرف على تأثير هذه الصعوبات التي تعترض الباحث على البحث العلمي بصفة عامة والموضوعية العلمية بصفة خاصة.

٤_ الكشف عن واقع البحث العلمي بكلية الآداب وجامعة طرابلس .

٥_ وضع بعض التوصيات كمحاولة للتغلب على أهم الصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية بكلية الآداب ، وتحديد سبل الارتقاء بالبحث العلمي .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الصعوبات والعراقيل التي تواجه أعضاء هيئة التدريس أثناء قيامهم بالبحث العلمي ومحاولتها إيجاد بعض الحلول ، كما تكمن أهميتها في تقديم بعض التوصيات والمقترحات لإدارة الجامعة

من أجل المساهمة في تطوير البحث العلمي بالجامعة ، ومساعدة الباحث على التمكن من الكتابة والإبداع ، والحد من العراقيل التي قد تحول دون قيامهم بالبحث العلمي . وتتمثل الأهمية في الآتي :

١_ تسليط الضوء على اهم الصعوبات التي تواجه الباحث في مجال العلوم الإنسانية بكلية الآداب .

٢_ تناول هذه الدراسة شريحة هامة في المجتمع ألا وهم أساتذة الجامعة ، ومساعدتهم في التغلب عن بعض الصعوبات التي تعرقل مسيرتهم العلمية .

٣_ تعتبر هذه الدراسة باكورة الدراسات التي تدرس معوقات البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية في كلية الآداب، ويعول عليها في إضافة معارف علمية جديدة وأدوات للقياس في هذا المجال.

٤_ تقدم بعض التوصيات والمقترحات لإدارة كلية الآداب من أجل المساهمة في الحد من الصعوبات التي تواجه الباحث في مجال العلوم الإنسانية التي تحول دون الارتقاء بالبحث العلمي.

مصطلحات الدراسة :

_ البحث العلمي: هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحققها بتقصي دقيق ، ومن ثمة عرضها عرضاً متكاملاً بذكاء وإدراك ، ولذلك يعد البحث وسيلة وليس غاية بحد ذاته ، لأن الباحث يحاول بواسطته دراسة ظاهرة أو مشكلة ما ، والتعرف عليها وعلى العوامل التي أدت إلى وقوعها ، ثم الخروج بنتيجة أو الوصول إلى حل ، أو علاج المشكلة (فوزي غرابيبة & نعيم دهمش، ٢٠٠٢: ١٠) .

_ البحث العلمي في العلوم الإنسانية : هو فرع من فروع البحث العلمي ، وهو عبارة عن عملية تطبيق مناهج البحث العلمي على الظواهر الإنسانية والاجتماعية والتربوية ، بما فيها السوية وغير السوية (مصطفى عشوائي، ١٩٩٢: ١٨) .

المحور الأول: الدراسات السابقة :

١_ دراسة (عبد الله بن خلفان آل عايش ٢٠١٤) بعنوان : التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث في العلوم الإنسانية في الفكر الإسلامي .

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تصور إسلامي للعلوم الإنسانية من خلال تأصيل منهجية البحث في العلوم الإنسانية و توجيهها إسلامياً، وتنقية منهجية البحث في العلوم الإنسانية من الأخطاء العقائدية والفكرية والتي تقدم في الجامعات الإسلامية تحت غطاء العلم والموضوعية وربط هذه العلوم بواقع الأمة الإسلامية .

كما يهدف لتوكيد أهمية التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث في العلوم الإنسانية ، والتعرّف على منهجية البحث في العلوم الإنسانية ومنهجه ومصادره ومحتواه . التعرّف على مدى الحاجة إلى التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث في العلوم الإنسانية.

٢_ دراسة (زياد الجرجاوي & شريف حماد، ٢٠٠٥) بعنوان : معوقات البحث العلمي في جامعة القدس المفتوحة ودور الجامعة في تطويره .

وهدفت الدراسة إلى تحديد المعوقات التي تواجه البحث العلمي والباحث الجامعي عضو هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة، وهذه المعوقات هي: (المتعلقة بجمع المعلومات ، المتعلقة بالبيئة الجامعية ، المتعلقة بالناحية المادية ، المتعلقة بالنشر والتوزيع ، المتعلقة بالناحية الإدارية. وتقديم تصور مقترح لمعالجة هذه المعوقات .

وتكونت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة بلغ عددهم ٣٠ (١٠) باحثاً ، أخذوا بطريقة عشوائية بسيطة .

وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج من أهمها وجود معوقات تواجه الباحث الجامعي في النواحي (الإدارية، والمادية، من حيث النشر والتوزيع) .

٣_ دراسة (منتهى محسن ٢٠١) بعنوان : الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين .

وهدف البحث إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين، وكذلك التعرف على الفروق في نظرتهم بواقع الصعوبات التي تواجه البحث العلمي وفقاً للتخصصات التي يعملون بها. وبلغت عينة البحث (225) تدريسي وتدرسية للعام الدراسي (2010-2011) .

وقد أسفرت نتائج البحث إلى وجود صعوبات ومعوقات تؤثر بشكل كبير على حركة البحث العلمي في الجامعة وهي ترتبط بالجوانب المادية والفنية والتنظيمية التي لها الأثر الكبير .

٤_ دراسة (زياد بركات & أحمد عوض ٢٠١) بعنوان : واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها .

هدف هذه الدراسة إلى استطلاع رأي عينة من أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات العربية حول واقع الدور الذي تمارسه هذه الجامعات في تنمية مجتمع المعرفة، لهذا الغرض تم تطبيق استبيان لتقييم دور الجامعة في تنمية مجتمع المعرفة على عينة بلغ قوامها (132) عضو هيئة تدريس يعملون في بعض الجامعات العربية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن دور الجامعات العربية وفق تقديرات أعضاء هيئة التدريس كان بمستوى قوي في مجال إعداد الفرد، وكان هذا الدور بمستوى متوسط في مجال تنمية مجتمع المعرفة .

ودلت النتائج أيضاً على وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في تقديرات دور الجامعات العربية في مجال إعداد الفرد لصالح الذكور، وعدم وجود فروق جوهريّة في هذه التقديرات في مجالي تنمية مجتمع المعرفة وتوليد المعرفة وفي الدور العام تبعاً لمتغير الجنس.

المحور الثاني : الاطار النظري :

أولاً: الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية .

هناك تصنيفات متنوعة للمعرفة الإنسانية بصفة عامة، إذ يمكن تصنيفها إلى علوم طبيعية وعلوم اجتماعية، وعلوم إنسانية.

فالعلوم الطبيعية، هي تلك العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الطبيعية، ومن هذه العلوم نجد الفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك، كما تتضمن العلوم البيولوجية كالحبوان والنبات البيولوجي.

أما العلوم الاجتماعية، فهي تلك العلوم أو فروع المعرفة التي تتجه نحو دراسة أصل وتاريخ الإنسان، كما تبحث في التغيرات التي تحدث في الأدب والفن.

وهناك اتجاه يميل إلى دمج العلوم الإنسانية مع العلوم الاجتماعية على اعتبار أن الإنسانيات تدخل في مجال الاجتماعيات، وبناء على ذلك فإن تصنيف العلوم يقوم على أساس التفرقة بين علوم طبيعية وعلوم اجتماعية فقط، إذ تهتم العلوم الطبيعية بصفة مباشرة بالظواهر والأحداث الطبيعية، بينما تهتم العلوم الاجتماعية بدراسة أنشطة ومنجزات الإنسان.

ولهذا يجب التمييز بين هذين الصنفين من العلوم، واللذين يختلفان تمام الاختلاف في بعض النواحي.

ويمكن تحديد أوجه الاختلاف بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية فيما يلي:

١- إن العلوم الطبيعية تطورت إلى مرحلة أبعد بكثير من تطور العلوم الاجتماعية في الحاضر وحتى على ما يبدو في المستقبل القادم.

٢- إن العلوم الطبيعية تختلف عن العلوم الاجتماعية من حيث المنهج العلمي المستخدم في الدراسات والبحوث، فبينما تعتمد العلوم الطبيعية على الطريقة العملية المحسوسة القائمة على التجريب والاستقراء والقياس والتطبيق للتأكد من صحة النتائج التي يتم التوصل إليها، نرى أن العلوم الاجتماعية قاصرة على بلوغ هذا المستوى، فتكتفي بالدراسات المسحية والمشاهدة والوصول إلى نتائج وتحليلات غير مضمونة، عرضة للتغيير والنقد من حين إلى آخر، على الرغم من استخدام العلوم الاجتماعية لأحدث المبتكرات التكنولوجية الآن.

٣- إن العلوم الاجتماعية تعنى بدراسة الإنسان من الناحية الاجتماعية، وتدرس مظاهر الطبيعة بالنظر إلى علاقتها بهذا الإنسان وأثرها فيه وأثره فيها، وعلى هذا فالإنسان هو محور وصميم موضوع العلوم الاجتماعية بينما الظواهر والأشياء موضوع العلوم الطبيعية.

إن المنهج العلمي المطبق في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يختلف بعض الشيء عن ذلك المطبق في العلوم الطبيعية، خاصة من حيث الدقة، وذلك بسبب الاختلاف في طبيعة المشاكل والظواهر في الميدانين، وبسبب الصعوبات والعقبات.

تتلخص صعوبات الباحث العلمي في جملة من العوائق والمشاكل تتلخص أهمها في:

١- تعقيدات الظواهر الاجتماعية والإنسانية وتغيرها: من المسلم به أن الظاهرة الإنسانية والاجتماعية غير ثابتة ومستقرة ما دامت تتصل بالإنسان، كون أن هذا الأخير أحواله تتغير من حالة لأخرى ومن زمان لآخر وكذلك المكان الذي يعيش فيه، لذلك من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر ما دامت غير مستقرة على حال، كما أن تشابهاها سوف يؤدي إلى صعوبة تحديد الموقف من هذه الظواهر، والحكم عليها، مما يضيف في الكثير من الأحيان إلى نتائج جد سلبية لا يمكن الاعتماد عليها في تصنيف الظواهر وضبطها، لاسيما أنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد (جان بياجيه، ١٩٧٠، ص ٨٨).

كما أن الظواهر الإنسانية والاجتماعية تتغير بشكل سريع نسبياً، فالثبات نسبي، وهذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماماً.

إذن يمكن القول أن تعقيد الظواهر الإنسانية والاجتماعية يعود إلى الإنسان في حد ذاته، فهو محور العلوم والدراسات الاجتماعية، وهو أكثر الكائنات تعقيدا كفرد أو كعضو في الجماعة فالسلوك الإنساني يتأثر بعوامل عدة مزاجية ونفسية لدرجة تربك الباحث الاجتماعي (أحمد الشلبي/١٩٩١:١٢٣).

مثل المادة التاريخية التي تعد أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات أخرى للحياة وبذلك يصعب وضع فروض معينة واختبار هذه الفروض، لأن علاقة السبب بالنتيجة في تحديد الحوادث التاريخية ليست علاقة بسيطة، فالأسباب متشابكة، ويصعب رد النتيجة إلى أحدهما.

٢- فقدان التجانس في الظواهر الإنسانية: بالرغم من أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، فإن الظواهر لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة ولا نستطيع أن نسرف في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الأحداث الاجتماعية، لكي نصوغ تعميما أو قانونا عاما، ولكن هذا لا يعني الاختلاف في كل المجالات.

٣- التحيزات والميولات الشخصية: يصعب دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية بعيدا عن الأهواء والعواطف الشخصية، فالظواهر الاجتماعية أكثر حساسية من الطبيعة، لأنها تهتم بالإنسان كعضو متفاعل في جماعة، وبما أن الإنسان مخلوق غرضي يعمل على الوصول إلى أهداف معينة، ويملك المقدرة على الاختيار، مما يساعده على أن يعدل من سلوكه، فإن مادة العلوم الاجتماعية والإنسانية تتأثر كثيرا بإرادة الإنسان وقراراته (أحمد اللقاني & يونس رضوان، ١٩٧٤: ٥٦).

٤- عدم دقة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الإنسانية: حيث نلاحظ الفرق في استخدام المفاهيم في العلوم الاجتماعية والمفاهيم في العلوم الطبيعية، حيث تتميز المفاهيم الاجتماعية بالمرونة والغموض، وعدم الوضوح وتعدد استعمالها، في حين أن المفاهيم في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقة وثبات (شكري نزال، ٢٠٠٣: ١٤).

٥- صعوبة الوصول إلى تعميم النتائج: إن العلوم الإنسانية والاجتماعية على اختلاف أنواعها، وتعدد فروعها مثلها مثل العلوم الطبيعية، فليست الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث وقفا على العلوم الطبيعية والتطبيقية، كما يظن البعض، وإنما يمكن تطبيقها في العلوم الإنسانية المختلفة، ولكن الاختلاف يكمن في دقة النتائج، خاصة وأنه يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ويتجلى ذلك من خلال صعوبة الوصول إلى قوانين واضحة وثابتة نظرا لتغير الظاهرة الاجتماعية باستمرار.

كما أن النظريات المتوصل إليها في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية تبقى نسبية ولا تتسم بالدقة والصرامة العلمية التي تميز العلوم الطبيعية، ويعود السبب في ذلك إلى أن العلوم الطبيعية تتعامل مع:

- مواد جامدة يمكن دراستها وتحليلها بدون تحيز، وهذا بخلاف الظواهر الإنسانية والاجتماعية فهي غير ثابتة.

- إجراء التجارب عليها مختبريا وتكرارها.

- استخدام أقصى درجات الضبط والتقنين.

- الخروج بنتائج دقيقة ومؤكدة ترتقي إلى مستوى القانون (عبد اللطيف إبراهيم & سعد أحمد، ١٩٧٩: ١٩).

أما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية فمواضيع بحثها، هو الإنسان ونشاطاته في كل المجالات، وهو ما يثير إشكاليات وصعوبات في مجال البحث نذكر منها:

-الإنسان كائن حي بالغ التعقيد، ولا يمكن للباحث أن يلتزم بالموضوعية التامة عند دراسة نشاطاته.

-من الصعب جدا دراسته مختبريا، لأنه سيغير مواقفه وردود أفعاله حالما يشعر أنه تحت الملاحظة في ظروف اصطناعية (عبد الوهاب المسيري، ٢٠٠٠، ١٦١).

-لا يمكن تحقيق أعلى درجات الضبط في البحوث الاجتماعية، ولا يمكن التوصل إلى قوانين.

إضافة إلى ذلك، توجد فروق أخرى تميز بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية والاجتماعية نكتفي بذكر بعضها:

-يسهل تحديد وحصر العلة أو العلل التي تكون وراء نشوء الظواهر الطبيعية، في حين يصعب تحديد وحصر كل أسباب الظاهرة الإنسانية. فقد يصل الدارس إلى معرفة بعض الأسباب، لكن دون أن يتمكن من الوقوف على كل الأسباب، لأنها متعددة ومتداخلة ومتشابكة.

-تتميز الظاهرة الطبيعية بغياب المكون الشخصي أو الثقافي أو التراثي عنها، فهي بلا شخصية ولا ثقافة ولا تراث، كما أنها مجردة من الزمان والمكان مثل تجردها من الوعي والإرادة والذاكرة وبالمقابل نجد أن هذه المكونات الشخصية والثقافية والتراثية أساسية في بناء بنية الظاهرة الإنسانية، أضف إلى ذلك تعدد هذه الثقافات، وتعدد الشخصيات الإنسانية، هذا مع حضور الوعي والإرادة الحرة والشعور والذاكرة في الظاهرة الإنسانية (محمد الزعبي، ١٩٩٧، ٩٣).

ولعل أبرز مثال على ذلك الأبحاث التاريخية. حيث يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعميم وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة.

٦- صعوبة إخضاع الظواهر الإنسانية للمخبر: إذا كانت العلوم الطبيعية والتجريبية (الفيزياء - الفلك - الكيمياء - علم الأحياء إلخ)، تشتغل بدراسة الظواهر الطبيعية متخذة إياها كمواضيع أو أشياء يمكن إخضاعها لكل إجراءات الملاحظة والقياس والتجريب، فإن قيام العلوم الإنسانية والاجتماعية كمجالات تتناول البحث والدراسة في كل الظواهر الإنسانية والاجتماعية جعلها تعتبر الإنسان موضوعا أو شيئا يقبل تطبيق نفس تلك الإجراءات التي ثبتت أهميتها المنهجية على مستوى العلوم الطبيعية، ومن هنا يطرح الإشكال التالي: هل يمكن بالفعل أن يدرس الإنسان (بما هو ذات واعية وحررة) كما تدرس الأشياء الطبيعية؟

إن عدم القدرة على استعمال الطريقة المخبرية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ناتج أساسا عن صعوبة وضع الظواهر الاجتماعية تحت ظروف قابلة للضبط والرقابة، كما في العلوم الطبيعية فالباحث الاجتماعي يجب أن يدرس ويلاحظ الظاهرة قيد البحث في العالم الواسع، وأن ينتظر حدوثها، لأنه ليس بإمكانه خلق ظروف حصولها، وضبط تلك الظروف بشكل مطابق تماما إذن من هذا المنطلق، لا يمكن وضع الظواهر الإنسانية والاجتماعية تحت التجربة وذلك يعود للأسباب التالية:

- صعوبة الضبط التجريبي وعزل التغيرات المتداخلة للظاهرة الاجتماعية والإنسانية.

-تأثر الوضع التجريبي بالمراقبة والملاحظة التي يقوم بها الباحث، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تغيير في السلوك لدى الأفراد والمجتمعات موضوع الدراسة والبحث ، وصعوبة الملاحظة أحيانا.

- تغير الظواهر الاجتماعية والإنسانية بشكل سريع نسبيا، وهذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما.

- الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم الاجتماعية والإنسانية وعدم الاتفاق على تعريفات محددة لها وخضوع بعض المشكلات الاجتماعية والإنسانية لمعايير أخلاقية (جابر الحديثي ١٩٨٥: ١٦).

- صعوبة القياس بشكل دقيق للظواهر الاجتماعية والإنسانية لعدم وجود أدوات قياس دقيقة لها أحيانا.

مثل المادة التاريخية لا تخضع للتجريب، وبذلك يصعب إثبات الفرضيات وتحقيقتها تجريبيا فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ، ولابد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم، لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية (أحمد النجدي & آخرون، ٢٠٠٢: ٧٩).

ثانيا: مجال تأثير هذه الصعوبات والعراقيل على البحث العلمي بصفة عامة والموضوعية العلمية بصفة خاصة .

إن الصعوبات التي تواجه الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يمكن أن تؤثر على البحث العلمي والموضوعية العلمية من خلال ما يلي:

١- لا يمكن التوصل إلى نتائج هادفة وقابلة للتعميم: يتميز البحث العلمي بعدة خصائص تميزه عن غيره من الدراسات، وحتى يمكن اعتبار دراسة معينة بحثا علميا أكاديميا، لابد من الوصول إلى نتائج هادفة وقابلة للتعميم، هذه الخاصية نجدها متوفرة بشكل كبير في العلوم الطبيعية، بينما توجد بشكل ضعيف في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية فمثلا في علم التاريخ، لا يمكن الوصول إلى نتائج هادفة وقابلة للتعميم ، كون أن علم التاريخ يقوم على أساس المعرفة التاريخية، التي تعد معرفة جزئية بحكم طبيعتها، حيث لا يمكن الحصول على معرفة كاملة للماضي، وذلك بسبب مصادر المعرفة التاريخية وتعرضها للتلف والتزوير، ويصف فان دالين ما ذكره "جوتشالك" عن المعرفة التاريخية بقوله عنها (إن من شهدوا الماضي لا يتذكرون سوى جزء منه، ولم يسجلوا سوى جزء مما تذكروا، وضاع جزء مما سجلوا، واكتشف الباحثون صحة جزء مما فهموا، وفهموا جزءا من التسجيل الصحيح، ونقلوا جزءا مما فهموا، وبذلك تبقى المعرفة التاريخية معرفة جزئية). هذا من جهة، ومن جهة أخرى يصعب الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم في الأبحاث العلمية التاريخية، وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة (عبداللطيف إبراهيم & سعد أحمد ، ١٩٧٩: ٢٢).

٢- انتفاء الموضوعية: وذلك بتغليب طابع النزعة الذاتية والميول الشخصية على البحوث الاجتماعية والإنسانية، وتتجلى الذاتية من خلال ما يلي :

- يتأثر الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالموضوع الذي يدرسه لأنه جزء منه، ويصعب عليه أن يدرسه بحياد ونزاهة وموضوعية.

- قد يؤثر الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الظاهرة الإنسانية ، فيغير من طبيعتها ويفهمها فهما خاصا، مما يجعل النتائج تختلف من باحث لآخر ، ويجعل إمكانية التعميم متعذرة.

- يتداخل الموضوع في العلوم الإنسانية مع الذات، ويصعب الفصل بينهما، وهذا بخلاف العلوم الطبيعية التي يمكن فيها فصل الذات عن الموضوع (شكري نزال، ٢٠٠٣: ١٥٢).

- يتركز الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية حول ذاته، أي أنه يقدم رؤيته للظاهرة الإنسانية المدروسة، انطلاقاً مما يحمله في ذاته من مشاعر وأفكار ومعتقدات ترتبط بالتزامه بمواقف فلسفية، أو مذاهب أيديولوجية أو عقائدية، وهذا ما يجعل الباحث يسقط تصوراتهِ الذاتية على الظاهرة ويجعل تحقيق الموضوعية مسألة غاية في الصعوبة.

- إن انخراط الذات في الموضوع يجعلها تعتقد في نوع من المعرفة الحدسية بالموضوع، وهذا مخالف للمناهج والتقنيات العلمية التي من شأنها أن تحقق الموضوعية المتوخاة.

٣- إصدار أحكام مرتجلة وعشوائية: إن الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية نتيجة غياب الكثير من الأدلة والبراهين القاطعة لحل مشكلة معينة، سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم تاريخية أم نفسية، يجعل منه يتسرع في إصدار أحكام عشوائية ومرجلة، وهذا ما يؤثر في نهاية المطاف على الموضوعية العلمية، والتي بدورها تؤثر على البحث العلمي ومصداقيته (w.heisenberg، ١٩٥٨: ٢٠٠).

ثالثاً: كيفية تذليل الصعوبات والعراقيل:

يمكن تجاوز العقبات والعراقيل التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية على النحو الآتي:

-تجاوز العوائق في مجال التاريخ: لقد استطاع العلامة عبد الرحمان ابن خلدون أن يجعّل من التاريخ علماً له منهجه وقوانينه، فالتاريخ في نظره ليس مجرد سرد للأخبار، بل تحليل وتعليل لها حيث يقول (وأما الأخبار عن الوقائع فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار فيها أهم من التعديل ومقدما عليه).

إن علمية التاريخ تستلزم العمل بالقوانين التالية:

١- قانون السببية: ما من حادثة تقع إلا ولها أسباب طبيعية أدت إلى وقوعها، والمقصود بالأسباب الطبيعية ما تعلق بحالة المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية، وهنا يربط ابن خلدون بين حركة التاريخ وما يفرزه العمران الهشري من أحوال يقول:

(التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو العمران وما يعرض لطبيعته من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبية...).

٢- قانون الإمكان والاستحالة: ما كان من الأخبار معقول أدخلناه دائرة الإمكان، وما كان غير معقول أدخلناه دائرة الاستحالة، ومن هذا المبدأ يمكن لنا التمييز بين الأخبار الصحيحة والأخبار الخاطئة بشكل برهاني.

٣- قانون التشابه: إن الأحداث التاريخية تتشابه في عللها ونتائجها، فالحضارات تنمو على عصبية معينة، ولما تصل إلى قمة الهرم يلجأ أفرادها إلى الترف فيبدأ التفهقر والانحطاط لتبدأ حضارة أخرى في النمو بنفس العملية، فالتاريخ يخضع لمبدأ الحتمية.

٤- قانون التطور: إن العمران البشري في تطور مستمر، وأحوال الناس في تغير وتنوع، ورغم قانون التشابه فإن تغير الأعراض والمظاهر كتغير الشخصيات والوسائل لا يغير العلل وقوانينها فالوقائع لا تتكرر بذاتها بل بكيفيات مختلفة (جغلاط فيصل، ٢٠٠٩).

كما أن الدراسة العلمية للتاريخ تمر بالمراحل التالية :

١- مرحلة التجميع: وجب تناول الحادثة من خلال الآثار والوثائق وهي على نوعين:

أ-المصادر غير الإرادية التي بقيت من غير قصد مثل الأبنية ، النقود والأسلحة والأوسمة والتراث الفكري والأدبي.

ب-المصادر الإرادية، وهي التي بقيت قصدا لتكون شاهدة عليهم كالرواية وكتب التاريخ.

٢-مرحلة النقد والتحقيق : وتتم بمستويين :

أ-النقد الخارجي: وهو الفحص الخارجي للمصدر من أجل معرفة هل هذه الوثيقة تعود إلى ذلك الزمن أم لا ؟ وهل وصلت لنا دون تشويه أو تزوير، فإذا كانت وثيقة يجب تفحص نوع الورق أو الحبر أو شكل الخط، أما إذا كان سلاحا أو نقودا، أو أوسمة فينبغي تفحص نوع المعدن، طبيعة المواد الكيماوية من أجل التأكد من الآثار(عمار بوحوش & محمد الدنبيات ، ١٧٢٠٠١).

ب- النقد الباطني: وهو فحص داخلي للمصدر، من أجل معرفة هل ما ورد في هذه الوثيقة يتماشى مع عقلية الذي تنسب إليه، وهل هو متفق مع ما روي في مراجع أخرى وكذلك معرفة نفسية الكاتب ومواقفه تجاه هذه الحادثة مما دفعه إلى التمحيص والمبالغة أو إلى التشويه في الأحداث والقراءة الدقيقة حتى يتمكن من الوقوف على الأخطاء غير المقصودة والعفوية.

ج- إعادة بناء الحادثة: وذلك للتأليف بين أجزائها وترتيبها وفق تسلسلها الزمني والسببي فتكون كل مرحلة مقدمة لما بعدها ونتيجة لما قبلها من مراحل وبهذه الطريقة يتم دراسة التاريخ بعيدا عن الأحكام الذاتية .

-تجاوز العوائق فيعلم النفس: من أهم المناهج العلمية التي أدخلت في دراسة الظواهر النفسية المنهج السلوكي الذي تجاوز منهج الاستبطان (الملاحظة الذاتية للأحوال النفسية) (Angers Mauric، ١٩٩٢، ٨٥)

إجراءات الدراسة :

أولاً : منهجية الدراسة :

قام الباحث باستخدام النهج الوصفي وهو الأسلوب الذي يعتمد على دراسة الواقع ، أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها .

ويستخدم هذا المنهج لجمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع الدراسة ، ولا يقف عند حد الوصف بل يتعداه إلى مرحلة تفسير المعلومات وتحليلها واستخلاص دلالات ذات مغزى تفيد في الوقوف على الصعوبات التي تعترض

الباحث في مجال العلوم الإنسانية ، ورصد الأسباب الكامنة وراءها ، ومن ثم اقتراح آليات قائمة على أسس علمية من منظور تربوي قد تفيد في التغلب على تلك المشكلات.

ثانياً : أداة الدراسة :

استخدم الباحث الاستبانة لمعرفة أهم الصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية بكلية الآداب زليتين وأسبابها ، وتقديم بعض الحلول والتوصيات . وتم اختيار مقياس من إعداد (د. ليلى العارف) .

ثالثاً : مجتمع الدراسة وعينتها :

يتكون مجتمع الدراسة والعينة أيضاً من جميع أعضاء هيئة التدريس بقسمي التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع بكلية الآداب جامعة طرابلس ، والبالغ عددهم حوالي (١ أستاذ وأستاذة) بواقع (٦ في قسم علم النفس و ٥ بقسم علم الاجتماع) ، بواقع (٤) إناث و (٧) ذكور ، والحاصلين على شهادة الدكتوراه ، وتم اختيارهم بطريقة قصدية حيث تم توزيع مقياس الدراسة على الأفراد بالكامل .

رابعاً : حدود الدراسة :

_ المجال البشري : اقتصر هذا البحث على استطلاع وجهات نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس ممن يحملون درجة الدكتوراه الذكور والإناث .

_ المجال المكاني : تم تطبيق إجراءات هذا البحث والمتمثلة باستبانة وزعت على أفراد الدراسة وهم أعضاء هيئة التدريس اللذين يعملون في كلية الآداب جامعة طرابلس .

_ المجال الزمني : تم تطبيق إجراءات هذا البحث في العام الجامعي (٢٠١٠) .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

١ _ النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول وهو : ما هو مجال تأثير الصعوبات التي تعترض الباحث على البحث العلمي بصفة عامة والموضوعية العلمية بصفة خاصة بكلية الآداب جامعة طرابلس ؟

_ للإجابة عن هذا السؤال تم تبويب البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخراج النسب المئوية لأكثر تكرار للفقرة لإجابات أفراد العينة باستخدام المعادلة الإحصائية الآتية :

التكرار النسبي = (ك ÷ مج ك) * ١٠٠ %

وجاءت النتائج على النحو الذي تشير إليه بيانات الجداول التالية :

ت	العبارة	أوافق تماماً	أوافق	لا أوافق	أكبر تكرار	النسبة المئوية
١	لا توجد مراكز بحثية متخصصة في الجامعة.	٧	4	0	7	% 63
2	قلة الوعي بأهمية المراكز البحثية بالجامعة.	5	٥	1	5	% ٤٥
3	عدم تسهيل مشاركة الأساتذة في الندوات والمؤتمرات.	٤	٤	٣	٤	% ٣٦
4	عدم رغبة الأستاذ الجامعي في البحث وتفضيله التدريس الإضافي على البحث.	٠	٦	٥	٦	% ٥٥
5	عدم احتساب العمل البحثي كإضافة علمية لملف عضو هيئة التدريس.	2	8	1	٨	% ٧٢
6	تردد المؤسسات العامة المعنية في إعطاء المعلومات للباحث.	٣	٧	1	7	% 63
7	ندرة إجراء البحوث المتعلقة بالمشكلات الحياتية.	7	2	2	7	%63
٨	قلة عدد المجالات العلمية المعنية بنشر البحوث العلمية.	٤	٥	٢	٥	% ٤٥
٩	لا يوجد دعم للنشر العلمي من قبل الكلية والجامعة.	٦	٤	١	٦	% ٥٥
١٠	أنانية البعض تمنع الأساتذة من العلم بوجود مؤتمرات وندوات.	٢	٦	٣	٦	% ٥٥
١١	لا توجد فرص للتدريب والتطوير الدوري في كتابة البحوث العلمية.	٥	٣	٤	٥	% ٤٥
١٢	عدم توفر مخصصات مالية للبحث العلمي.	٣	٧	١	٧	% ٦٣
١٣	عدم استثمار التقنيات العلمية لنشر المعرفة.	٤	٧	٠	٧	% ٦٣

١٤	عدم توفير المتطلبات الأساسية للأستاذ الجامعي.	٣	٨	٠	٨	٧٢%
١٥	عدم تسهيل مهمة الباحثين ودعمهم من قبل الجهات المعنية.	٦	٥	٠	٦	٥٥%
١٦	عدم توفير المنح العلمية والمكافآت التشجيعية للباحث.	٨	٣	٠	٨	٧٢%
١٧	اعتقاد الجهات المعنية بعدم وجود مشاكل حقيقية تستوجب تبني وتنفيذ نتائج البحث العلمي.	٦	٤	١	٦	٥٥%
١٨	محدودية الثقة بإمكانية حل المشاكل النفسية والاجتماعية عن طريق البحث العلمي لدى الجهات المعنية.	٤	٥	٢	٥	٤٥%
١٩	محدودية الثقة بالباحثين أنفسهم من حيث المقدرة على إيجاد حلول منطقية للمشاكل النفسية والاجتماعية.	٣	٥	٣	٥	٤٥%
٢٠	الاعتقاد من قبل البعض أنهم أجدر وأصلح من الباحثين في حل المشاكل النفسية والاجتماعية.	١	٩	١	٩	٨٢%
٢١	الاعتقاد بأن تنفيذ توصيات البحث العلمي من شأنها أن تزيد من المسؤوليات الوظيفية للعاملين.	٣	٥	٣	٥	٤٥%
٢٢	الاعتقاد بأن منهجية البحث العلمي تصلح لحل مشاكل نظرية وليست صالحة لحل مشاكل تطبيقية.	٣	٤	٤	٤	٣٦%
٢٣	عدم وجود استراتيجيات أو سياسات واضحة للجامعة في مجال البحث العلمي.	٥	٥	١	٥	٤٥%
٢٤	قلة المؤهلين في أساسيات البحث العلمي ومتطلبات تطبيقه.	٣	٤	٤	٤	٣٦%
٢٥	بعض الأعراف والتقاليد المحافظة التي تواجه كلا من الباحث والمبحوث تقيد البحث في المشكلات النفسية	٢	٧	٢	٧	٦٣%

والاجتماعية .					
٢٦	٣	٥	٣	٥	٤٥%
٢٧	١	٣	٧	٧	٦٣%
٢٨	٣	٥	٣	٥	٤٥%
٢٩	٣	٧	١	٧	٦٣%
٣٠	٢	٦	٣	٦	٥٥%
٣١	٦	٤	١	٦	٥٥%
٣٢	١	٠	١٠	١٠	٩١%

من الجدول السابق نلاحظ الآتي :

أن أهم الصعوبات التي تواجه الباحث في مجال العلوم الإنسانية تتراوح ما بين النسبة المئوية (٩%) من مجموع أفراد العينة والنسبة المئوية (٣٦%) من مجموع أفراد العينة . حيث حصلت مشكلة عدم إعطاء المرأة حقها في البحث العلمي وتقليص دورها في التدريس الجامعي فقط على أعلى النسب (٩%) ، تلتهما مشكلة الاعتقاد السائد لدى البعض بأنهم الأجدر والأصلح في حل المشاكل النفسية والاجتماعية على نسبة (٨٢%) ، بينما حصلت مشكلات عدم احتساب العمل البحثي كإضافة علمية لملف عضو هيئة التدريس ، والمنح العلمية والمكافآت التشجيعية للباحث على نسبة (٧%) ، وجاءت مشكلات عدم وجود مراكز بحثية متخصصة في الجامعة وتردد المؤسسات العامة المعنية في إعطاء المعلومات للباحث ، وندرة إجراء البحوث المتعلقة بالمشكلات الحياتية وعدم توفر مخصصات مالية للبحث العلمي ، وعدم استثمار التقنيات العلمية لنشر المعرفة ، والأعراف والتقاليد المحافظة التي تقيد الباحث ، وعدم تساوي الفرص بين الجنسين في مصادر تمويل البحوث والمشاركة في المؤتمرات والندوات ، وعدم تبني قوانين تشجع البحث العلمي بنسبة (٦٣%) ، وحصلت مشكلات عدم رغبة الأستاذ الجامعي في البحث وتفضيله التدريس الإضافي على البحث ، وعدم دعم النشر العلمي من قبل الكلية والجامعة ، وأنانية البعض تمنع الأساتذة من العلم بوجود مؤتمرات وندوات ، وعدم تسهيل مهمة الباحثين ودعمهم من قبل الجهات المعنية واعتقادها بعدم وجود مشاكل حقيقية تستوجب تبني وتنفيذ نتائج البحث العلمي والعبء التدريسي للأستاذ

الجامعي ، وعدم توفر قاعدة بيانات تسهل الحصول على المعلومات على نسبة ٥٩%) ، تلتهما مشكلة قلة الوعي بأهمية المراكز البحثية بالجامعة ، وقلة عدد المجالات العلمية المعنية بنشر البحوث العلمية ، وعدم وجود فرص للتدريب والتطوير الدوري في كتابة البحوث العلمية ، ومحدودية الثقة بإمكانية حل المشاكل النفسية والاجتماعية عن طريق البحث العلمي لدى الجهات المعنية ، والاعتقاد بأن تنفيذ توصيات البحث العلمي من شأنها أن تزيد من المسؤوليات الوظيفية للعاملين ، وعدم وجود استراتيجيات أو سياسات واضحة للجامعة في مجال البحث العلمي ، والانفصام بين البحث التجريبي والبحث النظري ، وعدم توفير نفقات الإقامة والسفر للباحث المشارك في مؤتمر أو ندوة خارج البلاد بنسبة ٤٩%) ، وأقلها مشكلات عدم تسهيل مشاركة الأساتذة في الندوات والمؤتمرات ، والاعتقاد بأن منهجية البحث العلمي تصلح لحل مشاكل نظرية وليست صالحة لحل مشاكل تطبيقية ، وقلة المؤهلين في أساسيات البحث العلمي ومتطلبات تطبيقه بنسبة ٣٦%) .

٢_ النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٩) بالنسبة لل صعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب تبعاً لمتغير الجنس .

_ للإجابة عن هذا السؤال تم تبويب البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخراج قيمة (T) لعينتين مستقلتين .

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الذكور	٧	٧٠.١٤	٩.٢٢	١.٦١	١.٩٦	٠.٠٥
الإناث	٤	٢٥.٢٥	٨٧.٥١			

يتضح من الجدول السابق أن : قيمة (T) المحسوبة (١.٦١) أقل من القيمة الجدولية (١.٩٦) ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٩) في الصعوبات التي يتعرض لها الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية تعزى لمتغير الجنس .

وقد بينت نتائج الدراسة عدة صعوبات تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية ، وهي :

_ عدم الاستفادة من نتائج البحوث العلمية في تطوير أو حل مشاكل المجال الذي تم البحث فيه _ عدم إلزام عضو هيئة التدريس بكتابة البحوث أو المشاركة في بحث جماعي سنوياً بالجامعة .

_ عدم مرونة وسلاطة الاجراءات المتعلقة بالمشاركة بالندوات والمؤتمرات العلمية ، والتي تدخل ضمن الروتين الإداري مما يؤدي الى صرف النظر عنها من قبل الاساتذة .

_ عدم تخصيص ميزانية مستقلة من قبل الجامعة للبحث العلمي .

_ عدم وجود لجان علمية مشرفة ومقيمة للبحوث والدراسات العلمية .

الخاتمة:

إن تطور العلوم الطبيعية والتجريبية ساعد العلوم الإنسانية والاجتماعية في البحث من أجل تطوير نفسها، وبالتالي البحث عن مناهج تتميز عن المنهج التجريبي ، لأن جميع الصعوبات تتمثل في طبيعة الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة، متغيرة وأن الإنسان يكون هو الدارس والمدرس في الوقت نفسه.

كما أن الدقة في قوانين العلوم الطبيعية مرجعها إلى صورتها الرياضية، لأن من الميسور أن تقاس مقاديرها بالكمية، أما العلوم الإنسانية والاجتماعية يتعذر إخضاع موضوعاتها لهذا الضبط الكمي، ويستحيل تصويرها بالمعادلات الرياضية الدقيقة، مما أدى ببعض الباحثين في العلوم الإنسانية إلى القول بأن علومهم لا تكون عامة أبدا، لأنها لا تخلو من الحالات الاستثنائية التي لا تدخل في طبيعتها.

وعلى الرغم من الصعوبات والعراقيل التي تواجه الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية إلا أنه يمكن القول أن لهذين الصنفين من العلوم أهمية بالغة ومكانة هامة بين العلوم الأخرى، لاسيما العلوم الطبيعية ، فهي منبع التعلم الاجتماعي والتربية الاجتماعية والتي يمكن من خلالها دخول الفرد المتعلم إلى الحياة الاجتماعية باكتسابه عادات وتقاليد مجتمعه كما تزيد من اهتمام المتعلمين بكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحاضرة والاتجاه نحو المشاركة الواعية فيما يواجه المجتمع من مشكلات وتحديات ، وتساعد على فهم الضوابط الاجتماعية ، وتساعد على تنمية مهارات التفكير العلمي ومساعدة المتعلمين على فهم التعميمات القائمة على الاستدلال وفرض الفروض العلمية ، وتقدير كفاءتهم وحقوقهم ومشاركتهم في شعورهم، وتعميق روح التأخي والتعاون فيما بينهم، وتحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس وضبطها، وتنمي قدراتهم على النقد والتحليل والمقارنة، ووزن الأدلة وإصدار واتخاذ القرارات والأحكام الإيجابية بعيدا عن التعصب والتحيز.

كما تؤكد على نظام القيم الاجتماعي في المجتمع ، وتعمل على تمثيله قولاً وعملاً ، وعلى دور التربية في حل الكثير من مشكلات البيئة. والمحافظة على توازنها والتعرف على مواردها وترشيد ثقافة استخدامها.

التوصيات :

- _ وضع القوانين واللوائح القانونية التي تلزم عضو هيئة التدريس بكتابة بحث سنوياً على الأقل .
- _ القيام بالبحث الجماعي في العلوم الإنسانية ودعمه من قبل الجامعة .
- _ إنشاء مرافق بحثية داخل الجامعات وفي كل كلية لتسهيل إجراء البحوث ، وتوفير المصادر والمراجع داخل المكتبة وخاصة الحديثة .
- _ تسهيل إجراءات السفر والإقامة لأعضاء هيئة التدريس المشاركين بمؤتمرات وندوات دولية تشجيعاً لهم ولغيرهم .
- _ إتاحة فرص النشر للباحثين وذلك بتوفير مجالات علمية داخل الكليات .
- _ تنظيم الجدول الدراسي بحيث يعطى للأستاذ فرصة تقديم بعض الانجازات العلمية .
- _ توفير قاعدة بيانات عربية ودولية للحصول على المعلومات وتبادل الخبرات العلمية .

المراجع :

- ١_ أحمد إبراهيم الشلبي (١٩٩٦) ، تدريس الدراسات الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، المركز المصري للكتاب ، القاهرة .
- ٢_ أحمد اللقائي & يونس رضوان (١٩٧٤) ، تدريس المواد الاجتماعية ، عالم الكتب .
- ٣_ أحمد النجدي & آخرون (٢٠٠٠) ، الدراسات الاجتماعية ومواجهة قضايا البيئة ، دار القاهرة
- ٤- جابر الحديثي (١٩٨٥) ، أزمة العلوم الإنسانية ، الفكر العربي ، مجلة الإنماء للعلوم الإنسانية ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، العدد ٣٧
- ٥_ جان بياجيه (١٩٧٦) ، وضع علوم الإنسان في منظومة العلوم في اليونسكو ، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد الأول، دمشق.
- ٦- جحلاط فيصل (٢٠٠٩) ، إشكالية العلوم الإنسانية ، مقال فلسفي مفصل لجميع شعب البكالوريا منشور بمنشورات بوابة الونشريس بتاريخ ٢٠٠٩٦٠٥ .
- ٧_ زياد بركات & أحمد عوض (٢٠٠١) ، واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات طول كرم ، فلسطين .
- ٨_ زياد علي الجرجاوي & شريف علي حما (٢٠٠٩) ، معوقات البحث العلمي في جامعة القدس المفتوحة ودور الجامعة في تطويره ، ندوة واقع البحث العلمي وآفاق تطويره في جامعة القدس المفتوحة ، رام الله ، فلسطين .
- ٩- شكري حامد نزال (٢٠٠٠) ، مناهج الدراسات الاجتماعية وأصول تدريسها ، ط.١ ، دار الكتاب الجامعي ، العين .
- ١٠_ صلاح الدين شاروخ ، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر.
- ١١_ عبد الله بن حلفان أل عايش (١٤٢٩) ، التوجيه الإسلامي لمنهجية البحث في العلوم الإنسانية في الفكر الإسلامي جامعة أم القرى ، نشر ضمن أعمال ، مؤتمر إسهامات العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية ، جامعة المنيا ، مصر .
- ١٢- عبد اللطيف فؤاد إبراهيم & سعد مرسي أحمد (١٩٧٩) ، المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح ، ط.١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ١٣- عبد الوهاب المسيري (٢٠٠٠) ، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ، دار الفكر، دمشق.
- ١٤- عمار بوحوش & محمد محمود الذنبيات (٢٠٠٠) ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ط.٣ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- ١٥_ عمار عوابدي ، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية ، ط.٢ ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر.

١٦_ فوزي غرايبيّة & نعيم دهمش (٢٠٠٠) ، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ط.٣ ، دار وائل للنشر والتوزيع.

١٧- محمد أحمد الزعبي (١٩٩٧) ، إشكالات البحث العلمي للظواهر الاجتماعية العامة وللظواهر الاجتماعية في البلدان النامية خاصة ، دراسات عربية، مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية، دار الطليعة، بيروت ، العدد ٢ .

١٨_ مصطفى عشوي (١٩٩٦) ، شروط البحث النفسي والتربوي ، مجلة الرواسي ، جمعية الاصلاح التربوي والاجتماعي ، باتنة ، الجزائر ، العدد ٥ .

١٩_ منتهى عبد الزهرة محسن (٢٠٠١) ، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية العدد ٣٢ .

20-Angers maurice : initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines ,anjoucec, 1992 ,p85.

21-F.Bacon: the new organon and related writing. édit by fulton handersonindianapolic, 1960 ,p22-25.

22-w.heisenberg: physics and philosophy.newyork, herper&row ,1958.p 200.

معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية

الأستاذة نجاة عبو، جامعة البويرة

يعتبر البحث العلمي من أهم وأبرز الوظائف في مؤسسات التعليم العالي، وهذا باعتباره الوسيلة الأمثل لتحقيق التقدم العلمي والفكري، والاقتصادي والاجتماعي، وبالرغم من محاولة الدولة الجزائرية في الآونة الأخيرة الاهتمام بتطوير مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بتوفير بعض الإمكانيات والوسائل، وتوظيف طاقتها البشرية، إلا أننا نجد أكبر المشاكل المطروحة والمستعصية في حلولها، أزمة البحث العلمي خاصة الأكاديمي، فهناك معوقات عديدة يعاني منها الباحثين وخاصة الشباب.

وسنحاول في هذه المداخلة تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تحول دون تسهيل مراحل البحث وتطوره وتقدمه، مع اقتراح حلول لتجاوز هذه المعوقات حتى تتمكن الجامعة الجزائرية من إحداث قفزة نوعية في مجال البحث العلمي الأكاديمي، ولهاجته الظاهرة نطرح مجموعة من التساؤلات أهمها: ما هي معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية؟ وهل للجانب الإداري دور في عرقلة مسار البحث العلمي؟ وهل يمكن اعتبار الجانب المادي أحد المعوقات التي تواجه الباحث الأكاديمي؟

وقد قسمنا البحث إلى أربعة محاور رئيسية وهي:

- ١- تعريف البحث العلمي.
- ٢- مناهج البحث العلمي وأهميته.
- ٣- معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجزائر.
- ٤- بعض الحلول المقترحة لتجاوز هذه المعوقات.

١- تعريف البحث العلمي

يمثل البحث العلمي أهمية كبيرة في تحقيق التقدم والتفوق ولكافة المستويات، وذلك من خلال الاسس والمناهج والوسائل والأدوات الخاصة به والتي تساعد على حل المشاكل التي تتعرض أي ميدان من الميادين الحياة وهذا فإن أي مجتمع ينشد التقدم ويرغب في تحقيق نهضة فكرية واجتماعية لا بد له في الاهتمام بالبحث العلمي باعتباره مصدر من مصادر المعرفة.

البحث العلمي يقصد به الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى المعلومات أو معارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرق أو مناهج موثوق في مصداقيتها لقد حرص الإنسان منذ أن خلقه الله على وجه الأرض منعماً عليه مميّزا له بنعمة العقل أن يحس ويدرك ويفكر ويتذكر ويعي ويفهم

يسأل ويجيب ويفعل ويبحث، وفي ذلك كله استخدم الإنسان وسائل متنوعة وطرائق متعددة ومناهج شتى لإكتساب المعرفة واكتساب الحقائق، اختلفت في درجة دقتها وتباينت في مستوى جودتها وتعددت وتنوعت في مدى موضوعيتها ومصداقيتها¹²⁹، وبالتالي فإن البحث العلمي عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة ومشكلة معينة تسمى (موضوع البحث) باتباع طريقة عملية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المسائل أو المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)¹³⁰.

يعتبر البحث وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر والالاتجاهات، والمشاكل. وينطلق من فرضيات أو تخمينات يمكن التأكد منها بإتباع سبل تحقيق أهدافا يمكن قياسها بقوانين طبيعية أو اجتماعية يحتكم الناس إليها ويستهدف الوصول إلى نتائج تحقق رغبات الباحث أو الجهة المتبينة للبحث سواء كان البحث نظريا أو تفسيريا أو تحليليا، ومن مهمة الباحث أن يحدد أهدافه ومنهجه بوضوح لكي يصل إليها بأقصر الطرق¹³¹.

وعلى ذلك يمكن القول بأن مقومات البحث العلمي ثلاثة هي:

- ١ - الباحث في موضوع البحث أو المشكلة محل البحث
- ٢ - منهج أو طريقة البحث

وفضلا عن هذه المقومات فلا بد أن البحث العلمي غاية معنية تتمثل في نتائجه حيث لا نقر أن يكون البحث العلمي لمجرد البحث في ذاته¹³².

٢ - مناهج البحث العلمي وأهميته

يتبع الباحث في دراسته لموضوع بحثه عدة مناهج ومراحل وطرائق تمكنه من الوصول إلى النتائج المستهدفة في البحث.

١ منهج البحث التاريخي

هو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزمها في بحثه حيث يتقيد بمجموعة من القواعد التي تساعد على السير في بحثه، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث¹³³.

وقد كان لعلماء العرب المسلمين دور هام في إضافة مناهج إلى البحث العلمي القائمة على الملاحظة والتجريب، بجانب التأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي و استعانوا بالأدوات العملية في القياس، وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل وكان الفكر العربي الإسلامي يفجر في نقلة تاريخية كبرى ينابيع المعرفة، ثم نقل الغرب التراث الإسلامي وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم في إطار عام يشمل مناهج البحث

¹²⁹ - مروان عبد المجيد إبراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط١، مؤسسة الوراق، عمان، ٢٠٠٠، ص، ١٥.

¹³⁰ - عبد الفتاح خضر: أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ط٣، المملكة السعودية، ١٩٩٦، ص، ١٧.

¹³¹ - مروان عبد المجيد إبراهيم: المرجع نفسه، ص، ١٦.

¹³² - عبد الفتاح خضر: المرجع السابق، ص، ١٧.

¹³³ - المرجع نفسه، ص، ١٧.

المختلفة، وطرائق في مختلف العلوم التطبيقية والإنسانية فقد تمثل المسلمون المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة والمنهجية التي احتطوها لأنفسهم تلتقي كثيرا بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا.

وبالتالي فإن مناهج البحث العلمي هي حزمة من الطرائق والخطوات المنظمة والمتكاملة تستخدم في تحليل وفحص معلومات قديمة بهدف التوصل إلى نتائج جديدة، وهذه الطرائق تختلف باختلاف أهداف البحث العلمي ووظائفه وخصائصه وأساليبه.¹³⁴

وتعدد أنواع المناهج وصنف في عدة تصنيفات فمنها المنهج الوصفي، ومنها الاستطلاعي والتحليلي والمقارن، والمسحي، والتاريخي، والتجريبي...¹³⁵.

أهمية البحث العلمي

يرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد إزدادت الحاجة للبحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، وقد أدركت معظم دول العالم وخاصة المتقدمة أهمية البحث عظمة الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية، فأولته الكثير من الاهتمام وقدمت له كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية حيث أن البحث العلمي يعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور في مختلف الحياة البشرية.¹³⁶

وكما تتمثل أهمية البحث العلمي في التنقيب عن الحقائق التي يستفيد منها الإنسان في التغلب على بعض مشاكله، وفي حل المشاكل التي تعترض تقدمه وفي كافة مجالات الحياة الاجتماعية والتربوية، والعلمية والرياضية وغيرها، وأيضا تفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها عن طريق الوصول إلى قوانين كلية تحكم أكبر من الوقائع والظواهر، وبذلك نستطيع أن نتحكم في القوى الطبيعية ونسخرها لخدمة الإنسان ونستعد لما قد يحدث عنها من إضرار وكوارث فنعمل على التقليل من أخطارها.

ومن أهمية البحث أيضا نصحح معلوماتنا عن الأمور التي يتناولها البحث، كما يفدنا في التخطيط للتغلب على الصعوبات التي قد نواجهها وذلك من خلال استغلال كل الموارد أحسن استغلال للتغلب على هذه الصعوبات والمشاكل.¹³⁷

وبالتالي يمكننا القول أن التقدم والتطور الذي تشهده الدول المتقدمة راجع لإدراك هذه الأمم أن عظمتها وتفوقها راجع إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية، ومع أن البحوث تحثج إلى أموال طائلة، إلا أن هذه الدول وفرة كل المتطلبات لتطوير البحث العلمي وتشجيعه.¹³⁸

٣ - معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجزائر

¹³⁴ - محمد مسعد ياقوت: البحث العلمي العربي.. معوقات وتحديات، جريدة الأيام الجزائرية، ٢٠-٠٣-٢٠٠٩.

¹³⁵ - عبد الفتاح خضر: المرجع السابق، ص، ١٧.

¹³⁶ - محمد مسعد ياقوت: المرجع السابق.

¹³⁷ - مروان عبد المجيد إبراهيم: المرجع السابق، ص، ١٩.

¹³⁸ - محمد مسعود ياقوت: المرجع السابق.

إن التحديات والرهانات التي تواجه كل الدول السائرة في طريق النمو ومنها الجزائر تكمن في البحث في سبل فعالة لتطوير مجالات البحث العلمي، وكيفية التطبيق الفعال والناجع لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات على أرض الواقع، واستخدامها في سبيل تحقيق التطور والتقدم وتضييق الفجوة التنموية بينها وبين باقي الدول المتقدمة. وإن التطلعات لا يمكن تطبيقها إلا بتطوير التعليم عموماً، والتعليم الجامعي والعالي خاصة¹³⁹، وسنحاول الآن إدراج أهم المعوقات التي تواجه البحث العلمي في المؤسسات والجامعات الجزائرية. ومن أهم المعوقات التي تحول دون تمكن البحث العلمي الأكاديمي في الجزائر من المساهمة في تحقيق التنمية والتطور نذكر:

أولاً: غياب وعدم وجود استراتيجية واضحة المعالم لمسيرة البحث العلمي ليتم التقيد بها إدارياً وعلمياً¹⁴⁰.

ثانياً: ضعف الإنفاق على البحث العلمي، تخصص الجزائر ٢٧٠% من الناتج المحلي للبحوث العلمية فقط¹⁴¹، ورغم أن الإعتمادات المالية المخصصة للبحوث العلمية في السنوات الأخيرة أصبحت أفضل مما كانت عليه¹⁴²، إلا أنه نسبة ضعيفة مقارنة مع الدول المتقدمة إذ تراوح حصة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي ٧٠% في اليابان و٥٥% في الولايات المتحدة الأمريكية¹⁴³.

ومما لاشك فيه أن ضعف التمويل المالي للبحث العلمي هو نتيجة منطقية للمعوقين السابقين في ظل عدم وجود خطة استراتيجية واضحة للتنمية، وعدم فهم وتحديد لدور البحث العلمي في هذه الاستراتيجية فلا يمكن تقديم أموال كافية ومحفزة على النمو الموجود في الدول المتقدمة¹⁴⁴.

ثالثاً: عدم وجود خلفية كافية أو نقص هائل عن الموضوع الذي يريد البحث في ه، ووجود حالة من الإنغلاق الفكري لدى الطالب إذ نجد أن البحوث المنجزة هي بحوث من أجل أن ينال الشهادات وليست بحوث تنجز بهدف التطبيق العلمي لها، مما أدى إلى الحد من فعالية البحث العلمي وعدم مساهمته في تفعيل العملية التنموية¹⁴⁵.

رابعاً: افتقار الطالب للوسائل والطرق والأساليب الصحيحة التي تساعد على تجميع المعلومات بحيث ينظر إلى البحث العلمي نظرة مهمة فيما نوع من الغموض، بحيث لا يعلم من أين يبدأ وقد يأتي ذلك لعدم توضيح المشرف موضوع البحث للطالب وعدم تقديم معلومات كافية ليستطيع الطالب من خلالها اتخاذ القرارات وتصميم بحثه العلمي. وهذا طبعاً ما

¹³⁹ - نعيم بن محمد: التعليم العالي في الجزائر: التحديات والرهانات وأساليب التطوير، معهد الهوقار، ١٢ أبريل ٢٠٠٨.

¹⁴⁰ - لحرش موسى: ملاحظات حول البحث العلمي الجامعي في الجزائر، قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة.

¹⁴¹ - لحرش موسى: المرجع السابق..

¹⁴² - علي عبد القادر: معوقات البحث العلمي جريدة اليوم، ٢٨ أوت، ٢٠١٣.

¹⁴³ - محمد مسعود ياقوت: المرجع السابق.

¹⁴⁴ - لعلي بوكيميش: معوقات توظيف البحث العلمي في التنمية بالعالم العربي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية،

العدد ١٢، جوان ٢٠١٤، ص-ص، ٠٣-٠٩.

¹⁴⁵ - نعيم بن محمد: المرجع السابق.

يختلف عن الدول المتقدمة، إذ نجد في اليابان مثلا أن الحكومة تقوم بدورات تدريبية لتعليم خطوات إعداد البحث العلمي على مستوى المدراء، والجامعات والشركات، وتقوم على إعطاء تحفيزات ودوافع تشجيعية للطلاب¹⁴⁶.

بالإضافة إلى قلة التأطير حيث يقدر عدد الاساتذة المؤطرين للطلبة بـ ٢٥٢٩ أستاذ دائم أغلبهم برتبة أستاذ مساعد، كما أن نسبة كبيرة من أساتذة التعليم العالي (بروفسور) على أبواب التقاعد¹⁴⁷.

خامسا: الأجواء العامة والخاصة للباحثين المقيدة لكل ما يقتضيه البحث، والمعرفة والتفكير في الحقيقة من حرية أكاديمية ومسؤولية علمية ترتقب من الجامعة تجاه محيطها، إذ نجد الباحث الجامعي أحيانا يكون مقيدا في إنجاز بحثه.

سادسا: عدم التكفل العلمي بالأبحاث العلمية المتميزة في مختلف المجالات، وبشكل كامل في إطار أوعية النشر المتخصصة والطباعة،¹⁴⁸ إذ نجد أن العديد من الطلبة المتميزين والباحثين يقدمون بحوث ودراسات متميزة وجديدة وتحتوي على فوائد علمية وفكرية، إلا أنها لا تجد عناية أو رعاية بتقديمها للنشر تشجيعا للطلاب على الاستمرار في البحث من جهة، وتقديمها لمختلف الفئات للاستفادة منها، حتى أننا نجد أحيانا أن بعض البحوث العلمية لا تناقش مطلقا.

سابعا: عدم معرفة أهمية المراكز البحثية في الجزائر وتطويرها وتجهيزها بمختلف المعدات التكنولوجية، ووسائل البحث المتطورة، إذ أن التكوين الجامعي للطلبة معظمه يعتمد على نمطية التلقين، بحيث لا تفتح المجال للإبداع والابتكار الفردي، وإذا وجد فإنه بنسبة ضئيلة، ويبقى محاولات فردية وليس سياسة تعليمية¹⁴⁹.

ثامنا: السرقات العلمية

تعاني الجامعة الجزائرية من السرقات العلمية، والتي يقصد بها اختلاس لأفكار الغير، وذلك من خلال النقل الغير الأمين أو النقل الحرفي أو التقليد، ودون الإشارة إلى صاحبها الأصلي، ولأن تعاني معظم الجامعات الجزائرية من التقليد وإتباع أفكار وبحوث الآخرين، وفقدان الجدوية في البحث، وعدم الرغبة في إضافة الجديد أو التغيير¹⁵⁰.

ولسرقة العلمية صور مختلفة إذ تتخذ سرقة الأفكار صورا عديدة منها:

السرقة الشاملة: إذ تعد السرقة الشاملة الأفكار أخطار أنواع السرقات العلمية، حيث يسطو السارق فيها على أفكار الغير سطوا جليا مفضوحا، فينقل العبارات كما هي بالمعنى والمبنى دون أي جهد من جانبه حتى أنه ينقل الأخطاء كما هي وينسبها إلى نفسه¹⁵¹.

. السرقة الجزئية: ويقصد بها اختلاس بعض العبارات أو الأفكار ووضعها كما هي أو محاولة تمويهها بدمجها بغيرها من جمل خاصة أو جمل مسروقة كذلك من كتاب آخرين، وهذا النوع من السرقة يصعب اكتشافه، لما يحدثه السارق من تمويه، إذ يبذل بعض الجهد ليختلط بجهد الآخرين.

¹⁴⁶ - معوقات إعداد البحث العلمي: الرئيسية دراسات وأبحاث ٢٧ أبريل ٢٠١٥.

¹⁴⁷ - نعيم بن محمد: المرجع السابق.

¹⁴⁸ - لحرش موسى: المرجع السابق.

¹⁴⁹ - محمد يسعد ياقوت: المرجع السابق.

¹⁵⁰ - عبد الفتاح خضر: المرجع السابق، ص، ٣٢.

¹⁵¹ - المرجع نفسه، ص، ٣٤.

. السرقة عن طريق الترجمة: وهي صورة انتشرت في الآونة الأخيرة بسبب سهولة السفر إلى الخارج للتحصيل أو الدراسة، وقلة الوازع الأخلاقي، وفي هذا النوع من السرقة يستغل السارق مختلف العوامل، يتوهم أنه لن يكتشف أمره، فيترجم من الأصول الأجنبية الهامة ويضع اسمه عليها¹⁵².

ومن خلال تجربتنا الدراسية في الجامعة الجزائرية يهكنا إضافة بعض المعوقات التي لطالما عان منها الباحث الأكاديمي ومازال إلى يومنا هذا في مشواره العلمي خاصة أثناء إنجازه للبحوث العلمية، ونذكر منها:

. عدم وجود المادة العلمية الكافية من مراجع ومصادر، وصعوبة الحصول عليها خاصة إذا كانت نادرة، كما أن البعض منه يكون محتكرا من بعض الأساتذة والباحثين، إذ يتنقل الطالب لمختلف المكتبات بالجامعات الوطنية على أمل الحصول على بعض الكتب التي يحتاجها، لكنه يعود فارغ اليدين، بسبب أن الكتب خارج المكتبة، أو أنها ضائعة، أو بحجة أنه طالب من خارج الجامعة فلا يمكنه استعارة كل ما يحتاجه من مادة علمية.

. عدم تقديم الدعم الكافي وكل ما يلزم من المشرف، وهذا راجع لمشاغله هو شخصيا من بحوث ومؤلفات وملتقيات، وبغض النظر عن السفريات إلى الخارج، فالكثير من الطلاب يحددون موعدا للقاء مع المشرف لمناقشة إشكاليات البحث فلا يتم اللقاء بحجة أن المشرف مشغول وأحيانا أخرى يكون اللقاء لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق.

. قلة الدعم المادي لدى الطالب والباحث الأكاديمي، إذ نجد أن معظم الطلبة يعانون من مشاكل مادية جمة، يكون لها تأثير بالغ ومؤثر على إنجاز بحوثهم العلمية الأكاديمية، إذ يصعب على الباحث التنقل من أجل البحث للحصول على المادة العلمية لإنجاز بحثه، وأحيانا أخرى يصعب عليه شراء الكتب والمراجع لتدعيم بحثه، أو حتى عدم القدرة على تصوير نسخة من الكتب أو طباعة بحثه.

. الصعوبات الإدارية أو ما يعرف ببيروقراطية الإدارة، إذ نجد أن الإدارة في العديد من الجامعات الجزائرية تشكل عائقا كبيرا أمام إنجاز البحوث العلمية، إذ لا يجد الطالب الباحث التسهيلات الإدارية للحصول على الوثائق أو المصادقة عليها، وخطورة المشاكل الإدارية تتمثل في تحطيم الباحث نفسيا، والإحباط من معنوياته ونشاطاته الفكرية والعلمية.

. الصراعات بين الأساتذة داخل القسم الواحد أو الكلية المشتركة، فيكون الطالب ضحية هذا الصراع، وأحيانا هذه الصراعات تتجاوز الحدود فتسبب في تعطيل الباحث عن إنجاز بحثه، أو في مناقشة بحثه خاصة باحثي الماجستير والدكتوراه.

. عدم منح الفرص لفئة الشباب الباحثين لإنجاز بحوثهم ومشاركهم في الملتقيات الندوات الفكرية والعلمية، وحتى وإن كانت بحوثهم في المستوى المطلوب وتتوفر فيه الشروط الكاملة لإنجاز البحوث، إلا أننا نجد الرد دائما الاعتذار عن القبول والرفض، وهذا لأن معظم منظمي هذه الملتقيات يختارون الباحثين المعروفين والدكاترة الكبار وزملائهم.

ومما سبق يمكننا القول أن هذه المعوقات التي يعاني منها الباحث الأكاديمي في الجامعات الجزائرية.

٤ . بعض الحلول المقترحة لتجاوز هذه المعوقات:

¹⁵² - عبد الفتاح خضر: المرجع السابق، ص، ٣٧.

لكي تزدهر حركة البحث العلمي والأكاديمي ولتؤتي ثمارها، وتنعكس نتائجها في تقدم العلوم والآداب والفنون بالجزائر محققة التطور والازدهار في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، يجب على الدولة وكل الأطراف المعنيين بالتفكير في حلول جديدة لهذه المعوقات وسنحاول الآن تقديم بعض المقترحات، ومنها:

١ - على المؤسسات التعليمية إجراء مراجعة شاملة لواقعنا التعليمي والتربوي، بدأ بالأسرة ثم المدرسة، ومن ثم الجامعات بكل ما تتضمنه من بنى تحتية وأساليب تربوية، وقوى عاملة لتحقيق أهداف الجامعة من إعداد الطلبة، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.

٢ - على المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، رسم السياسات ووضع الخطط عبر هيئات استشارية علمية تخصصية، لتساهم في حل المشكلات التي تعاني منها البحوث العلمية الأكاديمية¹⁵³.

زيادة نسبة المبالغ التمويلية الخاص بالبحث العلمي أن يجب على الدولة الجزائرية الإقتداء بالدول المتقدمة، وتخصيص مبالغ وأموال معتبرة للبحوث العلمية، وتطوير الجامعات الجزائرية بمختلف الأساليب التكنولوجية، والمتطورة لتطوير أساليب التعليم العالي.

خاتمة :

من خلال العرض السابق يمكننا أن نصل لنتائج عامة مفادها هي أن معوقات البحث العلمي خاصة الأكاديمي هي التي تحول دون مساهمة البحث العلمي بشكل فعال في تحقيق التطور والتنمية في المؤسسات التعليمية بشكل خاص، وفي كل نواحي الحياة بشكل عام.

وسيضل الحديث عن تطوير مؤسسات التعليم العالي في المجتمع الجزائري حديث ذو أهمية خاصة، ينطوي على الرغبة الخاصة لدى مجموعة من الأطراف في إرساء دعائم التطور والتقدم وتجاوز معوقات البحث العلمي، وتوفير كل المقومات والدعائم لتشجيع الإبداع الفكري والعلمي والفني، بغية المسارعة لمواكبة تطور الدول المتقدمة، لذا يظل البحث العلمي باعتباره من أهم وظائف الجامعات الجزائرية مشكلة مطروحة يجب تفعيل حلولها في أقرب وقت، وتنشيط البحث العلمي الأكاديمي أكثر، ورغم كل الجهود المبذولة لتطوير البحث العلمي، فالأسف ما زالت تعاني الجامعات من قيود وأعباء وضغوط من جهة ومطامح عليا تحول دون فسخ المجال لطلابها وموظفيها لأداء مهامهم، وبالتالي فستظل معوقات البحث العلمي أكبر مشكل أخطر عائق يعاني منه المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع والمصادر

١- عبد الفتاح خضر: أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ط٣، المملكة السعودية، ١٩٩٦.

علي ابو محمد - سمير البدري: واقع البحث العلمي في العالم العربي ومعوقاته، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، ٢٠١٢.

علي عبد القادر: معوقات البحث العلمي جريدة اليوم، ٢٨ أوت ٢٠١٣.

^{١٥٣} - علي ابو محمد - سمير البدري: واقع البحث العلمي في العالم العربي ومعوقاته، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، ٢٠١٢.

- ٢- لعلي بوكميش: معوقات توظيف البحث العلمي في التنمية بالعالم العربي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد ١، جوان ٢٠١٠
- ٣- لجرش موسى: ملاحظات حول البحث العلمي الجامعي في الجزائر، قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة.
- ٤- محمد مسعد ياقوت: البحث العلمي العربي.. معوقات وتحديات، جريدة الأيام الجزائرية، ٢٢-٩-٢٠١٠
- ٥- مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط ١، مؤسسة الوراق، عمان، ٢٠٠٩
- ٦- نعيم بن محمد: التعليم العالي في الجزائر: التحديات الرهانات وأساليب التطوير، معهد الهوقار، ١٢ أفريل ٢٠٠٩.
- ٧- معوقات إعداد البحث العلمي: الرئيسية دراسات وأبحاث ٢٧ أفريل ٢٠١٠.

معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره

د. ابريغم سامية / قسم العلوم الاجتماعية / جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي

ملخص:

للبحث العلمي أهمية كبرى في كافة المجتمعات الإنسانية على حد سواء ، فلا يمكن أن تتقدم وتتطور وتحل أزماتها إلا من خلال إجراء العديد من البحوث العلمية ، ولكن في حقيقة الأمر لايزال البحث العلمي في عالمنا العربي دون المستوى الذي تتمناه الشعوب العربية لتمتلك من الانتقال من العالم الثالث إلى واقع العالم المتقدم بما يحمله من تطورات واختراعات ، رغم ما تمتلكه من إمكانيات هائلة أنعمها الله عليها .

وتأتي هذه الدراسة لعرض صورة عن طبيعة الصعوبات الحقيقية والمتشعبة التي تواجه مسار البحث العلمي في العالم العربي أي توضيح أسباب تأخرنا العلمي والذي يحول دون إتقان العلم ومن ثمة تخلص الذهن العربي من حالة التخلف والتفوق على أفكار خاطئة، وتدعيمها بمجموعة من الدراسات السابقة في هذا المجال ، وفي الأخير محاولة وضع استراتيجيات علمية لمهتقبل البحث العلمي في العالم العربي من أجل تطويره والرقى به وللحاق بالتطورات التي وصلت إليها دول العالم المتقدم في مجال البحث العلمي.

Abstract :

For scientific research and of great importance in all human societies alike, it can not be progressing and evolving and solve crises only through a lot of scientific research, but the fact of the matter is still scientific research in the Arab world without the level that you wish for the Arab peoples to be able to move from the Third World to the reality of the developed world, including the magnitude of the developments and inventions, although it possesses enormous potential of God Onamha them.

This study comes to display an image of the nature of the real and complex difficulties facing the scientific research in the Arab world track any clarify the reasons for Scientific are late which prevents the mastery of science and hence rid the Arab mind the state of underdevelopment and the scallop on the wrong ideas, and consolidating a range of previous studies in this area, In the last attempt to develop scientific strategies for the future of scientific research in the Arab world for its development and progress and catch up with the developments reached by the developed world in the field of scientific research.

مقدمة:

يعد البحث العلمي من أهم المظاهر المميزة لعصرنا الحالي ، فهو عماد كل تخطيط وعصب كل تنمية فبواسطته يتم وضع خطط التنمية على أسس سليمة ومتينة . ويتم تفادي الأخطاء وتوفير الأموال ، وتحسين النوعية .

والبحث العلمي هو حصيلة مجهود منظم يهدف إلى الإجابة عن تساؤل أو مجموعة من التساؤلات المتصلة بموضوع ما، متبعاً في ذلك طرائق خاضعة لقواعد وضعية وعاداته.¹⁵⁴ أما عند " ثريا عبد الفتاح ملحس " فهو محاولة لاكتشاف المعرفة أو التنقيب عنها أو تنميتها أو فحصها وتحقيقتها بتقص دقيق ونقد عميق.¹⁵⁵

ومن التعارف السابقة نجد أن البحث العلمي أياً كان المنهج الذي يتبعه يشترط مايلي :

أ - إحساس الباحث بالمشكلة إحساساً يجعله يهتم بدراسة مايتعلق بهذه المشكلة بطريقة تساعد على تحديد أبعادها ، على أن تكون الدراسة من مراجع موثوق بها وموثقة .

ب - صياغة مجموعة من التساؤلات تغطي الأبعاد التي اتضحت للمشكلة .

ج - السعي المنظم أي الاستعانة بمنهج في محاولة للوصول إلى الاحتمالات الممكنة للإجابة على التساؤلات .

د - الفحص لهذه الاحتمالات بدقة وبطريقة نقدية تساعد على اختيار أقواها .

هـ - عدم التسرع في استخلاص النتائج وتعميمها ، فالبحث يتطلب صبراً .

و - تصنيف خطوات العمل المتصلة بتحديد المشكلة ، ومحاولات معالجتها وتصنيف النتائج المترتبة على محاولات معالجة المشكلة بطريقة تساعد الآخرين على فهم ومراجعة خطوات العمل والاستفادة من نتائج البحث.¹⁵⁶

وللبحث العلمي أهداف عديدة نذكر منها مايلي :

- الوصول إلى حل للمشكلات بطريقة نظامية .

- التوصل إلى ابتكارات جديدة أو اختراعات حديثة في مجال التخصص .

- الوصول إلى نتائج يمكن تقنيها وتعميمها وتنفيذها .

- التوصية باتخاذ تصرفات مناسبة أو إجراءات معينة لتنفيذ النتائج التي تم التوصل إليها.¹⁵⁷

وفي الحقيقة للبحث العلمي عدة تصنيفات، فقد تصنف على أساس التخصص، أو طبيعتها أو على أساس التصميم، أو على أساس أسلوب جمع البيانات، أو على أساس المنهج الذي تستخدمه ... إلخ .

ويعتبر تصنيف البحوث على أساس طبيعتها أكثر التصنيفات شيوعاً في الكتاب الذي وضعه العلامة الفرنسي بير أوجيه الذي تحت عنوان التيارات المعاصرة للبحث العلمي ، تلبية لطلب اليونسكو أوضح الأنواع الرئيسية للبحث العلمي فيما يلي :

١ - سامي عريفج وآخرون، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، ط٢، عمان، دار مجدلاوي، ١٩٩٩، ص ٢٧ .

٢ - ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، بيروت، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٦٠، ص ٢٤ .

٣ - سامي عريفج وآخرون، نفس المرجع، ص ٢٨ .

٤ - محمد عوض العايدي، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٢ .

- البحث الأساسي : وهي البحوث التي تعني أساساً بالتعمق في فهم الظواهر واكتشاف مجالات جديدة للبحوث ، ويتوخى منها أصلاً تنمية معلوماتنا العلمية ، ويحصل ذلك بتطوير المعارف القائمة وابتداع معارف جديدة من نظريات قائمة .

- البحث التطبيقي : هي بحوث موجهة لخدمة غرض في أحد المجالات ، حيث تستخدم نتائج البحث التطبيقي لإنتاج مواد جديدة وأجهزة جديدة ، أو ابتكار نظم و طرق جديدة لمعالجة بعض الأمور¹⁵⁸ .

ويعتبر البحث العلمي سبيلاً رئيسياً ومهماً لرفع مستوى الجامعات ، ورفع مستوى الهيئة التدريسية فيها ، فالبحث العلمي يساعد على تنشيط عقل الأستاذ الجامعي ونموه ، وعندما تكون أبحاثه في مجال تخصصه الذي يدرسه ، فإن هذا البحث يعمق فهمه لموضوعه ، ويزوده ببصيرة تجعل استجابته نشطة ، كما أنه أحد المعايير الأساسية التي يؤخذ بها عند تعيين أو ترقية¹⁵⁹ وعلى كل لا تقاس أهمية البحث العلمي للجامعة من خلال المنافع المادية التي يمكن أن تعود على الجامعة ، فالبحث العلمي جزء من العملية التعليمية في الجامعة ، فالبحث العلمي يساعد على جعل امكانية التعليم مستمرة عند المدرس وعملية التعلم قائمة لدى الطالب¹⁶⁰ .

كما لا يجوز أن ينظر إلى البحث العلمي على أنه ترف علمي أو ذهني ، أو بلا هدف مقصود لأن في ذلك تهميشاً له ، وللدور الذي يلعبه في تقدم الأمم والشعوب ، ويحافظ على بقائها أمام الأمم الأخرى ، ويبرز هذا من خلال أهمية البحث العلمي وأهدافه فالبحث العلمي لا بد أن يكون مدفوعاً بفكرة تحركه ومن خلال الالتزام بقضية ، أما بدون قضية محرّكة فلا يمكن أن ينهض الباحث والبحث العلمي ليستوعب المعارف ويتجاوزها ويتفوق عليها ، وكلما كان الدافع كبيراً كان الدافع أكبر ، فقد يكون الدافع مالياً أو جاهاً أو منصباً ، وقد يكون رضا الله سبحانه وتعالى وهو الدافع الأكبر والقضية الأهم في حياة المسلم والأمة الإسلامية¹⁶¹ .

ويرى المهتمون بالتعليم الجامعي ، من خلال خبراتهم وملاحظاتهم وواقع البحث العلمي ومنشوراته في الجامعات ، وفي الحقيقة أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يزال متواضعاً في المجالين النظري والتطبيقي ، ويكون في آخر سلم أولويات هذه الجامعات ، فبينما تشكل الأعباء الوظيفية للبحث العلمي في الدول المتقدمة (٣٣ %) من مجموع أعباء عضو هيئة التدريس ، نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية لا تشكل في أحسن

٥ - فؤاد صروف، أوراق علمية ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢ ، ص ٣٢٨ .

٦ - عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، المجلد ١٥، العدد ٢، يونيو ٢٠٠٧ ، ص ص ١١٣٤-١١٣٥ .

٧ - ماجد محمد الفراء، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الأكاديمي بكليات التجارة بمحافظات غزة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، المجلد ١٢، العدد ١، يناير ٢٠٠٤ ، ص ٠١ .

٨ - عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبو سمرة ، نفس المرجع ، ص ١١٣٨ .

الأحوال أكثر من 9%) من مجموع أعبائه الوظيفية ، إضافة إلى أن البحث العلمي في الجامعات العربية موجه ، وفي أغلب الأحيان لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت ، ونادراً ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع ومشكلاته وهمومه¹⁶² .

وتسعى هذه الدراسة إلى التعرف على أهم معوقات البحث العلمي في العالم العربي التي تعرقل مسار البحث العلمي في العالم العربي ، هذه الأخيرة التي لا تخفى على أي متأمل ، والتي تدفعنا للتفكير الجاد والدائم في الأسباب التي تكمن وراء تراجع العالم العربي في مجال البحث العلمي ، فهم مدركون إلى أهمية البحث العلمي للرفق بأمتهم فوجودها وكيانها وتطورها وقوتها جميعا مرهونة بما تنجزه في مجال البحث العلمي ، ويتمنون أن يروا ذلك اليوم الذي تشرق فيه الحضارة على عالمنا العربي من جديد ويعود العلم كما كان رائداً .

مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على السؤالين التاليين :

* ما المعوقات التي تواجه البحث العلمي في العالم العربي ؟

* وما الاستراتيجيات المقترحة لتطوير البحث العلمي في العالم العربي؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف إلى أهم المعوقات التي تعرقل مسار تقدم البحث العلمي في العالم العربي بصفة عامة، وذلك من خلال مراجعة بعض الدراسات السابقة التي لها علاقة بها الموضوع ، ومن ثمة محاولة وضع مقترحات للتغلب على هذه المعوقات .

أهمية الدراسة :

١ - تناول قضية ذات وزن هام بين المجتمعات العربية، ألا وهي البحث العلمي في العالم العربي.

٢ - تناول البحث العلمي في العالم العربي من خلال الكشف عن المعوقات التي تعرقل مساره .

٣ - تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلبة والباحثين من خلال عرض المعوقات التي تعيق تقدم البحث العلمي في العالم العربي لأن تحديد المشكلة بوضوح هو أول الطريق لحلها حل نهائي.

٣ - اقتراح أساليب للتغلب على هذه المعوقات .

أولا - معوقات البحث العلمي في العالم العربي :

* الاعتقاد في غربة العلم :

٩ - عايش زيتون ، أساليب التدريس الجامعي ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٥ ، ص ١٢٢ .

حيث هو اعتقاد إيديولوجي أفرزته أيديولوجية القرن التاسع عشر حيث تحول إلى قناعة ترسخت في العقول ، عقول المثقفين العرب أنفسهم وكذلك عقول الساسة العرب وأصحاب القرار لديهم ، وقد حصر زكي نجيب محمود مظاهر ذلك الاعتقاد فيما يلي :

أ- إن العلم غربي المنشأ وغربي الانتقاء ، وتعني كلمة الغرب هنا غرب أوروبا و أمريكا الشمالية والحضارة اليونانية ثم الرومانية واللاتينية .

ب- إن الثورة العلمية الأولى تمت في عصر النهضة ، بعد فترة سادها الظلام ، وإن هذه الثروة ظهرت مع فرانسيس بيكون Bacon F ، ونيكولاس كوبرنيك Copernicus N في الفكر والفلك ومع غاليليو غاليليو Galilio,R في الميكانيك ومع رينيه ديكارت Discarts R في الرياضيات ومع هؤلاء ظهر المنهج التجريبي وسيلة للبرهان .

ج- دور المجهود العربي في تاريخ العلم جزئي وهامشي، ذلك أن قيمته تنحصر أساساً في نقل النصوص اليونانية والحفاظ عليها في ترجمتها للعربية، مما يعني أن ذلك الدور كان دوره حراسة العلم اليوناني من الضياع وتنميته .

وعلى كل ينعكس هذا الاعتقاد الأيديولوجي ، المستند إلى نزعة مركزية أوروبية على تعاملنا مع العلم والثقافة وعلى تصورنا لسبل التنمية والخروج من مأزق التخلف ، متخذاً مظاهر أبرزها على الأقل استجلاب التقدم العلمي واستيراد تقنيته ، والنظر إلى التنمية على أنها جملة من الخصائص الاقتصادية والاجتماعية المنقولة عن الدول المتقدمة الباحث¹⁶³ .

* سحرية العلم :

في أصل الاعتقاد في غريبة العلم تصور وضعي لهذا الأخير وانهار بقدرته السحرية العجيبة على نقل البشرية من مستوى أدنى إلى آخر أرقى ، فيتحول إلى سلعة تشتري وتنقل ويتقرب منها كل الناس وتعلق عليها كل الآمال في سبيل الخروج من المأزق ، فهذا التأليه والتقديس الأعمى الذي يركز كل مشاكل التخلف على جزء منها هو التخلف العلمي ، يستند صراحة أو ضمناً إلى ميتافيزيقيا وضعية تجعل السر كله يكمن في العلم ، والقوة كلها توجد فيه¹⁶⁴ ،. وسواء تعلق الأمر بأصحاب فلسفات وضعية يروجون لها ، أو بذوي قناعات وآراء طابعها التلقائية والعفوية ، فإن الاعتقاد بأن النقلة الحقيقية من التخلف إلى التقدم ، معبرها العلم وإتقانه تظل راسخة ، كما أن الاعتقاد بان العلم مجموعة من المعارف والنتائج تكتسب وتنقل من كان إلى آخر ، إما بنقل أصحاب الخبرة أنفسهم ، أو باستيراد نتائج خبرتهم ، يظل قائماً ومهمناً .

* أولوية التمدن :

ظهرت فكرة أولوية العلم ، منذ نهاية القرن الماضي في الكتابات الطليعية من خلال طرحها مسألة النهوض بالمجتمع العربي، فكان التأكيد على العلم هو الركن الأول يليه تسهيل طرائق التجارة ثم تقوية المصانع والأشغال ، وأن المعيار الأهم لارتقاء

١٠- كامل محمد عمران ، معوقات البحث العلمي العربي ، أعمال الملتقى الدولي الأول نظرة جديدة للتعليم العالي والبحث العلمي بين الضغوطات الداخلية والاختيارات الذاتية، من تنظيم المركز الجامعي العربي بن مهدي - أم البواقي / دائرة علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا / الجزائر، يومي ٢٧ / ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٥ .
١١- زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، القاهرة ، دار الشروق، ١٩٨٧، ص ٢٥ .

أمة ما ، هو مدى تمثلها للعلوم الحديثة ، إذ بحسب انتشار هذه العلوم وقوتها في الأمة يكون تقدمها وارتقاؤها في سلم الغنى والسعادة¹⁶⁵.

غير أن بعضهم تحفظ مع ذلك ، في الانسياق وراء وهم دور العلم المطلق ، منبهاً إلى أن التمدن أسبق أصلاً ، العلم فرع منه ، أو كل والعلم جزء منه ، لأنه يشمل علوم الأمة وسيسلتها وعمرانها وثروتها وآدابها الاجتماعية ، فقد تنحصر الأمة وتتمدن والعلم قليل فيها ، أما العلم فلا ينمو في أمة إلا بعد أن تتمدن¹⁶⁶.

أي أن العلم ليس الركن الوحيد في المجتمع الجديد ، وليس السبب في قيامه واستمراره وحفظه من الاندثار، إن ما اكتشفه المتأخرون من العلوم الطبيعية ليس هو الداعي إلى اختلاف هيئة التمدن إجمالاً من تمدن القدماء ولا هو الدليل القاطع على بقاء تمدننا الحالي على حاله إلى أجل غير مسمى ، فالعلم وإن يكون من عماد التمدن، فهو ليس كل عماده ولا كل عوامله¹⁶⁷.

* اعتماد سياسة السهولة :

لقد اعتمدت الأقطار العربية سياسة السهولة ، فعمدت إلى نقل التقنيات والمعارف العلمية الجاهزة بعيداً عن منظومة العلم والتقنيات العربية ، لتعفي نفسها من مشقة التأقلم والتكيف والتوطين بحجة أنها تسعى للحفاظ على القيم التقليدية ، غير قادرة على المساهمة بشكل إبداعي في عملية التغيير، ولم تأخذ بالاعتبار حقيقة أن العلم وإتقانه لا يمكن شراؤها ويمكن فقط إنتاجهما ، فإتقانه تعبير عن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه ، وإن النماذج التي تطورت هي استجابة لحاجت مجتمع ما ، لا تصلح في أغلب الأحيان لمجتمع آخر له ظروفه المغايرة¹⁶⁸.

وعلى الرغم من السنين الطويلة من نقل العلم ، وبناء عشرات المطارات والموانئ والمصافي والسدود ، وإعادة بناءها فإن المؤسسات العلمية العربية غير قادرة على بناء واحدة من تلك المشاريع دون الاستشارة العالمية ، كذلك لم تؤد تلك الأنواع المختلفة من نقل التقنيات ، إلى قدرة ذاتية على الإبداع العلمي ، بل أسهمت كثيراً في انتشار عدم الثقة لدى الجماهير بقدرة الأنظمة القائمة على اختيار مناسبة للمجتمع العربي، وعدم القدرة على إشباع حاجات الإنسان العربي الأساسية .

ولقد أشار الباحث إلى ثلاث حقائق رئيسية يتسم بها الواقع العلمي العربي كالتالي:

- أ- تختلف القدرة العلمية والتقنية وبخاصة الصناعية ، ويتمثل ذلك فيما يلي :
- ضآلة الوزن النسبي لقطاع صناعة الآلات ، وبخاصة الآلات المنتجة للآلات ، وكذلك الصناعات الكثيفة للعلم واتقانه وبخاصة الصناعات الإلكترونية .
- اختلال التوزيع القطاعي للباحثين والعلميين والمهندسين التقنيين ، في غير صالح تنمية القطاعات الحساسة في المجتمع .

١٢ - ظاهر خير الله الشويري ، التمدن والمعارف ، بيروت، المكتبة الجامعية، ١٩٧٩، ص ٠٦ .

١٣ - جرحي زيدان ، التمدن والعلم ، مجلة الهلال ، القاهرة ، المجلد ١٥، العدد ٠٧، ١٩٩٢، ص ٤٢٤-٤٢٥ .

١٤ - اسكندر شاهين ، هل يخشى على التمدن الحالي من الانقلاب ، مجلة المقتطف ، القاهرة، المجلد ١٠، العدد ٠٦، ١٩٨٩، ص ٢١٩ .

١٥ - علي الدين هلال ، الأبعاد السياسية والاجتماعية لنقل التكنولوجيا في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، المجلد ٠٤ ، العدد ٣٧ ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٨ .

ب - التبعية التقنية والاعتماد المتزايد على الخارج .

ج - عدم ملائمة التقنيات السائدة لمتطلبات التنمية¹⁶⁹.

* عدم الاهتمام بالعلم والمعرفة :

فأكثر أشكال القمع والإرهاب التي يعانها العرب اليوم هي الاغتراب عن عالم المعرفة والمعرفة المقصودة هنا ليست الجهود التربوية والميزانيات الهائلة الضخمة التي تخصصها الأقطار العربية لتعميم التعليم فذاك أمر قد يساهم في القضاء على محو الأمية في حدود متفاوتة ، بل المقصود هنا المعرفة كنشاط إنساني يميز الحضارة الحديثة.

* عدم تحقق مفهوم المنظومة في الواقع العربي :

إضافة إلى عدم وجود سياسات علمية عربية واضحة وشاملة ، والغياب شبه الكلي للرؤية المتكاملة والشاملة للعلم في المجتمع العربي المعاصر كالأبستومولوجيا وسوسيولوجيا العلم وتاريخه وشروط الإبداع العلمي من منظور محلي ، يستنطق واقع العلم واتقانه في الوطن العربي، ويشخص أسباب التعثر الإبداع العلمي والتقني ، فالعلم واتقانه لا يشكلان مجموعة مندمجة الأجزاء ، تخضع لسياسة عامة موحدة ، ولا تقوم بين أطرافها علاقة تفاعل متبادلة ومتكاملة ، لأن النظام العام لا يربط العلم واتقانه بحاجة اجتماعية معينة ، بل أنه يقسم العلم إلى علوم وآداب ، الأمر الذي ساهم في تعميق الأزمة التي يعيشها المجتمع العربي ، دون أن يعي أن العلم بفروعه المختلفة يسعى إلى مواجهة احتياجات الإنسان الأساسية ، والعمل على حل المشكلات التي تواجهه سواء كان العلم طبيعياً أو إنسانياً .

* الفشل في إبداع نموذج تنمية ثقافية :

حيث يعتمد المجتمع العربي على مجرد النقل والمحاكاة والتقليد ، من هنا تبرز الحاجة إلى العلم الذي يطرح تحديات كبيرة أمام الثقافة العربية على الرغم من امتلاك الوطن العربي وسائل الاتصال العصرية وتقنياته المتطورة في هذا المجال ، لكن التحدي الكبير يكمن في عدم القدرة على الاستفادة من هذه الوسائل ، بسبب غياب المشروع الثقافي العربي الواضح ، الذي يتجاوز واقع الإقليمية الضيقة ، ويعطي البعد الثقافي ما يستحقه وينظر إلى تنمية الإنسان العربي نظرة جديدة تتمثل في كونه رأس المال الحقيقي وقيمه في ذاته ، وكمثال على ما قيل سابقاً فالتعامل العربي مع القمر الصناعي العربي (عربسات) على الرغم من امتلاكنا للوسائل التقنية المتطورة ، يبين أن العرب لا يملكون القدرة والإرادة والرغبة لتوظيف هذا القمر في خدمة أهداف مشروع حضاري عربي .

كذلك ماتزال تهيمن على العملية الثقافية أساليب قديمة ، تستخدم مفاهيم بالية على الرغم من التقدم التقني الكبير ، فالعرب يعيشون تباعداً بين المراكز العلمية العربية ، إضافة إلى ضعف الارتباط الاجتماعي للملائم للإبداع العلمي ، وضعف البنى الثقافية والإعلامية المرتبطة بالثورة العلمية والتقنية ، الأمر الذي يجعل الثقافة العربية غير قادرة على إنضاج ثمارها ، ولا تستطيع دفع المجتمع العربي إلى مرحلة التطور العالمية المعاصرة ثورة المعلوماتية والإعلام ، مما يجعل المؤسسات

الثقافية العربية بأساليبها القديمة ومرافقها ووسائل عملها تشكل عائقاً أمام التنمية الثقافية مما يمنع تطور البحث العلمي وتشكل المجتمع المثقف .

أما دور الكتب العربية فهي أشبه بخزانات كتب أو مستودعات، هدفها خزن الكتب وإحكام القيد عليها وليس المشاركة الفعالة في البحث العلمي .

هذه المؤشرات تبين أن أقطار الوطن العربي متخلفة في ضوء معايير التخلف العلمية والتقنية والإعلامية، تعاني من مفارقة تاريخية علمية وإعلامية، تتمثل في أنها مضطرة إلى أن تفكر كيف تدخل أبواب الثورة العلمية ما بعد الصناعية .

*** ضعف ارتباط منظومة العلم والتقانه :**

هناك ضعف بين ارتباط منظومة العلم كما ومحتوى بحاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافة العربية ، لأن هدف السياسات العربية هو إبعاد العقل العربي عن طرح المشكلات التي يعاني منها المجتمع ، فالجامعات ومراكز البحوث العلمية مازالت محدودة التأثير عموماً في إحداث النمو الاجتماعي والاقتصادي ، ومن أمثلة ذلك وجود بعض التخصصات العلمية الهامة والحساسة في جامعاتنا ومعاهدنا التقنية العليا ، لكن الأساتذة فيها توكل إليهم مهمة التدريس لا غير ، أما أن يشاركوا في القرارات الحاسمة أو يستشاروا في مسائل الإبداع العلمي فلا ، وذلك ما يمكن أن يسمى بظاهرة بطالة الكفاءات الذين من المفروض أن يقوموا بالدور الذي يوكل إلى الخبرة الأجنبية رغم أن هذه الأخيرة ليست على دارية بالواقع المحلي في الأغلب الأعم ، ومن مضاعفات هذا الوضع انفكاك عرى الأنشطة العلمية بين الجامعات من جهة وبين حاجات المجتمع من جهة أخرى وتكريس التبعية للخبرة الأجنبية ، ولقد تبين من البحوث التي أنجزت حول العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي ، أن عدم توافق النشاط العلمي مع بيئته المحيطة يحكم على ذلك النشاط أن يظل هامشياً مغترباً عديم الجدوى¹⁷⁰ .

*** قلة الإنفاق على البحث العلمي :**

تشكل المعطيات الإحصائية مادة مهمة في تحديد الواقع الحقيقي للبحث العلمي في البلدان العربية من خلال رصدها لجملة من المؤشرات التي تظهر مقارنتها بدول العالم الأخرى بعض جوانب القصور في أداء المؤسسات العربية المعنية بالبحث العلمي ، وعلى رأس هذه المؤشرات مسألة الإنفاق على البحث العلمي ، حيث لا يمكن للبحث العلمي أن يتم إلا إذا توافر المال اللازم له والمال شرط ضروري من عناصر البحث العلمي ، حيث يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى أن تمويل البحث العلمي في العالم العربي من أكثر المستويات تدنياً في العالم ، إذ لم يتجاوز معدل الإنفاق على البحث العلمي (٠٢%) من الدخل القومي مقابل (٢٢%) في اليابان، أي أكثر ب(١١) أضعاف ما يرفقه العرب ، وحصّة المواطن العربي من الإنفاق على البحث العلمي نحو (٠٣) دولارات فقط مقابل (٤٠) دولارات في ألمانيا ، و(٦٠) دولار في اليابان، و(٦٨) دولار في أمريكا.

١٧ - كامل محمد عمران ، نفس المرجع ، ص ص ٧٤-٨٢ .

* قلة الباحثين :

كما تشير الدراسات إلى أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يعاني فقط من قلة الإنفاق وإنما يعاني من قلة عدد الباحثين ، حيث يبلغ عدد الباحثين العرب عام ١٩٩٠ (١٩١) ، في حين يضم المركز القومي للبحث العلمي في فرنسا بمفردها ٣١٠٢ باحث ، ويعد مؤشر عدد العلماء والمهندسين المشتغلين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة من أهم المؤشرات المعتمدة لدى اليونسكو في رصد الواقع التكنولوجي لبلدان العالم ، حيث تشير بيانات اليونسكو إلى أن هذا المؤشر قد بلغ في الوطن العربي ٣٦٣ (٣٦) عالماً ومهندساً مشتغلين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة وذلك عام ١٩٩٠ ، وهذا الرقم لا يزال متخلفاً مقارنة بالدول الأخرى حيث بلغ هذا المعدل ٣٣٩ (٣٣٩) في أمريكا الشمالية أو ٢٢٠ (٢٢٠) في أوروبا و ٣٦٠ (٣٦٠) في مجمل الدول المتقدمة للسنة ذاتها¹⁷¹.

وعلى كل تبقى الحقيقة التي تكشف من خلال ما تم عرضه سابقا هي أن الدول المتقدمة أدركت تماما أهمية البحث العلمي وضرورته في حياتها ، ومدى اتساع الفجوة بينها وبين عالمنا العربي فلحد اليوم لم يحتل العرب أي مركز علمي بالرغم من توفر الموارد التي لا تحتكم عليها تلك الدول المتقدمة .

ثانيا - معوقات البحث العلمي في العالم العربي من خلال الدراسات السابقة :

حاول المختصون على اختلاف اختصاصاتهم تصنيف والكشف عن الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العالم العربي ، ومن خلال الاطلاع على ما تم إنجازه من دراسات حول الموضوع ، وفي حدود علمنا واطلاعنا وقع بين أيدينا مجموعة من الدراسات سوف نعرضها وفق ترتيبها الزمني كالتالي :

* دراسة (محمد منير مرسي) ١٩٧٤ :

عنوان الدراسة : التعليم الجامعي ، قضاياها واتجاهاته .

وأشار إلى البحث العلمي كوظيفة أساسية من وظائف الجامعة المعاصرة ، واستعرض الباحث أهم المشكلات في جامعات العالم العربي ومنها:

- ضعف اهتمام الجامعات العربية بالبحث العلمي .
- ضعف المخصصات المالية المرصودة للبحث العلمي.
- ارتباط أهداف البحث العلمي لدى الباحثين بالترقية ، وعدم ارتباطها بمشكلات المجتمع وقضاياها¹⁷².

* ندوة (جامعة الملك سعود) ١٩٨١ :

وكان من بين محاورها معوقات البحث العلمي في الجامعات العربية ، فكان من أكثر العوامل المعوقة للبحث العلمي :

١٨ - عبد الله الجعيدل و سالم مستهيل شماس، معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية (دراسة ميدانية بكلية التربية بصلالة نموذجاً)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد (٢+١)، ٢٠١٠، ص ٢٩-٣٠ .

١٩ - عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبو سمرة ، نفس المرجع ، ص ١١٤٠ .

٢٠ - بشير معمري ، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، الجزء الثاني، ٢٠٠٧ ، ص ٧٣ .

- ضعف الإنفاق والتمويل .
- عدم وجود مساعدي البحث .
- ضعف الإمكانيات الفنية كالأجهزة والمعدات .
- كثرة الأعباء التدريسية والإدارية .
- ضعف محتويات المكتبات وقلة وسائل النشر العلمي .
- عدم وجود خطط للبحث العلمي على مستوى الجامعة أو الدولة .
- ضعف الاحتكاك العلمي من خلال الملتقيات والندوات .
- ضعف تقدير المجتمع لأهمية البحث العلمي لديهم¹⁷³ .

* دراسة (محمد عبد العليم مرسى ١٩٨٤):

عنوان الدراسة : مشكلات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية وآثارها على هجرة أصحاب الكفاءات النادرة .

عرضت هذه الدراسة أبرز المشكلات التي يواجهها عضو هيئة التدريس في الجامعة العربية والتي تؤدي إلى ضعف إنتاجيته مقارنة مع زملاءه العاملين في نفس الميدان في مجتمعات أخرى وتراكم هذه المشكلات وتكاثرها ، كما يرى الباحث تؤدي بهذا الإنسان العالم إلى أن يتخذ قراره بترك جامعتة ومجتمعه واللجوء إلى مجتمع آخر يختاره للعمل والإقامة ، وقد حاول الباحث حصر هذه المشكلات كالتالي :

- عدم كفاية المجالات والدوريات العلمية .
- عدم كفاية الأموال المخصصة للبحث العلمي وعدم توفر فئة مساعدي البحث .
- البيروقراطية والروتين الإداري .
- الغيرة المدمرة من جانب بعض الزملاء¹⁷⁴ .

* دراسة (مكتب اليونسكو الإقليمي ١٩٨٥):

عنوان الدراسة : المشكلات التي تعيق عضو هيئة التدريس عن أداء مهامه الأساسية بالصورة المطلوبة في البلدان العربية . وأفرزت هذه الدراسة مجموعة من النتائج وقد تم تصنيفها كمايلي :

٢١ - محمد عبد العليم مرسى ، مشكلات عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية وآثارها على هجرة أصحاب الكفاءات النادرة ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي ، العدد ٠١ ، ص ١٤٠ .

٢٢ - بشير معمري ، نفس المرجع ، ص ٧٣ .

٢٣ - عبد الله المجيدل و سالم مستهيل شماس ، نفس المرجع ، ص ٣٦ .

- في مجال البحث العلمي وقد تمثلت في عدم توفر المراجع العلمية وعدم كفاية المختبرات ، وعدم ملائمة المكتبات ، وأخيرا قلة الإنفاق على البحوث العلمية .

- أما بالنسبة لمشكلات الأداء التدريسي ، فقد تمثلت في كثرة أعداد الطلاب بالنسبة لعضو هيئة التدريس الأمر الذي أدى إلى توجيه معظم جهد وقت أعضاء هيئة التدريس في العملية التدريسية دون المجالات الأخرى المطلوبة منه .

- كما برزت مشكلات أخرى مثل تفشي البيروقراطية الإدارية ، وقلة إجازات التفرغ العلمي .

وقد اقترحت الدراسة ضرورة تنشيط البحث العلمي بتوفير ضمان الحرية الأكاديمية لعضو هيئة التدريس ، بالإضافة إلى أهمية معالجة نواحي القصور في الجوانب العلمية والإدارية التي تؤثر على أداء عضو هيئة التدريس¹⁷⁵ .

* دراسة (محمود عبد المولى ١٩٨):

عنوان الدراسة: التعليم العالي والبحث العلمي في العالم الثالث والوطن العربي .

توصل إلى وجود معوقات للقيام بالبحث العلمي منها :

- ضعف الإمكانيات المادية .

- عدم وجود عقلية تنفيذية واعية تستطيع استيعاب نتائج البحث العلمي .

- عدم وجود مناخ علمي يحاول الاستفادة من نتائج البحث العلمي .

- ارتباط السياسة العلمية بالأشخاص وليس بالمؤسسات ومشكلات المجتمع¹⁷⁶ .

* دراسة (سلمان رشيد سلمان ١٩٩):

عنوان الدراسة: أزمة البحث العلمي في الوطن العربي .

وهي دراسة نظرية تناول فيها الباحث بالدراسة والتحليل العوامل التي تؤثر في البحث العلمي في الوطن العربي ، وقد أشار إلى أن بعض هذه العوامل تتعلق بمعطيات عالمية مثل تأثير الثورة العلمية والتقنية في العالم المتقدم ، وبعضها يرتبط بالعوامل المحلية مثل النظم التعليمية ، وعمليات نقل التكنولوجيا وأنماط التنمية .

وقد تعرض الباحث إلى أهم سمات الثورة العلمية والتكنولوجية ، وتأثير كل من التعليم ونقل التكنولوجيا ونمط البحث العلمي بالوطن العربي¹⁷⁷ .

* دراسة (أحمد علي كنعان ١٩٩):

عنوان الدراسة: البحث العلمي في كليات التربية بالجامعات العربية ووسائل تطوره.

٢٤ - سلمان رشيد سلمان، أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، العدد ٧٥، أيلول ١٩٩٣، ص ٥٧ - ٢٥ - أحمد علي كنعان، البحث العلمي في كليات التربية بالجامعات العربية ووسائل تطوره، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عمان، العدد ٣٨، ٢٠٠١، ص ٥ - ٦٩ .

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهداف البحث العلمي ومعوقاته وسبل تطويره لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية ، وتكونت عينة الدراسة من (٤) عضو هيئة تدريس من كليات التربية بجامعة قطر العربي السوري ، و(٤) عميداً من عمداء كليات التربية من ثلاثة عشر قطراً عربياً ممن حضروا مؤتمر عمداء كليات التربية في دمشق عام (١٩٩٨) ، وقد أظهرت نتائج الدراسة :

- أهم أهداف البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بالجامعات السورية وعمداء كليات التربية العرب هي زيادة التعمق في مجال التخصص ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات ، وزيادة التحصيل المعرفي ، والإسهام في إيجاد الحلول للقضايا التي تواجه التطور الاجتماعي والاقتصادي والتربوي وخدمة المجتمع .

- أما المعوقات فقد تمثلت :

- بقلّة التعاون بين الجامعة والجهات المستفيدة من البحث العلمي .

- نقص التمويل الكافي لدعم البحوث .

- قلة المراجع والمصادر الحديثة .

- قصور تطبيق خطة مركزية البحوث العلمية على مستوى الجامعات والكليات .

- نقص الباحثين المساعدين والفنيين ، وقلة تعاون الزملاء في إجراء البحوث المشتركة .

- كثرة عدد الساعات المقررة للتدريس أسبوعياً ، وقلة الإفادة من جلسات البحث العلمي .

- عدم توافر المناخ العلمي¹⁷⁸ .

* دراسة (عبد الله عبد الدليم ١٩٩٩) :

عنوان الدراسة : التعليم العالي وتحديات اليوم والغد .

حيث تعرض الباحث في دراسته هذه إلى أعمال المؤتمر العالمي للتعليم العالي في القرن الحادي والعشرين ، الذي نظّمته اليونسكو في باريس ، في الفترة بين (٩٩ / أكتوبر ١٩٩٩) ، وأشار الباحث في هذه الدراسة إلى مايلي :

- إن أزمة التعليم العالي في العالم بشكل عام هي أزمة تصدر عن طبيعة التحديات العالمية التي يدعي التعليم العالي إلى الاستجابة لمطالبها .

- من أجل تطوير التعليم العالي في خضم التحولات العالمية لابد من :

أ- تحقيق الملائمة والتلاقي بين ما تقدمه مؤسسات التعليم العالي ومخرجاته وعملياته .

ب- ضمان الجودة والنوعية في مدخلات نظام التعليم العالي ومخرجاته وعملياته .

ج- تطوير التمويل والتسيير وتنويع مصادر التمويل ، وحسن استثمار الموارد ومشاركة المؤسسات الفاعلة .

د - العمل المشترك سواء على نطاق الدولة أو الأقاليم أو العالم كله ، لتذليل العقبات التي تواجه التعليم العالي حاضرا ومستقبلا¹⁷⁹ .

* دراسة (عبد الله المجيدل؛ ١٩٩) :

عنوان الدراسة : المشكلات الأكاديمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق.

وقد تناول الباحث المشكلات الأكاديمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق ، وذلك انطلاقا من الدور الذي يمكن أن تؤديه الجامعة في عملية التنمية من خلال وظيفة الجامعة في

إعداد الأطر التي يمكن أن تستجيب لمتطلبات التنمية ، وكذلك في مجال النهوض بالبحث العلمي بوصفها مؤسسة أكاديمية تناط بها أهم عوامل البناء والتطور في مجالات الحياة جميعها ، وقد حاول الباحث تقصي المشكلات الأكاديمية التي تعيق أداء الهيئة التدريسية عن المهمات التي يقومون بها أو التي يتوجب عليهم القيام بها ، وقد تم تصنيف هذه المشكلات إلى مشكلات مادية ومشكلات تتعلق بتأهيل عضو هيئة التدريس ، وأخرى تفاعلية تقتضي التفاعل التربوي والاجتماعي بين الطلبة والأساتذة وبين الأساتذة وزملائهم ، وكذلك مشكلات نظام الدراسة ، ومشكلات البحث العلمي ، ومشكلات إدارية ، ومشكلات ترتبط بالعلاقة بين الجامعة والمجتمع ، وذلك من خلال استبانة استطلاعية وضعت لرصد هذه المشكلات لدى أعضاء الهيئة التدريسية ، وبعد تصنيفها وفي ضوء نتائجها تم وضع استبانة الدراسة حيث طبقت على عينة قدرها (٤٠) عضو في الهيئة التدريسية ، وخرجت الدراسة بالنتائج التالية :

- احتلت المشكلات المادية فيما يخص الراتب المقام الأول بين المشكلات جميعها .

- تلتها مشكلة السكن .

- وفي المرتبة الثالثة عدم وجود بنك للمعلومات .

- وفي المرتبة الرابعة مشكلة المواصلات¹⁸⁰ .

* دراسة (محمد غانم؛ ٢٠٠) :

عنوان الدراسة : تكامل البحث العلمي في الجامعات العربية وأثره على التنمية الصناعية العربية

ولقد حاول الباحث في دراسته استعراض بعض الحقائق والأرقام المتعلقة بالبحث العلمي في الوطن العربي مقارنة مع دول متقدمة ، والتعرف إلى أي مدى تقدم الدول العربية من ميزاتهما للبحث العلمي ، وإلى أي مدى يقوم الباحثون العرب بدورهم في مجال البحث العلمي المرتبط بالتنمية الصناعية العربية ، ومن أبرز ما تعرض له الباحث في هذه الدراسة مايلي :

- معدل الإنفاق على البحوث والتطوير في الدول العربية في العام لكل فرد من السكان يصل إلى (٩) دولارات ، بينما يصل في اليابان إلى (١٩) دولاراً ، وإلى (٢٣) دولاراً في ألمانيا .

٢٦ - عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبو سمرة ، نفس المرجع ، ص ١١٤٤ .

٢٧ - عبد الله المجيدل، المشكلات الأكاديمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق، دمشق، المجلد ١٥، العدد ٠٣، ١٩٩٩، ص ٤٣-٩٥ .

- قدرت إنتاجية الباحث الواحد في الدول المتقدمة عام (١٩٨٠) بـ (٢٩) بحثا للباحث سنويا في حين كانت إنتاجية الباحث العربي خلال الفترة نفسها في حدود (٠) بحثا للباحث سنويا .
- نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير إلى الناتج المحلي في الدول العربية مازالت ضعيفا (٠.٢ %) ، في حين تصل هذه النسبة في بعض الدول المتطورة (٣) % .
- أما عن الصعوبات التي تواجه البلدان العربية في المجال البحث العلمي فيرى الباحث أن من أهمها :
 - ضعف الدعم المخصص لأنشطة البحث العلمي .
 - ضعف الدراسات العليا العربية .
 - عدم وجود سياسة علمية واضحة في الدول العربية .
- * دراسة (راشد القصبي ؛ ٢٠٠٠) :
- عنوان الدراسة : استثمار وتسويق البحث العلمي في الجامعة .
- وقد أشارت إلى مشكلات استثمار وتسويق البحث العلمي في الجامعات العربية ، ومنها مايلي :
- النقص في ميزانيات البحث العلمي .
- انفصال البحث العلمي عن المجال التطبيقي ومشكلات المجتمع .
- غياب التخطيط داخل الجامعات لمجالات البحث العلمي المرغوب .
- عشوائية الأبحاث وفردية الأداء .
- ويرى الباحث أن نتائج البحوث العلمية في الجامعات العربية يندر أن تصل إلى أبعد من الدائرة أو عمادة البحث العلمي في الجامعة¹⁸¹ .
- يتبين من خلال الدراسات السابقة التي تم الاطلاع عليها ، أن هناك صعوبات عديدة ومتنوعة تقف في طريق تقدم البحث العلمي في الوطن العربي ، ويمكن إجمال ما تمت الإشارة إليه كصعوبات للبحث العلمي في النقاط التالية :
- قلة الميزانيات المخصصة للإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية .
- قلة المراجع والدوريات والمجلات العلمية .
- عدم الاهتمام بعقد المؤتمرات والندوات العلمية .
- كثرة الأعباء التدريسية لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة ، والتي لا تسمح في أغلب الأحيان للتفرغ أو إعطاء الوقت الكافي لإنجاز أكبر عدد من البحوث وبدقة متناهية .

- عدم توافر المناخ الجامعي الصحيح لانجاز البحوث ، وانتشار جو من الغيرة بين الباحثين بدل من التعاون العلمي المتبادل ، أو المنافسة الشريفة .
- عدم وجود سياسات واضحة حول أهداف وأهمية البحث العلمي .
- هجرة الأدمغة في مجالات البحث العلمي إلى الدول الغربية أين يحضون بالاهتمام ، على عكس ما هو موجود من تهميش في الدول العربية .
- غياب الدافعية لدى الباحثين العرب ، فإجراء البحوث عندهم مقتصر من أجل الترقية .
- غياب ارتباط البحوث العلمية المنجزة عن مشكلات المجتمعات العربية .
- ثالثا - الاستراتيجيات المقترحة لتطوير سبل البحث العلمي في العالم العربي :
- تعرضنا في العناصر السابقة إلى أهم المعوقات التي تواجه مسار البحث العلمي في وطننا العربي ودعمنا هذه الأخيرة بمجموعة من الدراسات السابقة التي أجريت في هذا الموضوع والتي غرضها محاولة الكشف عن أهم المعوقات والمشكلات التي يعاني منها البحث العلمي في العالم العربي وفيما يلي سنقوم بتقديم مجموعة من المقترحات لتجاوز هذه الصعوبات وتنظيم منظومة البحث العلمي في العالم العربي :
- العمل على تغيير الاعتقاد بغريبة العلم ، من خلال إعادة الثقة في نفوس الباحثين وتذكيرهم بماضهم المجيد .
- العمل على إقناع الباحثين بأنهم مطالبين بإجراء العديد من البحوث العلمية ذات الجودة العالية وفي جميع التخصصات سواء التقنية أو الأدبية أو الاجتماعية... إلخ .
- تحريك دافعية البحث العلمي ، كما كانت عند أسلافنا ، وكما هي موجودة لدى الدول المتقدمة فهم ليسوا أفضل منا ، وأن يفهم الباحثين أن البحث العلمي واجب يجب الالتزام بتأديته وهذا من أجل الرقي بالأوطان العربية .
- يجب الزيادة من الميزانيات المخصصة للإنفاق على البحوث العلمية ، وتحريها من الإجراءات الروتينية .
- ترسيخ النظرة إلى الإنفاق على البحث العلمي بأنه ليس هدراً للأموال بل هو أكثر أنواع الاستثمار ربحاً .
- يجب وضع تصور عام ومخطط للبحث العلمي على مستوى الجامعات وفقاً لما تتطلبه احتياجات المجتمعات العربية .
- وضع خطة رشيدة تنظم طريقة التعاون بين الجامعات في الوطن الواحد ، أو بين الجامعات على اختلاف الدول العربية .
- ينبغي إمداد الجامعات ومراكز البحوث بأدوات البحث العلمي كالمراجع والدوريات والمجلات العلمية ، والأبحاث التي تلقى في المؤتمرات والندوات العلمية .
- العمل على تحديث المكتبات الجامعية بأحدث الكتب العلمية في مختلف التخصصات والاشتراك في المجلات العلمية العالمية المتخصصة .
- ربط الجامعات ومراكز البحوث بشبكات وقواعد المعلومات الدولية .
- المساعدة في نشر البحوث العلمية بشكل جيد وسريع ، يضمن للجميع للإطلاع على نتائجها .

- إعداد المكاتب المناسبة للباحثين الأكاديميين وتزويدها بالخدمات المناسبة ، مثل الكمبيوتر وربطه بالانترنت .
- تشجيع العقول الأدمغة العربية المهاجرة على العودة إلى أوطانهم الأصلية ، وذلك بتوفير كل الإمكانيات المتوفرة بالدول المتطورة ، وتقديم لهم الوعود بمساعدتهم وعدم الوقوف في طريق بحوثهم وإبداعاتهم العلمية .
- العمل على ترسيخ فكرة أن البحث العلمي هو مهم جدا في الجامعة بل هو يمثل جزء كبير في وجودها ، وهو جزء من أمن وسيادة الشعوب العربية لتتخلص من الاستعباد الغربي لها .
- أن ترتبط مشاريع البحوث العلمية بأهداف المجتمع وقضاياها الحقيقية ، فالبحث العلمي الحقيقي لا يكون مجرد بحث من أجل الترقية العلمية ، بل هو البحث الذي يكون معالجا لقضايا وانشغالات المجتمع الجوهرية والأساسية ، فلا يصلح أن تصرف الأموال على بحوث تتعلق بمشكلات مجتمعات لا تعيننا .
- الانفتاح على المؤسسات الاجتماعية من أجل التنسيق وإجراء البحوث الميدانية هناك وهذا حسب التخصصات العلمية .
- أن يعمل الباحثين جاهدين لتبني سياسة تعريب البحوث العلمية ، لكي يتسنى للجميع الإطلاع عليها ، فاللغة هي جزء من كيان الأمة . والأبحاث العلمية تسعى إلى حفظ كيان هذه الأمة فكيف إذا نخطب الأمة العربية بلغة لا يفهموها .
- العمل على فتح العديد من الدراسات العليا وفي شتى الاختصاصات العلمية .
- إنشاء مراكز بحوث علمية متخصصة وذات قواعد وشروط واضحة للباحثين ، وأن لا يخضع الانضمام إليها إلى سياسة المحسوبية بل أن يكون وفق قدرات وكفاءات الباحثين .
- تقليل الأعباء الإدارية والتدريسية الملقاة على عاتق أعضاء التدريس من أجل إعطائهم الوقت الكافي للقيام بالبحوث العلمية الراقية .
- التدريب المتواصل للباحثين كل على حسب اختصاصه من أجل تأهيل الكوادر لتولي مهمة الرقي بالبحوث العلمية الجادة .
- توفير المناخ الجامعي الذي يبعث على الاتجاه نحو ممارسة البحوث العلمي ، وترسيخ فكرة التنافس الشريف ، وتوفير العيش الكريم للأستاذ الجامعي حتى يتسنى له التفرغ إلى البحث العلمي .

الخاتمة :

تمتاز الدول المتقدمة بالقوة التكنولوجية ، التي لها تأثيرها الواضح في حياة الأمم والشعوب في جميع المجالات ، ومن هنا تتأكد لنا مدى أهمية وضرورة البحث العلمي لتحقيق هذه القوة ، لذلك تسعى هذه الدول إلى العمل على توفير كل الإمكانيات والسبل ليتقدم البحث العلمي ، وأولها وضع خطط وسياسات واضحة المعالم من أجل دفع عجلة البحث العلمي في المسار الصحيح ، هذا الأمر الذي لا نجده في عالمنا العربي ، حيث لا يختلف شخصان حول واقع البحث العلمي لدى الوطن العربي ، فهو لا ينقصه المال ليكون عالية على الآخرين في مجال التكنولوجيا ، ولا ينقصه الموارد الطبيعية ولا المساحة الجغرافية ، ولا الموارد البشرية بدليل أنها أبدعت حين سمح لها خارج حدود أوطانها ، بل ينقصها حسن التسيير ورسم الخطط الواضحة لإنجاز البحث العلمي ، والعمل على تجاوز الصعوبات التي تعرقل مسار البحث العلمي في الوطن العربي

وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة العربية التي أجريت لهذا الغرض وإجراء المزيد من البحوث للتحكم الجيد في أسباب تدني مستوى البحوث العلمية ، والأخذ بعين الاعتبار المقترحات التي يضعها الباحثين لتخطي الصعوبات والمشكلات التي تعترض البحث العلمي في العالم العربي .

قائمة المراجع:

- 1- اسكندر شاهين ، هل يخشى على التمدن الحالي من الانقلاب ، مجلة المقتطف ، القاهرة، المجلد ١ ، العدد ١٩٨،٩٠ ، ص ٢١٩ .
- 2- بشارة خضر، دور العلم والتكنولوجيا في نهضة المجتمع، مجلة الوحدة، الرباط، المجلد ٥ ، العدد ٩٠، ١٩٨،٩٠ ، ص ٧٣
- 3- بشير معمريّة ، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، الجزء الثاني، ٢٠٠٠ ، ص ٧٣
- 4- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤٠ .
- 5- جرجي زيدان ، التمدن والعلم ، مجلة الهلال ، القاهرة ، المجلد ١٠٥ ، العدد ١٩٩٢، ص ٤٢٤٢ .
- 6- زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، القاهرة ، دار الشروق، ١٩٨٧، ص ٢٥ .
- 7- سامي عريفج وآخرون، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، ط ٠ ، عمان، دارمجدلاوي، ١٩٩٩ ، ص ٢٧ .
- 8- سلمان رشيد سلمان، أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، العدد ٧، أيلول ١٩٩٩، ص ٠٧ - أحمد علي كنعان، البحث العلمي في كليات التربية بالجامعات العربية ووسائل تطوره ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عمان ، العدد ١٣، ٢٠٠٠ ، ص ص ٦٩٥ .
- 10- ظاهر خير الله الشويري ، التمدن والمعارف ، بيروت، المكتبة الجامعية، ١٩٩٧، ص ٠٦ .
- 11- عايش زيتون ، أساليب التدريس الجامعي ، عمان ، دار الشروق، ١٩٩٥، ص ١٢٢ .
- 12- عبد الله المجيدل و سالم مستهيل شماس، معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية (دراسة ميدانية بكلية التربية بصلالة نموذجاً)، مجلة جامعة دمشق ، دمشق ، المجلد ٢٦ ، العدد (٢+١)، ٢٠١٠ ، ص ص ٣٠٢٩ .
- 13- عبد الله المجيدل، المشكلات الأكاديمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة مشق، دمشق، المجلد ١٠٥ ، العدد ٣، ١٩٩٩، ص ص ٩٥٣ .
- 14- علي الدين هلال ، الأبعاد السياسية والاجتماعية لنقل التكنولوجيا في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، المجلد ٠ ، العدد ٣٣، ١٩٨٠ ، ص ١٠٠ .

- 15- عماد أحمد البرغوثي ومحمود أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، المجلد ١٥، العدد ٠، يونيو ٢٠٠٥، ص ٣٤-١١٣.
- 16- فؤاد صروف، أوراق علمية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢، ص ٣٢.
- 17- كامل محمد عمران، معوقات البحث العلمي العربي، أعمال الملتقى الدولي الأول نظرة جديدة للتعليم العالي والبحث العلمي بين الضغوطات الداخلية والاختيارات الذاتية، من تنظيم المركز الجامعي العربي بن مهبيدي - أم البواقي / دائرة علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا / الجزائر، يومي ٢٨-٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥.
- 18- ماجد محمد الفراء، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الأكاديمي بكليات التجارة بمحافظات غزة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، المجلد ١، العدد ٠، يناير ٢٠٠٥، ص ٠١.
- 19- محمد عبد العليم مرسي، مشكلات عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية وآثارها على هجرة أصحاب الكفاءات النادرة، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، العدد ٠، ص ١٤.
- 20- محمد عوض العايدي، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٢.

معوقات البحث العلمي و تداعياته في تحقيق جودة التكوين في الجامعات الجزائرية

د. فوزية مصباح، جامعة خميس مليانة

ملخص :

إن البحث العلمي وتطويره من أهم القضايا التي يجب أن نوليها كامل اهتمامنا وعنايتنا ، ذلك لأن المواضيع التي يتناولها البحث العلمي بالدراسة ماهي إلا محاولة جادة لإيجاد حلول للمشكلات الكثيرة والمتعددة التي تواجهنا في الحياة اليومية ، والتي تشكل عقبة في سبيل تحقيق التقدم والنجاح ، على مستوى كل الأصعدة ، من ذلك تتأتى لنا الأهمية البالغة والبارزة للبحث والتنقيب ، ليس أي بحث ولكن ذلك الذي أعد وفق قواعد وأسس تؤكد صحة وسلامة النتائج والحلول التي خلص إليها. ولهذا تأت هذه المداخلة لعرض صورة لحقيقة البحث العلمي في الجامعات الجزائرية من خلال التطرق الى ازمة رهيبة التكوين ، ازمة التقويم الجامعي ، الاستاذ الجامعي و انشغالاته الخ ، و مقارنة ذلك بواقع البحث العلمي في بعض الدول المتقدمة علميا و تكنولوجيا.

١- ماهية البحث العلمي

١.١- تعريف البحث العلمي :

تعددت التعريفات على مفهوم البحث العلمي ، تبعا لأهدافه و مجالاته و مناهجه . لكن معظم تلك التعريفات تلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها ، وفقا لقواعد علمية دقيقة ، و هذا يعطي نوعا من الوحدة بين البحوث العلمية رغم اختلاف مجالها و تعدد أنواعها.

فمصطلح (البحث العلمي) يتكون من كلمتين هما (البحث) و (العلمي) " أما البحث لغويا فهو مصدر الفعل الماضي (بحث) و معناه : " تتبع ، سأل ، طلب ، تحرى و بهذا يكون معنى البحث هو : طلب و تقصى حقيقة من الحقائق ، أو أمر من الأمور . و هذا يتطلب التنقيب و التفكير و التأمل ، وصولا إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه .

أما العلمي : فهي كلمة منسوبة إلى العلم ، و العلم يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق . فالعلم طريقة تفكير و طريقة بحث أكثر منه مجموعة من القوانين الثابتة . و هو منهج أكثر مما هو مادة للبحث¹⁸² .

و في تعريف اخر : هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي¹⁸³ .

و منه نستخلص أن : هو الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب والإجراءات للحصول على حل أكثر كفاية لمشكلة ما، عما يمكننا الحصول عليه بطرق أخرى، وهو يفترض الوصول إلى نتائج ومعلومات أو علاقات جديدة لزيادة المعرفة للناس أو التحقق من

¹⁸² فاضلي ادريسي ، الوجيز في المنهجية و البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٥ .

¹⁸³ احمد بدر ، اصول البحث العلمي و مناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ١٨ .

٢- أنواع البحوث العلمية

يصنف النهمان البحوث العلمية حسب الهدف إلى : البحث الأساسي , البحث التطبيقي , بحث التقييم , بحث التطوير , البحث الإجرائي . ويصنفها وفق أسلوب الإجراء على النحو التالي : الأسلوب التاريخي , الأسلوب الوصفي , الأسلوب التجريبي , أسلوب تحليل النظم ودراسة الحالة. وفيما يلي سنتطرق إلى مفهوم البحث النظري (الأساسي) والبحث التطبيقي:

١) البحث الأساسي (النظري) :

هدف هذا النوع من البحوث هو التوصل للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة تقييم نتائجها بغض النظر عن فوائد البحث ونتائجها ، ويجب على الباحث في هذا المجال أن يكون ملماً بالمفاهيم والإفراضات وما تم إجراءه من قبل الآخرين للوصول إلى المعرفة حول مشكلة معينة .

٢) البحث التطبيقي :

يعرف البحث التطبيقي على أنه ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها على المشكلات الحالية ، وتغطي العديد من التخصصات الإنسانية كالتعليم، والإدارة ، والإقتصاد ، والتربية ، والإجتماع ، ويهدف البحث التطبيقي إلى معالجة مشكلات قائمة لدى المؤسسات الإجتماعية والإقتصادية ، بعد تحديد المشكلات والتأكد من صحة ودقة مسبباتها ومحاولة علاجها وصولاً إلى نتائج وتوصيات تسهم في التخفيف من حدة هذه المشكلات . ومن أمثلتها أبحاث التسويق التي تجرّبها الشركات ، وأبحاث البنك الدولي حول الدول النامية وأبحاث منظمة الصحة العالمية أو أبحاث الرضى الوظيفي وغيرها¹⁸⁴ . و من خلال ما سبق يمكننا القول أن كلا النمطين متكاملين لأن قصور البحث النظري يعوضه البحث التطبيقي ، كما أن قصور هذا الأخير يعتمد على البحث النظري وذلك بإعادة بناء فرضياته وأسئلته .

٣- معوقات البحث العلمي العربي:

يمكن تلخيص تلك المعوقات التي تقف في مسيرة البحث العلمي العربي على النحو التالي:

١- المعوقات العلمية:

- تتجلى في ضعف التعاون والتنسيق البحثي، فكلّ يدخل البحث العلمي بمفرده، فرداً، أو جماعة، أو مركزاً، أو جامعة، أو دولة.. ويمكن تلخيص أهم المعوقات للتعاون في إحدى مجالات البحث العلمي فيما يأتي:
- عدم وجود إستراتيجيات أو سياسات لمعظم الدول العربية في مجال البحث العلمي.
- ضعف المخصصات المرصودة في موازنات بعض الدول العربية.
- هروب العنصر البشري من بعض الدول العربية واعتمادها على العناصر غير المدربة.
- ضعف قاعدة المعلومات في المراكز والمختبرات والمؤسسات الإنتاجية لبعض الدول¹⁸⁵.
- عدم معرفة أهمية المراكز البحثية في بعض الدول العربية.

¹⁸⁴ ربحي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم ، البحث العلمي - أسسه ومفاهيمه مناهجه وإجراءاته - دار الافكار الدولية ، الأردن ، ص ٢٨ .

¹⁸⁵ عماد الدين وصفي ، البحث العلمي في الإدارة و العلوم الأخرى ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٣١ .

٢ - المعوقات العملية:

وأهم ما فيها ضعف الإنفاق على البحث العلمي، فمن الحقائق المؤلمة جداً أن ما ينفق على البحث العلمي في العالم العربي إنفاق ضعيف جداً، ولا يمكن مقارنته بما تنفقه الدول الكبرى، وقد نتج عن ذلك ظاهرتان في غاية الخطورة والتدمير: أولاهما: ضعف مستوى البحث العلمي، وقلته، وعدم إسهامه في التنمية.

ثانيهما: هجرة العلماء من العالم الثالث إلى الدول المتقدمة، وهذه كارثة أطلق عليها العلماء (نزيف المخ البشري)، أو (هجرة العلماء).

ويضيف حمود البدر في دراسته عن معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية انه إذا ما أردنا أن نتطرق إلى العوائق التي تعترض البحث العلمي في العالم العربي وفي المجالات الإنسانية والاجتماعية تراها تعاني من:

- قلة المؤهلين في أساسيات البحث العلمي ومتطلبات تطبيقه.

- قلة الموارد المالية المخصصة للبحث العلمي، وذلك نابع من عدم الاهتمام بالبحث والاستهانة بقيمه التنموية على حياة الفرد والمجتمع.

- المشكلات البيروقراطية التي ينجم عنها غياب قوانين واضحة لأهمية البحث العلمي والسعي لتنشيطه ووجود هيئة وطنية فعالة تتابع ذلك.

- عدم وجود إمكانيات تساعد الباحثين مثل المختبرات الحديثة، والموارد البشرية، والأجهزة المتقدمة التي تنشط الباحثين وتسدن طموحاتهم، كما يشمل ذلك عدم وجود بيانات متجددة عن النشاط البحثي ومن قاموا به، وما الذي جرى تطبيقه من البحوث المنجزة.

- عدم تسويق النشاط البحثي، وذلك بالترويج للبحوث الناجحة بين المستفيدين منها في المجال التطبيقي في الصناعة، والتجارة، وتطوير المؤسسات والمنشآت الاجتماعية، مما يرقى بحياة المجتمع ليلحق بالآخرين.

- غياب الوعي لدى أفراد المجتمع بما يقود إليه البحث العلمي من فوائد وبخاصة من هم في مواقع تؤثر في تنشيط البحث أو تثبيطه.¹⁸⁶

٤ - خصائص البحث العلمي :

١٤ - الموضوعية :

تعني خاصية الموضوعية أن تكون كافة خطوات البحث العلمي قد تم تنفيذها بشكل موضوعي، وليس شخصي متحيز. ويحتم هذا الأمر على الباحثين أن لا يتركوا مشاعرهم وآرائهم الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف المراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي¹⁸⁷. والموضوعية عكس الذاتية والتي يسعى الباحث خلالها إلى توجيه

¹⁸⁶ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، أصول البحث العلمي، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٦٠.
¹⁸⁷ محمد عبيدان، محمد أبو الهناء وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧، ص ٠٨.

بحثه إلى نتائج وخلاصات مخطط لها سلفاً وهذا يتناقض مع صفات البحث العلمي الجيد¹⁸⁸. كما أن العلم ليس ملكاً لأحد بل مرجعاً للجميع، ولذلك لا بد وأن يكون مصوغ بلغة يفهمها كل عالم، وهي لغة لا تعكس الأهواء أو الميول أو القيم الاجتماعية وإنما تكرس الحقيقة، ولذلك تصاغ القضايا العلمية بلغة اصطلاحية ورموز متعارف عليها عند المتعاملين بموضوع علمي معين، مما يتيح لكل واحد منهم أن يختبر صدقها بنفسه ويراجعها قبل أن يدخلها في عداد مسلماته¹⁸⁹.

٢٤- الإختبارية والدقة :

وتعني هذه الخاصية بأن تكون الظاهرة أو المشكلة موضع البحث قابلة للاختبار أو الفحص، فهناك بعض الظواهر التي يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظراً لصعوبة ذلك أو لسرية المعلومات المتعلقة بها. كما تعني هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم والنوعية من المعلومات الدقيقة التي يمكن أن يوثق بها. والتي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائياً وتحليل نتائجها ومضمونها بطريقة علمية منطقية وذلك للتأكد من مدى صحة أو عدم صحة الفرضيات أو الأبعاد التي وضعها للإختبار والهادفة للتعرف على مختلف أبعاد وأسباب مشكلة البحث الذي يجري تنفيذه وصولاً لبعض الإقتراحات أو التوصيات التي تساعد في حل المشكلة موضوع الإهتمام، وقد تعبر هذه الخاصية عن المصادقية¹⁹⁰.

٣٤- إمكانية تكرار النتائج :

وتعني هذه الخاصية أنه يمكن الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا تم إتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى وفي شروط وظروف موضوعية وشكلية مشابهة. ذلك أن الحصول على نفس النتائج يعمق الثقة في دقة الإجراءات التي تم اتخاذها لتحديد مشكلة البحث وأهدافه من جهة، ومنهجية الأسس والمراحل المطبقة من جهة أخرى. كما تثبت هذه الخاصية أيضاً صحة ومشروعية البناء النظري والتطبيقي للبحث موضوع الإهتمام. وقد تعبر هذه الخاصية عن الموثوقية¹⁹¹.

٤٤- التبسيط والاختصار :

يقال في الأدبيات المنشورة حول أساليب البحث العلمي أن ذروة الابتكار والتجديد في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع الإهتمام، ذلك أنه من الهروف أن إجراء البحوث - أياً كان نوعها - يتطلب الكثير من الوقت والجهد والتكلفة الأمر الذي يحتم على الخبراء في مجال البحث العلمي السعي إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات والمراحل بحيث لا يؤثر ذلك على دقة ونتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكرارها. وهذا يتطلب من الباحث التركيز في بحثه على متغيرات محدودة لأن اشتمال البحث على العديد من المتغيرات قد تضعف من درجة التعمق والتغطية للظاهرة أو المشكلة موضوع البحث. لهذه الأسباب يلجأ الباحثون إلى تحديد أكثر العوامل تأثيراً وارتباطاً بالمشكلة موضوع الدراسة وبما يحقق الأهداف الموضوعية¹⁹².

¹⁸⁸ ظاهر كلالده، محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي، ١٩٩٧، ص ٢٨.

¹⁸⁹ سامي عويج، خالد مصلح وآخرون، مناهج البحث العلمي وأساليبه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ١٣.

¹⁹⁰ محمد عبيدان وآخرون: مرجع سابق، ص ٩.

¹⁹¹ نفس المرجع، ص ١٠.

¹⁹² نفس المرجع، ص ١١.

٥٤- أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف :

فلا يوجد بحث علمي لا غاية ولا هدف من وراء إجراءه . وتحديد الهدف بشكل واضح ودقيق هو عامل أساسي يساعد في تسهيل الكثير من خطوات البحث العلمي كما أنه يساعد في سرعة الإنجاز والحصول على البيانات الملائمة ويعزز من النتائج التي يمكن الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب¹⁹³.

٦٤- استخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة :

نتائج البحث العلمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة أنية بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الحالات والظواهر قبل وقوعها . فنلاحظ القدرة العالية في الوقت الحاضر على التنبؤ بالحالة الجوية لفترات قادمة والتنبؤ بالعديد من الظواهر الطبيعية الأخرى مثل الكسوف . وقد امتدت إمكانية استخدام نتائج البحث العلمي في التنبؤ بحدوث العديد من الظواهر مستقبلاً إلى الدراسات الاجتماعية , وذلك بفضل استخدام العديد من الأساليب الإحصائية والتي أصبح يعبر فيها عن الظاهرة بشكل رقمي أو إحصائي¹⁹⁴. وهناك من يضيف الخصائص التالية :

٧٤- الإعتمادية :

البحث يجب أن ينطلق من المعلوم إلى المجهول بطريقة استنباطية ليتمكن من استقراء حقائق علمية جديدة بحيث يكون هناك تواصل منطقي وعلمي في خطوات البحث ترتكز كل خطوة على سابقتها بأسلوب مقنع ومثبت وهذا التدرج لا بد أن يكون في اتساق ونسق فيه أولويات أو أفضليات متعاقبة . والباحث لا يستطيع أن يسعى لجمع المعلومات والبيانات قبل أن يحدد مجتمع الدراسة ويختار العينة ولا يمكن أن يضع النتائج ويصل إلى القرار قبل تصنيفه للمعلومات وتحليله لها¹⁹⁵.

٨٤- التراكمية و الثبات النسبي :

لقد تراكمت المعارف العلمية عبر القرون , واستفاد منها اللاحق من جهد السابق , واستكمل الطالب عمل الأستاذ حتى غدونا نعيش في عصر العلم . والمتتبع لتاريخ العلم يجد بذور المعارف العلمية تمتد إلى أيام الحضارات الأولى , ومما يلفت الانتباه ذلك الفارق الواضح بين جهود العلماء النظامية المتكاملة وجهود الفلاسفة والأدباء والفنانين التي غالباً ما يمثل كل منها نسيج لوحده يعبر عن تصور فردي , نادراً ما يقبل الإندماج مع التصورات الأخرى.

٩٤- التنظيم :

إن الحقائق العلمية ليست متباعدة مبعثرة بل تتكامل على صورة منظومات, فموضوعات العلم الواحد تكون مترابطة بعضها مع بعض بعلاقات حتى لا يبدو أن كل قانون إنما يدخل في إطار قانون عام , وهذا القانون العام يدخل في إطار قانون أكثر عمومية وهكذا ... والتنظيم في العلم يظهر كذلك في طرق البحث , حيث نجد كل عالم يسير بخطوات منظمة إبتداءً من الشعور بالمشكلة فتحديدها فوضع الفروض فجمع المعلومات لاختبار صحة الفروض فتصنيف المعلومات بشكل يساعد على فحصها والاستنتاج منها .

¹⁹³ نفس المرجع ، ص ١٢ .

¹⁹⁴ نفس المرجع ، ص ١٣ .

¹⁹⁵ خالد كلالده ومحفوظ جودة ، مرجع سابق ص ٢٩ .

٤١- التحليل واستمرار البحث :

إن العالم حين يدرس ظاهرة معينة يحاول أن يدرس العلاقات بين أجزاء الظاهرة , والعلاقات بين الظاهرة وبين غيرها من الظواهر . وهو بهذا يبدو وكأنه يركب ويؤلف بين المتغيرات , ولكنه في الوقت نفسه يكون محللاً للأمر , مخرجاً للظاهرة من واقعها المتشابك ليسهل عليه دراستها , فقد يحللها إلى عوامل مستقلة وأخرى تابعة وثالثة متداخلة , أو يضبط جانباً منها لينتج لنفسه دراسة الجانب الآخر بصورة مستقلة . وكلما استمر الباحث العلمي كلما استمر العلم في النماء وكلما ازدادت الأمور وضوحاً لأنها تعود إلى عواملها الأولية التي تتفاعل على نحو ما¹⁹⁶ .

٥- واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية و معوقاته :

تواجه الجامعة الجزائرية عدة مشكلات داخلية حالت دون قدرتها على مواكبة التطورات المعاصرة في تحقيق نوعية التكوين بتطوير الطاقة الإبداعية لدى الطلبة، وتطوير البحث العلمي وإنتاج المعرفة لدى الأساتذة وتجلبت هذه الأزمة في المظاهر الآتية.

- أزمة نوعية التكوين، الذي تهدده الغيابات عن الدراسة من قبل الطلبة والتدريس من قبل الأساتذة حتى أصبحت السنة الجامعية مختصرة في مجموعها في ثلاث أشهر عمل فعلية للكثير كأقصى تقدير، كما نجد عددا لا بأس به من الطلبة مسجلين في عدة تخصصات بشكل متوازي رغم أن القانون البيداغوجي للجامعة الجزائرية يمنع ذلك إلا أن سكوت الإدارة عنهم جعلهم ينجحون وينتقلون من مستوى إلى آخر بطرق ملتوية، بحكم انه يصعب عليهم في الكثير من الأحيان التوفيق بين برنامج الدراسة في التخصصين في قسمين أو كليتين بدليل أننا نجد في نهاية كل سداسي الكثير من هؤلاء يتوسل لدى الأساتذة أو الإدارة حتى لا تحسب غياباته.

- أزمة التقويم الجامعي حيث كثيرا ما نجد طلبة ينجحون في الامتحانات نتيجة لتدخلات خارجية أو داخلية مع غيابهم عن الدراسة خلال السنة، و في أحيان أخرى نجد التنقيط العشوائي دون قراءة و لا تصحيح لأوراقهم الفعلية ولعلمهم الحقيقي بسبب العدد الكبير من الطلبة في التخصص التهاون واللامبالاة وضعف روح المسؤولية لدى البعض من الأساتذة¹⁹⁷ .

- اشتغال الأساتذة الباحثين بالصراعات والنزاعات من خلال النميمة والغيبة وتتبع عورات الآخرين من اجل مصالح شخصية ومادية ، بدل المنافسة العلمية في التأليف والنشاط العلمي والثقافي داخل الجامعة، بتأسيس مدارس ومرجعيات فكرية وعلمية في مختلف التخصصات، وتأسيس منتديات ومواقع ومجلات ودوريات إلكترونية وورقية وفتح ورشات عمل بيداغوجية وأكاديمية متخصصة تتناول قضايا كبرى وإستراتيجية تساهم في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري ، لتنافس المجتمعات الصناعية والدول المتقدمة.

- قضية النشر العلمي في المجلات والدوريات سجلنا ملاحظات تبين أن غالبيتها ترتكز على معايير الولاءات والصدقات والتكتلات، أما المعايير العلمية من حيث نوعية المقال أو البحث وأهميته وقيمه العلمية والعملية فهي أمور حسب المنطق

¹⁹⁶ سامي عويّج وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

¹⁹⁷ رائد أنس ، أزمة الجامعة الجزائرية ، <http://www.setif.net/article486.html> ، تم السحب يوم ٢٢-٥-٢٠١٥ .

السائد في جامعاتنا مجرد كلاما نظريا مثاليا، وأمرًا ثانويًا لأننا في الجزائر كما يقول البعض. وحتى عندما تجرى عمليات التحكيم كثيرا ما نجد عملية تصفية الحسابات ومظاهر الانتقام بين هذا الطرف ضد الطرف الآخر، بل قد يتم تعمّد البعض تقديم عمل بعض الأساتذة الذين يعرفون مسبقا أنهم متعادين أو متصارعين ويبلغ بذلك حتى ولو كان في غير اختصاصه حتى يهتقم منه ويحطم عمله مهما كانت قيمته العلمية وبالتالي لا يسمح له بالنشر بدعوى التقارير السلبية. - قضية تنظيم الملتقيات والمشاركة فيها تخضع لمنطق الزبائنية والعلائقية وطبيعة المنصب الذي يحتله الشخص الراغب في المشاركة في الملتقى، حيث كثيرا ما تبني عليها قرارات القبول أو الرفض، بل أكثر من ذلك نجد من يتحصل على شهادات مشاركة في ملتقى وهو لم يحضر ولم يقدم أي عمل له علاقة بموضوعات الملتقى....

- انشغال نقابات الأساتذة في قضايا مادية بحتة وقضايا الترقية والتنافس على تقسيم الربح والمناصب الإدارية العليا، واستعمال الإضرابات كوسيلة ابتزاز ومساومة للإدارة الجامعية للحصول على مكاسب شخصية لمسؤولي النقابات كالمسؤوليات الإدارية على مستوى الكليات وإدارة الجامعة والأمثلة على ذلك كثيرة ويعرفها الكثير ممن تقل مناصب رؤساء مراكز جامعية وجامعات وعمداء كليات. وتجاهل كل النقابات للقضايا العلمية والبيداغوجية، كقضية المخابر والبحث العلمي، وقضية النشر العلمي و معايير، وقضية التكوين ونوعيته، حتى لأصبح يقال من أراد أن يرتقي في مناصب المسؤوليات عليه أن يدخل العلم النقابي

أما قضية تولي مناصب المسؤوليات والتسيير الجامعي فترتكز على الولاءات أيضا والانتماءات الايديولوجية والفئوية والقبلية، والجهوية و العصب والصدقات وهي كلها مظاهر لتكريس للتخلف، حتى أصبح المنصب الإداري بمثابة غنيمة حرب لدى أصحابه يُقصون بها من يشاؤون من الذين يعتقدون أنهم من غير حاشيتهم أو يخالفونهم الرأي والقناعات وحتى أولئك الذين يمشون مع أناس ممن يعادونهم أو يصنفونهم من المغضوب عليهم يعتبر بالنسبة إليهم جرما وخطيئة كبرى، وكأنهم ينصبون أنفسهم أوصياء ووكلاء على الأساتذة الآخرين حتى مع من يحق لهم الكلام والمثني والعمل والمجالسة، و في المقابل يستقربون كل من يوالهم أو يتقرب منهم ولو إذلالا وتملقا على حساب كرامتهم بالغبية والنميمة على زملائه فيما يفكرون ويقولون ويفعلون إنها قمة الرداءة الفكرية والسلوكية التي وصلت إليها جامعاتنا. مع العلم أن كل الجامعات الوطنية تتحدث وتدرس وتبني معايير الجودة والفعالية وكأنها وضعت للتغنى بها كمثاليات وأمنيات نظرية للمستقبل. فمن يعمل بها؟ لا ندري لأي جيل أعدت. فحتى في إعداد مشاريع برامج نظام ل.م.د لمختلف التخصصات و الشعب والفروع عموما لا تخضع لأي منهجية علمية و تفتقد إلى الرؤية الشاملة والمتكاملة لمتطلبات العملية التكوينية. حيث تنجز البرامج من قبل أفواد فقط وليس فرق عمل، ويستند إلى طريقة النسخ من الأنترنت ومن برامج النظام الكلاسيكي دون دراسة ولا تمحيص، ولا حتى فهم لما يريد أصحابها الوصول إليه من أهداف. فكثيرا ما نجد مقاييس مكررة بمسميات مختلفة، ومقاييس أساسية وضرورية لعملية التكوين في تخصص ما لا نجد لها أثرا في البرنامج. كما تحشى مقاييس أخرى لا علاقة لها بملح التكوين في تخصص ما. حتى طريقة اعتمادها تخضع في الكثير من الأحيان للتدخلات والعلاقات الشخصية، أكثر ما تستند إلى معايير علمية موضوعية بدليل أننا نجد مشاريع اعتمدت بعيوبها وأخطائها وتكرارات وتناقضات محاورها ومحتوياتها. معنى ذلك أن هناك فوضى عارمة تنذر بخطر كبير يهدد العملية التكوينية في الجامعة الجزائرية.

و أكبر عقبة تواجه جودة التكوين الجامعي والبحث العلمي هي الجهاز الإداري الذي تسيطر عليه عقليات بيروقراطية ومصالحية، همها الاستفادة من خدمات وامتيازات المنصب الإداري أكثر ما همها تقديم خدمات والقيام بواجبات. مع العلم أن الجامعة تقدم معارف في مختلف العلوم ونظريات في التسيير والتدبير للموارد البشرية والتنظيم والتخطيط، كما تتوفر

على مخابر ووحدات بحث تدرس مشكلات وقضايا الإدارات والمؤسسات والهيئات الاجتماعية المختلفة من أجل إيجاد لها حلول و اقتراحات عملية بهدف رفع مستوى كفاءة أدائها و إنتاجيتها. إلا أنها عجزت هذه الإدارات الجامعية أن توظف هذه المعارف والنظريات في تسيير شؤونها لتحقيق جودة التكوين والبحث العلمي. بل بالعكس نجد معاييرها غير بعيدة عن ما هو سائغ في المجتمع كالولاءات والعصب والعروضية والقبلية والانتماءات الإيديولوجية والحزبية والسياسية إلى جانب معايير القابلية للخضوع وتنفيذ الأوامر دون نقاش للعناصر التي تستقطبها كما يحدث في مؤسسات المجتمع الأخرى. بدليل سوء توظيف الهياكل والفضاءات والمكاتب وإهدار الكثير منها نتيجة عدم استغلالها بما يحقق جودة المدخلات الجامعية لتسيير العمل للأساتذة لتحقيق جودة المخرجات.

فلا يمكن أن يستقيم التكوين الجامعي دون أن يكون للإدارة سلطتها التنظيمية والتوجيهية، التحفيزية والتسييرية لإجراءات العمل البيداغوجي والبحث العلمي وفقاً للتشريعات التنظيمية الرسمية و طبقاً لثقافة الخدمة العمومية ورجال الدولة.¹⁹⁸

٦- استراتيجيات تفعيل اداء الجامعة الجزائرية :

- اعتماد منطق القانون وليس العاطفة في فرض الانضباط وجودة الأداء على الإداريين والأساتذة والطلبة: في إدارة وتسيير كل القضايا البيداغوجية والعلمية و في فرض الانضباط والعمل وفق التوقيت الرسمي لكل الموظفين، وتجنب التحايل والتجاوز للنصوص القانونية و قرارات المجالس واللجان العلمية الإدارية والبيداغوجية تعاطفاً مع حالات ووضعيات من منظور اجتماعي أو علائقي أو عاطفي يؤسس لثقافة التسبب واللامبالاة في كل شيء كما هو واقع جامعتنا اليوم. حيث الزمن المهدر أكثر من الزمن المستغل في التكوين والبحث والعمل.

- أولوية المنطق البيداغوجية بمراعاة مصلحة الطلبة والبحث العلمي قبل المنطق الإداري في اتخاذ القرارات: أن تراعي إدارات الهيئات الجامعية البعد البيداغوجي وما يخدم نوعية تكوين الطلبة ومصالحهم العلمية و ما يخدم الأساتذة في أدائهم التدريسي و التأطير والبحث العلمي عند اتخاذ القرارات والإجراءات والتعليمات وتوفير كل ما يسهل ذلك قبل الاعتبارات الإدارية الأخرى. كتوفير وسائل العمل والتجهيزات والمخابر العلمية والبيداغوجية وتهيتها وتنشيطها قبل أي شيء آخر. كما أن هذا المنطق يتطلب أيضاً أن تكون المكتبة الجامعية وقاعات الأنترنت نشطة وفاعلة تخدم البيداغوجيا والبحث العلمي من خلال توسيع ساعات عملها إلى العاشرة ليلاً وخلال أيام العطل الأسبوعية. لا أن تتفتح صباحاً على الساعة التاسعة والنصف كمتوسط يومي وتغلق مساءً على الساعة الثالثة لاعتبارات إدارية بحتة.

- جعل الإدارة في خدمة الفعل البيداغوجي وتسخيرها لكل إمكاناتها ووسائلها لتحقيق أهداف التكوين الجامعي : فالإدارة ما هي إلا وسيلة وأداة لخدمة الفعل البيداغوجي وإنجاح مشاريع البحث العلمي والتكوين البيداغوجي من خلال تجنيد و تسخير كل الوسائل المادية من فضاءات وهياكل ومكاتب وتوفيرها للأساتذة حتى يؤديوا أدوارهم ومهامهم التدريسية والبحثية على أحسن ما يرام. فالإدارة قبل كل شيء مسخرة قانوناً لخدمة وإنجاح المهام البيداغوجية والبحثية قبل أي شيء آخر.(فالواد لا يحمل من ذيله). لذا أصبح من المنطقي تغيير الذهنيات السائدة بجعل الإدارة وسيلة للمنافع والامتيازات والتصرف بعقلية الملكية الخاصة لتحقيق مصالح شخصية وفئوية على حساب مصالح المؤسسة ومصالح الطلبة والبحث العلمي. فالإدارة الجادة تتطلب تضحيات وتقديم خدمات لتحقيق المصلحة العامة. لا أن تحتكر الوسائل والامتيازات

¹⁹⁸ رائد أنس ، أزمة الجامعة الجزائرية ، <http://www.setif.net/article486.html> ، تم السحب يوم 22-05-2015 .

لنفسها وتترك مصالحي الطلبة والأساتذة تتخبط في مشاكل لا نهاية لها وهي تتوفر على كل عناصر الحل من إمكانات ووسائل وأموال ومكاتب تيسر العمل وتدفعه إلى الأمام . فنلاحظ أن من يريد أن يخدم الجامعة قلة، و من يريد أن تخدمه الجامعة بتوظيف مناصبهم لمصالحهم الشخصية كثيرون. فالمسؤول أيا كان إداري أو علمي أو بيداغوجي عليه أن يخدم الجامعة لا أن تخدمه الجامعة .

- اعتماد منطق المهنية والعلمية وتجنب الخلفيات الإيديولوجية والسياسية في التعيين والتعامل مع الآخرين: لضمان العدل والمساواة، فالجامعة فضاء لإنتاج الأفكار والمعارف و الايديولوجيات، تقبل بالجميع وتستوعب كل الأفكار والتوجهات يفترض أن يسودها منطق الحوار والمهنية في النظرة إلى الآخرين و تقبلهم مع تقبل الاختلاف معهم لتأسيس جسور التواصل والتفاهم والتعاون. وليس منطق الإقصاء والحساسية المفرطة أو التعامل بمنطق الصدام والمواجهة السائد لدى عامة الناس فالمناصب غير دائمة لأي أحد ويبقى التاريخ يشهد لكل من قدم خدمات، وتفانى في المصلحة العامة. كما أن المهنة تقتضي تعيين المسؤولين على مختلف المناصب الإدارية وفق معايير الكفاءة والنزاهة والخبرة الميدانية والاستعداد للتضحية والقبالية لتقديم الخدمات للآخرين، بدل تكريس ثقافة الانتقام، أو اعتماد معايير الولاء و الصداقة و الإيديولوجية والفئوية والانتماء إلى نفس التخصص العلمي أو الجهوية أو معيار الشخصية الضعيفة والقرباة ، كما هو في تعيين رؤساء الجامعات و العمداء ومسؤولين داخل كل جامعة وكلية وقسم، حيث كل يحشد حاشيته واصدقائه بعيدا عن الكفاءة والاستحقاق و الجدارة المهنية . فالإدارة يفترض أن يكون لها رجال يمتازون بقوة الشخصية والشهامة، وروح الاستقلالية في اتخاذ القرارات وحرية الفكر وابداء الرأي تيمنا بالإنسان الحر النزيه، وليس الإنسان العبيد الذي يفكر و يرى كما يريد الآخرون ولا يستطيع اتخاذ قرارا أو موقفا إلا بما يعتقد أنه يرضي مسؤوليه أو من وضعه في المنصب ولو خالف المنطق والقانون والمصلحة العامة لأنه من النمط الذي يلهث وراءهم لنيل رضاهم و يقرب منهم حتى ولو كان الأمر على حساب كرامته.

- اعتماد منطق التفكير العلمي في معالجة المشكلات مع السرعة في مواجهتها: لا يعقل أن تعالج القضايا و المشكلات المطروحة على مستوى الجامعة سواء كانت إدارية بيداغوجية علمية أو علائقية بمنطق الاندفاعية ومنطق تصفية الحسابات الشخصية أو بعقلية الشارع حيث لغة العضلات والتهديدات والسب والشتم والاهانة... وغيرها. بل الجامعة باعتبارها قاطرة المجتمع من خلال مهمتها في معالجة قضايا المجتمع، يفترض أن يسودها منطق التفكير العلمي في التشخيص والتحليل والاستنتاج وأساليب العلاج والحل لكل مشكلاتها وأزماتها ومعوقاتهما، مع عدم استجابتها لضغوطات الشارع والمجتمع ومسايرته في كل ما يضر بسمعتها ونزاهة عملها. لأنه إذا كان مسؤولي إدارات الجامعة من نخبة المجتمع وأساتذة باحثين يشرفون على مشاريع بحث لحل قضايا اقتصادية وتكنولوجية و طبية واجتماعية ونفسية في المجتمع الخارجي بمنهجية البحث العلمي من خلال وحدات بحث ترصد لها مبالغ مالية، فالأجدر بهؤلاء الباحثين والمسؤولين إيجاد حلول لمشكلات الجامعة بمنطق التفكير العلمي أولا لتكون نموذجا للمجتمع في كل شيء .

كما أن طبيعة العمل الجامعي خاصة في جانبها البيداغوجي والعلمي لا يسمح بتراكم قضايا ومشكلاته، بل يقتضي جعلها ضمن أولويات التدخل مع السرعة في التنفيذ لمعالجتها في الحين تفاديا لعرقلة سيره وأدائه الحسن ،لأنه مرتبط بعامل الزمن الذي لا يسمح إهداره .

6. الإستراتيجية السادسة: المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات: لكل إدارة جامعية مجالس وهيئات علمية وإدارية هرمية وجدت من أجل تكريس مبدأ التسيير الجماعي و الحوار والتشاور والتفكير الجماعي لمختلف الاختصاصات والعلوم في اتخاذ القرارات. وهو قاعدة مهنية في الإدارة المعاصرة يكرس مبدأ الشفافية في التسيير. حيث عندما يكون كل الأعضاء على دراية بكل شؤون الجامعة، و يشاركون في مناقشتها واتخاذ القرارات النهائية حولها يشعرون بالفاعلية والايجابية و روح الانتماء وبالتالي تزداد دافعيتهم ورضاهم بالعمل أكثر.

فليس من أخلاقيات المهنة أن يعتمد تشكيل هذه الهيئات بمنطق الولاءات واستخدام النفوذ والمنصب الإداري لفرض اختيارات وأشخاص معينين حسب الولاءات والاعتبارات الأيديولوجية أو القرابة وغيرها و منع إطفاء أخرى من الدخول لاعتبارات و حساسيات ذاتية ضيقة لا ترقى إلى مستوى القيمة العلمية والموضوعية وروح التسامح قبول الآخر التي يفترض أن يتميز بها الجامعيون عن غيرهم. وفي نفس الوقت لا يعقل ان تمارس في الهيئات العلمية عقلية الكولسة ونصب الكمائن وروح الانتقام بإجهاض مشاريع بحث أو تكوين لصالح الجامعة لأطراف معينة لأنهم غير مرغوب فيهم أو غير موالين لهم وكأنهم أعاء لهم (ويصنفون كذلك فيما بينهم) وتمير أخرى مشاريع أخرى خارج إطار هذه الهيئات و بعيدا عن كل الأعراف الإدارية والقانونية السارية المفعول لكون أفرادها من عصابة واحدة. وليس من المقبول أخلاقيا وعلميا التخطيط السري لبرمج و جداول أعمال أ والبرمجة المفاجئة للاجتماعات من قبل مجموعة صغيرة تشكل نواة العصابة أو الفئة المهيمنة من أجل تمرير قرارات معينة خدمة لمصالح شخصية أو فئوية على حساب مصلحة الجامعة وأهدافها العليا.

- تجنب الإقصاء والحسابات الشخصية الضيقة والفئوية وترسيخ منطق الخدمة العمومية والمصلحة العامة: فالإدارة ليست ملكا لأحد، والمسؤولية ليست تشريفا بل تكليفا، لذا حري بكل مسؤول غيور على منصب المسؤولية الملقاة عليه أن يوظف كل الطاقات و الكفاءات المتنوعة ويوجهها في إطار الأهداف التي وجدت من أجلها الجامعة تفعيلا لديناميتها و خدمة للمصلحة العامة و تجسيدا لثقافة الخدمة العمومية وتطبيقا لمعايير الجودة الشاملة التي قوامها وضع الرجل المناسب في المكان المناسب الذي يتوفر على المهارات والكفاءات المطلوبة لتحقيق الأداء الجيد. فالمسؤول بمثابة الجهاز العصبي في الإنسان الذي يقوم بمسؤولية توجيه مختلف وظائف الأعضاء والأجهزة البيولوجية والنفسية التي تعمل بالتنسيق والتعاون والتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف كلية وعامة تتعلق بصحة الإنسان وجودة حياته و أدائه لمختلف النشاطات تتطلبها يومياته. أما منطق التوازنات الذي يسلم به البعض في التسيير وتوزيع مناصب المسؤوليات فهو مفهوم سياسي أكثر منه بيداغوجي لا ينطبق على المؤسسة التعليمية والجامعية، يندرج أكثر ضمن علم إدارة الأزمات، و من يعمل به فعليا يعبرون على أنهم يفكرون بمنطق العصب والفئوية والولاءات و يؤكدون بأنهم ينظرون إلى الحياة الجامعية على أنها منقسمة إلى جماعات و كتلتات متصارعة فيما بينها تعرقل وتحدث أزمة في التسيير وتحول دون تحقيق أهداف المؤسسة. فالجامعة تحتاج إلى كفاءات تحكمها معايير الفعالية والجودة وليس الانتماء العاطفي والإيديولوجي أو السياسي أو العلائقي. تحتاج إلى المنطق القرآني الذي يقول فيه سبحانه وتعالى "وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس يمكث في الأرض".

- اعتماد الشفافية في التسيير: فالشفافية تقتضي اتباع استراتيجية إعلامية واتصالية فاعلة داخل الإدارة الجامعية من خلال النشر والتوزيع لكل النصوص والقوانين و النشرات والقرارات والتعليمات كتابيا الكترونيا وحتى فريديا، مع تحاشي سياسة القيل والقال والكولسة وإخفاء الأمور التي قد تخدم الطلبة أو الأساتذة أو الإداريين والعمال بمختلف أصنافهم خاصة فيما يتعلق بحقوقهم وتركها لأخر لحظة ثم يفاجأ الجميع بأخر أجل لإعداد الملفات أو لإحضار الوثائق الضرورية أو

غيرها من الأمور التي عشناها ومازلنا نعيشها كما هو بالنسبة لإعداد تقارير ومشاريع حول نظام (ل.م.د) أين طلب منا تقديمها في أقل من ٢٤ ساعة كأخر أجل وه وزمن يستحيل إنجاز فيه اي شيء بشكل جدي وهو ما جعل الكثير من القرارات والعمال تنجز في آخر لحظة من قبل شخص واحد دون تفكير ولا تدبير ولا تاما فأصبحنا على ما نحن عليه في تناقضات في البرامج وصعوبة تحويل او انتقال الطلبة من جامعة لأخرى وغيرها من المشكلات. لأن سياسة الغموض والقرارات الشفوية كلها تجسد الانسداد والتوترات والصراعات وبالتالي ضعف الدافعية وعدم الرضى في العمل لدى الجميع.

- التحفيز والتشجيع والتمثين لكل الجهود والمبادرات العملية والبيداغوجية: بما أن الجامعة تكون إطرار في مفاهيم الجودة الشاملة، لتوظيفها في قطاعات إنتاجية و صناعية وإدارية وخدماتية بالمجتمع فالأحرى بها الاستفادة منها قبل تصديرها للآخرين بتوظيف المحفزات وتشجيع المبادرات و تثمين الجهود من أجل تشحين الدافعية وتنشيط روح المنافسة العلمية الشريفة. عن طريق تأسيس جوائز سنوية على مستوى الأقسام والكليات بوضع معايير علمية دقيقة ، لأحسن أستاذ في التدريس والنشاط البيداغوجي وأحسن بحث أو أحسن مقال منشور في مجلة وطنية أو دولية أو أكبر عدد من الكتب المنشورة خلال السنة لكل أستاذ، أو أكبر مشاركات في النشاطات العلمية الوطنية والدولية وفي المنتديات العلمية و الفكرية الالكترونية أو أحسن مدونة متخصصة يشرف عليها كل أستاذ أو مواقع الكترونية وغيرها من النشاطات التي تحفز الأساتذة على الإبداع والنشر والبحث والتكوين. وبواسطتها يمكن أن نحقق نقلة نوعية في عملي التكوين البحث العلمي.

خاتمة :

إن رسالة الأستاذ في الجامعة لا تتوقف على البحث عن الترقية بمختلف الطرق والأساليب حتى ولو كانت بطرق غير مقبولة ولا معقولة ، بل تكمن في التكوين والتنظير والدراسة والمناقشة لكل مشكلات الحقيقية للجامعة بجرأة ومسؤولية بهدف إخراجها من أزمتها ومحنها التي تعيق دورها الريادي في المجتمع.

قائمة المراجع :

- فاضلي ادريسي ، الوجيز في المنهجية و البحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٠ .
- احمد بدر ، اصول البحث العلمي و مناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٧٣ .
- ربيع مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم ، البحث العلمي - اسسه و مفاهيمه مناهجه و اجراءاته - دار الافكار الدولية ، الاردن .
- عماد الدين وصفي ، البحث العلمي في الادارة و العلوم الاخرى ، دار المعارف ، الاسكندرية، ٢٠٠٣ .
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، اصول البحث العلمي ، مؤسسات شباب الجامعة ، الاسكندرية، ٢٠٠٣ .
- محمد عبيدان ، محمد أبو الهناء وآخرون ، منهجية البحث العلمي . القواعد والمراحل والتطبيقات ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٧ .
- ظاهر كلالده ، محفوظ جودة ، أساليب البحث العلمي، ١٩٩٧ .
- سامي عويض ، خالد مصلح وآخرون ، مناهج البحث العلمي وأساليبه ، دار مج دلاوي للنشر و التوزيع ، عمان، ١٩٩٩ .
- رائد أنس ، أزمة الجامعة الجزائرية ، <http://www.setif.net/article486.html> ، تم السحب يوم ٢٠١٥٢٢ .

استشراف مستقبل البحث العلمي و مستلزمات النهوض به لتنمية المجتمع

د. قلامين صباح كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة خميس مليانة

المخلص

منذ عقود طويلة والحديث في الوطن العربي لا يكاد ينقطع عن أهمية البحث العلمي وكونه المدخل الصحيح إلى التغيير الشامل. والإصلاح الحقيقي المنشود، فهو الطريقة لمعرفة وحصر مشاكل المجتمع، وتحديد درجاتها من الأهمية، وأولويات وطرق التعامل معها، وهو السبيل الوحيد لحل تلك المشاكل بما ينسجم مع إمكانيات المجتمع وقدراته وطموحاته؛ كما أنه الطريق للحفاظ على القدرة التنافسية للمجتمع في عالم متحرك ومتطور بسرعة فائقة، ولكن المتأمل لواقع البحث العلمي العربي والمؤسسات البحثية يتبين له مدى الفجوة الواسعة بينه وبين المستوى البحثي والأكاديمي العالمي، فالدول العربية عموماً تفتقر إلى سياسية علمية محددة المعالم، والأهداف والوسائل، فضلاً عن العديد من المعوقات التي تحول دون رقي البحث العلمي.

وفي هذا الإطار تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تحديات البحث العلمي العربي في ضوء معطيات الجامعة والمراكز البحثية وما تلاها من نتائج معاصرة انعكست على مختلف المجالات المعرفية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استشراف مستقبل البحث العلمي في الوطن العربي وذلك من خلال الوقوف على مستلزمات النهوض بالبحث العلمي، هذا الجهد المنظم الذي لا يمكن أن يجري في فراغ، حيث ينبغي توفير الحرية والدعم والأموال وبناء المنشآت والمعامل والأدوات، وتأهيل الكوادر البشرية، وخلق الحوافز المادية والمعنوية، التي تجعل من الإنتاج الفكري عملاً يستحق المعاناة والجهد المتواصل.. وعلى الباحث ألا يجعل جهده البحثي حبيس التنظير، بل يُفَعِّلَه ويثريه عن طريق ربطه بالواقع تطبيقاً وممارسة، إذ بالإنتاج الفكري نكون أولاً نكون.

Depuis de longues décennies, on ne cesse de parler dans le monde arabe de l'importance de la recherche scientifique et le fait qu'elle est la bonne approche pour le changement global et la véritable réforme souhaitée, c'est le moyen de connaître les problèmes de la société, et de déterminer leurs degrés d'importance, leurs priorités et les moyens pour y faire face à ces problèmes, donc, c'est la seule façon de résoudre ces problèmes. La recherche scientifique est aussi le moyen de maintenir la compétitivité de la communauté dans un monde super développé.

Pourtant, en regardant la réalité de la recherche scientifique arabe, on constate clairement le large fossé entre cette dernière et le niveau académique mondial, les pays arabes manquent la méthode scientifique spécifique, ainsi qu'ils sont confrontés à de nombreux autres obstacles qui empêchent le développement de la recherche scientifique.

Dans ce contexte, cette étude vise, d'une part, à analyser les défis de la recherche scientifique arabe suivant les données des universités et des centres de recherche. et d'une autre part, à explorer l'avenir de la recherche scientifique dans le monde arabe

en fournissant la liberté, le soutien, le financement, les outils nécessaires et en construisant différents établissements. Il faudrait notamment fournir les ressources humaines. L'effort d'un chercheur ne doit pas être soumis à la théorisation mais au contraire, le chercheur doit enrichir et valoriser ses efforts en liant l'application de ces recherches avec la réalité et la pratique dans la communauté pour un développement global

المقدمة

يعد البحث العلمي المحرك الفعال والأساسي للتقدم والتطور في كل المجتمعات ولجميع قطاعات الدولة (الإقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية)، فهو جوهر التنمية وروح التطور لكل المجتمعات، ولا يمكن أن تزدهر العلوم والتقنية في أي مجتمع دون بناء قاعدة أساسية وفعالة لأنشطة البحث العلمي الهادف لدفع عجلة التنمية والتطور.

و يعتبر البحث العلمي الركيزة الأساسية لبناء مجتمع المعرفة وهو المجتمع الذي تكون أنشطته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وكافة الأنشطة الإنسانية الأخرى قائمة ومعتمدة على المكونات المعرفية وعلى المعلومات بشكل أساسي. وفي هذا المجتمع يقوم البحث العلمي بدور المولد والمنتج للحلول والأفكار الإبداعية التي تساهم في تطور الحياة الإنسانية ككل فضلاً عن المجتمع الذي يقوم بإنتاجها. وتعتبر الجامعات الحاضن الرئيس للبحث العلمي بالإضافة إلى مراكز الأبحاث المتخصصة وبنوك التفكير والتي تعتبر في بعض الدول السلطة الخامسة. ويحتاج البحث العلمي إلى القنوات الملائمة لتحويل مخرجاته إلى منتجات ومخترعات وابتكارات يمكن أن تفيد الإنسان وإلا بقي حبيس الأوراق والأدراج وبالتالي فإن البحث العلمي والابتكار يندرجان في منظومة علمية واحدة

ويهدف البحث العلمي إلى متابعة المستجدات الحديثة التي تطرأ على الحياة المجتمعية نتيجة للتطورات التقنية والزيادة السكانية والتأثيرات الاقتصادية والتي لها أثراً بالغاً على تنمية الحياة داخل وخارج أسوار الجامعة.

وانطلاقاً من هذا الواقع وفي إطار التحولات الكبرى التي نشهدها في العالم وعلى الأخص التطور الهائل في مجال العلوم والتكنولوجيا لابد لنا من إحداث تغيير جذري وتنمية مستديمة، تقوم على أساس من العلم والتكنولوجيا الوطنيين بالاعتماد على الذات لتطوير أنفسنا في مجال العلم والتكنولوجيا، والاستفادة من كل منجزاتهما.

ولن يأتي ذلك إلا من خلال الاعتماد على التنمية التكنولوجية والبحث العلمي وتطوير أنشطة التعليم، وهذا يساهم في توطين التكنولوجيا المنقولة، فتحقيق التنمية المستديمة لن يحدث دون العمل على توطين التكنولوجيا المنقولة حتى الوصول إلى تطويرها وإنتاجها محلياً.

الا ان الناظر لوضع البحث العلمي في العالم العربي يلحظ أن هناك الكثير من العقبات والصعوبات التي تعترض سبيله وتحد من أدائه لدوره المؤمل منه، هذا ما يدفعنا الى طرح الاشكال التالي

فيما تتمثل اهم أسباب ضعف البحث العلمي وكفاءته؟ و ما هي اهم العقبات و الصعوبات التي تعترض سبيله؟ و ما هي في المقابل الاستراتيجيات التي يجب وضعها للوصول بالبحث العلمي الى الأهداف المرجوة والمرتبطة بحاجات المجتمع وظروفه و إمكاناته؟

أسباب ضعف البحث العلمي

ان هناك علاقة وطيدة بين التنمية الاقتصادية من ناحية وبين التقدم العلمي والبحث العلمي من ناحية اخرى، فالتنمية الاقتصادية توفر فائض يزيد من مخصصات البحث العلمي، إلا أن الواقع العملي يعكس لنا تضارب بين خطط التنمية التي تطبق في معظم الدول وبين الواقع الفعلي في هذه الدول وهو الأمر الذي يدركه طلبة التنمية الاقتصادية منذ عدة سنوات، كما أنهم يلاحظون بوجه عام وجود فشل عام في عملية التخطيط الاقتصادي بسبب الآراء الساذجة وراء عملية تقرير السياسة واتخاذ القرار، وبدل السلوك الاقتصادي للدول العربية النامية على أن مقرر السياسة العلمية لا يمكن أن يعتمد على خطة اقتصادية ثابتة وصريحة للقيام بتحليله، ولا يختلف سجل الدول العربية عن سائر سجلات الدول النامية بصفة عامة إذ أن أعدادا قليلة منها تعد خططا للتنمية تتسق مع الواقع العملي، كما أن عددا أقل بكثير من هذه الدول يعمل على تطبيق السياسة الخاصة بالتنمية.

ويرى الدكتور عبد الله عبد العزيز النجار رئيس المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا التي تتخذ من دبي مقراً لها أن الخسائر الفادحة التي تحققها الدول العربية على الصعيد التنموي ترجع إلى عدم الاهتمام بالبحث العلمي خاصة التخلف والأمية والبطالة والمشاكل المجتمعية ويقول إنه ليس بوسع أحد أن يقدر هذه الخسائر في الأعوام الماضية ولكن يمكن إيعازها إلى عدم الاهتمام بالبحث العلمي، فالتخلف الذي وقع بالمنطقة العربية أدى إلى انحسار فرص العمل وانحسار امتلاك التقنية مما أثر على قدرة الدول العربية على مواجهة التحديات العالمية في مجال الأمن القومي.

ويعتقد الدكتور النجار في أن هناك فرصة لتدارك هذه الخسائر لأن الدورات التكنولوجية في الابتكار والاختراع محدودة الأجل وتظهر منتجات جديدة في السوق كل فترة زمنية قصيرة لا تتعدى ثلاث سنوات وبوسعنا ركوب أي حلقة من حلقات البحث العلمي بحيث نستطيع خلال 5 سنوات أن نطرح منتجات عربية في الأسواق المحلية ومن ثم في السوق العالمية.

نستنتج اذا ان أسباب تخلف البحث العلمي وتدهوره هو جزء من تخلف الحياة العامة الذي يعكسها تخلف البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والذي ينعكس بدوره على تخلف المنظومة التربوية والتعليمية والتي يرتبط بها العلم والبحث العلمي والقناعة به كمنهج للحياة وحل المشكلات. وتوضح ابرز أسباب ملامح ضعف البحث العلمي وكفاءته فيما يأتي :

١ - غياب القيمة البحثية في مناهج التعليم

إن التعليم في العالم العربي يتميز بضعف برامج الدراسات العليا ومناهجها وندرتها في بعض الحقول والتخصصات التي باتت من الضروريات في ظل الوضع الراهن.¹⁹⁹ كما يسوده ايضا غياب القيمة البحثية في مناهج التعليم بمراحله المختلفة والقائمة أصلا على أسلوب الحفظ والتلقين والاستذكار التقليدي لا البحث والتطوير وهذا النظام التعليمي التلقيني لا يحتاج إلى كفاءات عالية ولا إلى مستلزمات تقييم متطور لقياس مهارات الطلاب في الفهم والتفكير وحل المشكلات، إلى جانب كونه نظام يدفع إلى الكسل والاتكالية والخمول العقلي، ولا يستثير في الطالب فكرا أو تساؤلا بل يقتل

¹⁹⁹ - محمد رشيد الفيل، البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي والمجرة المعاكسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص

فيه ملكة التفكير، وتنتفي في هكذا نظم تعليمية القدرة على صناعة الباحثين في الخطط التعليمية عبر التراكم المعرفي في مراحل التعليم المختلفة. لذلك فإن جلّ الباحثين الذين هم نتاج هذا الأسلوب لا يتمتعون بالقدرة الكافية على البحث.²⁰⁰

ان نقص المعرفة وضعف القاعدة التعليمية الأساسية في العالم العربي جعل من فلسفة البحث العلمي في الجامعات العربية جزءا من التعليم، بدلا من أن يكون العلم هو أحد روافد البحث العلمي وترسيخ التقنية²⁰¹. فجامعات الوطن العربي عموما مازالت تعتمد أسلوب نقل المعرفة من خلال التدريس عوضا عن إنتاجها من خلال البحث. كما انها تستغرق وقتا لكي ترسخ بنيتها المؤسسية وتجوّد دورها المعرفي، خاصة في مجال البحث العلمي.²⁰²

٢ - تدني مستوى المهرفة والخبرة المعلوماتية والاتصالية

إن البحث العلمي في الوطن العربي شديد التأثر بمستوى تقانة المعلومات السائد، لأن عدم توفر فرص مناسبة للوصول إلى المعلومات والموارد المعرفية، وتدني مستوى المعرفة والخبرة المعلوماتية والاتصالية للقوى العاملة العربية أدى إلى إضعاف المؤسسات العربية في مجال البحث والتطوير. وأفقدتها عنصر الابتكار.²⁰³

ويقول الدكتور معين حمزة " إن الاتكال على التكنولوجيا التي يبدعها الآخرون وتكتشفها مختبرات المعاهد الغربية، وحتى محاولة شرائها والاستفادة من منتجاتها، عملية عقيمة لا تؤدي إلى تطوير مجتمعاتنا وضمان دورها في التنمية العالمية. فالتعليم المتميز في أساس أية مبادرة، وقرار الأولوية للعلوم والبحوث وتشجيع الإبداع وديمقراطية وسائل الاتصال والانتقال وحوافز العلميين، هي بديهيات في رحلة الألف ميل".²⁰⁴

وهذا هو الواقع، لأن العالم العربي قد أنفق خلال العقود الثلاثة الماضية ١٠٠ بليون دولار بهذه الطريقة- وهو مبلغ يزيد ٢ مرة على ما أنفق على إعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية- ومع ذلك لم يستطع توطين التقنية.²⁰⁵

٣ - نظرة المجتمع

نلاحظ أن المجتمعات في الدول المتقدمة تدعم المؤسسات البحثية ماديا ومعنويًا، ولا تبخل عليها بالمال أو الإمكانيات، حتى إنه في كثير من الأحيان تنظم المسيرات والتجمعات مطالبة الحكومة بالإنفاق بسخاء لإجراء المزيد من البحوث العلمية في مجالات التنمية التي ينشدها الوطن، بينما تنظر المجتمعات العربية نظرة سلبية إلى البحث العلمي، ويرجع ذلك للتنشئة الاجتماعية وكذا هيمنة الفكر السياسي والديني المتعصب في الحياة العامة والذي يرفض جميع أشكال التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي والمعلوماتي، ويتشبث في الماضي لإيجاد الحلول لمشكلات الحاضر، ويرفض ممارسة النقد والنقد الذاتي لفكره وممارساته، فيشل قدرة العقل على التواصل مع معطيات الحضارة العالمية.

²⁰⁰ - أحمد عبد الجواد، إشكالية البحث العلمي والتكنولوجيا في الوطن العربي، القاهرة، طبعة عام، ٢٠٠٠ ص ١١١

²⁰¹ - عبد المجيد ميلاد، www.abdelmajid-miled.com

²⁰² - نادر فرجاني، التعليم العالي والتنمية في البلدان العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٩)، التربية والتنوير في تنمية المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ١١٥

²⁰³ - نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد ٧، تشرين الثاني ٢٠٠٧، ص ٣٣

²⁰⁴ - معين حمزة، التمويل العربي للبحث العلمي والتجربة الأوروبية، لبنان www.arabschool.org.sy

²⁰⁵ - UNESCO Science Report 2005, p162-

كما أن انتشار الأمية تمنع من وجود التربة الخصبة الصالحة لتربية أجيال من الباحثين، وتجعل المجتمع مغلق متفوق على نفسه رافض للتطور والانفتاح.²⁰⁶ وتؤدي إلى غياب ثقافة أهمية البحث العلمي والاكتشافات العلمية والرغبة في الإبداع والاختراع، وبالتالي يغيب التفكير والتشجيع والدعم عن المسار البحثي والعلمي وعن العلماء والباحثين والمكتشفين في المجتمع.

إن شعور الباحث بعدم تقدير مجتمعه له سينعكس على إنتاجه أو سيدفعه للبحث عن مجتمع آخر يقدره ويحترمه. فمن صور الإهمال وعدم التقدير للبحث أن بعض المؤسسات لا تمنح الباحث شيئاً مقابل بحثه العلمي، بل يكفيه فخراً أنه تشرف بنشر هذه المؤسسة لبحثه.²⁰⁷ هذا ما يدفع الباحث إلى الانصراف إلى المناصب الإدارية ذات الشهرة والريح السريع، بدلاً من العمل المضي في البحث، كيف لا وهو يرى غيره ينال من التقدير المعروفي والمادي الكثير، وهو يشقى ويتعب دون أي احترام.²⁰⁸ فالفقر بطبيعته يجبر الإنسان على التفكير بلقمة العيش فقط، فهو يحصره في ضيق الأفق ويقلل من مساحات الإبداع والحد من استثمار القدرات العقلية.

٤ - ضعف البنية التحتية للأبحاث النظرية والتطبيقية (مستلزمات البحث)

إن البحث العلمي من أشق وأرقى النشاطات التي يمارسها العقل البشري على الإطلاق، وهو نوع من الجهاد المقدس، من أجل صناعة الحياة وتحقيق التطور والنهوض، وهذا الجهد المنظم لا يمكن أن يجري في فراغ، حيث ينبغي توفير الحرية والدعم والأموال وبناء المنشآت والمعامل والأدوات، وتأهيل الكوادر البشرية، وخلق الحوافز المادية والمعنوية، التي تجعل من الإنتاج الفكري عملاً يستحق المعاناة والجهد المتواصل.. والواقع يبين لنا أن البحث العلمي في الوطن العربي يتميز بضعف البنية التحتية للأبحاث النظرية والتطبيقية من مختبرات وأجهزة ومكتبات علمية.

فالمختبرات وأجهزتها وصيانتها ونقص المواد الأساسية لها بمختلف التخصصات و عدم توفير المستلزمات البحثية التي تمكن الباحث من استخدام أحدث الوسائل العلمية والأدوات التكنولوجية في البحث والدراسة هو سمة بارزة لأغلب ما تعانيه الجامعات العربية وتشكو منه، إلى جانب ضعف قاعدة المعلومات الحديثة، سواء من مطبوعات ودوريات علمية عالمية أو غياب المكتبات الرقمية أو الالكترونية وقواعد البيانات البحثية وغيرها من أدوات التعليم الالكتروني للتواصل مع العالم البحثي. فقلة الباحثين العرب وضعف إنتاجيتهم لا تعكس تأخر الإنسان العربي أو عدم قدرته على مسايرة التطور العلمي، بل دليل أن هذا الأخير عندما يوجد في بيئة علمية مجهزة بمستلزمات البحث العلمي يمكنه أن ينتج ويشاطر زميله الأوربي أو ينافس في مجال البحوث والإنتاج.²⁰⁹

كما أن ظروف العمل التي يعيشها الباحث العربي من انعدام الامتيازات التي ينعم بها الباحث في أي مكان آخر في العالم، سواء من حيث السكن المناسب والتأمين الصحي والحوافز والمكافآت أو المرتبات و العائد المادي الذي يحصل عليه

²⁰⁶ - محمد رشيد الفيل، البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي والهجرة المعاكسة، مرجع سابق، ص 93، 91

²⁰⁷ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات - دراسة لآجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض : جامعة الإمام ،

١٦٠، ١٧٩، ص ١٤١٧

- سيدي محمود ولد محمد، معوقات البحث العلمي في الوطن العربي، ص ١٣٤

²⁰⁸ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات، مرجع سابق، ص ١٦٨

²⁰⁹ - أحمد بلال، البحث العلمي العربي: واقع، ومردود، وتطلعات مستقبلية، مجلة شؤون عربية، عدد ٦٥، نيسان ١٩٩١، ص ٢٤

أصحاب الكفاءات و الذي لا يسد حاجتهم - في معظم الدول العربية- و لا يكفي لمنحهم الحد الأدنى من الشعور بالاستقرار النفسي والتفرغ لمجالات البحث العلمي والدراسة ... هذا كله يساهم في اضعاف إنتاجية الباحث.210 بحيث تدفع هذه الظروف معظم الباحثين الى الانشغال بمحاولة تحسين مستوى أوضاعهم المادية، واضطرار معظمهم لممارسة أعمال مهنية إضافية بعيدة عن البحث العلمي، وتسربهم للعمل الحر داخل الوطن، أو للهجرة.²¹¹

اذ يحذر بعض العلماء من ظاهرة هروب الطلاب من الأقسام العلمية والتي تنذر بانقراض العلماء مستقبلا، كما أن المناخ العلمي و كذا ضعف سوق العمل وارتفاع نسبة البطالة بالنسبة للخريجين عموماً المتأتي من سياسة تعليمية خاطئة وأبرز تجليات هذه السياسة إعداد خريجين لا يتوفر عليهم الطلب قد أدى إلى هروب الكفاءات العلمية إلى الخارج بحثا عن مناخ أفضل للمعيشة، والبحث العلمي.

٥ - البيروقراطية والمشاكل الإدارية والتنظيمية

تتسم معظم مؤسسات البحث العلمي بالبيروقراطية والمشاكل الإدارية والتنظيمية في التوزيع والتأهيل والتنسيق، والفساد المالي والإداري الذي أدى إلى ضعف مساهمتهما في الارتقاء ببرامج البحث والتطوير.²¹²

و يمكن تلخيص اهم المشاكل الادارية فيما يلي:

- عدم وضع خطط زمنية محكمة لتنفيذ عمليات التطوير والتحديث، يبين من خلالها مراحل التنفيذ والتكلفة ومصادر التمويل والموارد البشرية اللازمة، وكيفية تأمين هذه الموارد.²¹³
- عدم ربط الأبحاث العلمية بخطط التنمية المتبعة في الدولة، مع أهمية هذا الربط من أجل تقديم الحلول للمجتمع، وتقليص الفجوة بين العمل الجامعي والخدمة الوطنية.²¹⁴
- عدم وجود سياسة وطنية وخطة إستراتيجية للبحث العلمي، فالبحث العلمي يجب أن يعتمد على التخطيط وإعداد الموازنات والموضوعية بدلا من الارتجال والعفوية²¹⁵ السائدة في الوطن العربي.
- كما ان نظام الترقيات في الجامعة لا يساعد على البحث ولا يعمل على تقدمه، حيث تعتمد معظم الجامعات معيار الزمن للترقية، حيث تشترط فترة زمنية محددة مع تقديم بحث علمي ولو لم يأت بجديد -وغالبا ما يجاز لاعتبارات أخرى. فالبحث والإبداع ليسا من معايير الترقية العربية.²¹⁶

²¹⁰ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات، مرجع سابق، ص 107، 108

- المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقاني، المحور الثاني، مرجع سابق، ص 5

- سيدي محمود ولد محمد، معوقات البحث العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 134

²¹¹ - المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقاني، مرجع سابق، ص 5

²¹² - مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الاسكوا 1999-2000، الأمم المتحدة، نيويورك 2001، ص 118

²¹³ - المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقاني، دمشق، 24-26 أيار 2006، المحور الثاني، ص 6

²¹⁴ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات، ص 164

²¹⁵ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات، ص 102

²¹⁶ - المرجع سابق، ص 181

- سوء توزيع الإدارة المالية لنفقات البحث العلمي بين نفقات التشغيل والرواتب ، وكذا البيروقراطية الإدارية والإدارة المالية المعقدة للصرف والإنفاق على الأبحاث.²¹⁷

- الفساد الإداري وعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب²¹⁸ .

إضافة إلى عدم وجود حرية أكاديمية كافية كتلك التي يتمتع بها البحث العلمي عند الغرب ، فكل ما ضاقت الحريات العامة ، وتقلصت الممارسات الديمقراطية ، وكثرت تدخلات الدولة في شؤون وقضايا الجامعة مما يجعلها تبتعد عن المشاركة في الشأن العام ، وكلما ضاقت الحرية الأكاديمية وتقلص فعلها، ضاق معها البحث العلمي وتقلص مردوده وابتعد عن مهامه ورسائله.

إلى جانب تأخر عملية نقل المعلومة التقنية من الدول المتقدمة إلى الدول العربية، وبقاء كثير من مراكز البحوث العربية تحت قيادات قديمة مترهلة ، غير مدركة لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي لاسيما في العلوم التكنولوجية والفيزيائية ، وإهمال التدريب المستمر للباحثين ، بل وصل حال كثر من مؤسسات البحث العلمي إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسية السلطة أو إمكاناتها .

٦ - مشكلة ضعف الإنفاق المخصص للبحث

إن للبحث العلمي تكاليف باهظة تتطلب كما هائلا من الأموال يقدر ببلابين الدولارات، ولاشك أن أحد أهم الأسباب المؤدية إلى انخفاض معدل إنتاجية البحث العلمي في الوطن العربي مقارنة بالواقع العالمي -كما يقول الدكتور أحمد زايد أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة القاهرة - يرجع إلى عدم وجود إستراتيجية واضحة للبحث العلمي في الوطن العربي، ونقص التمويل الذي تنفق نسبة كبيرة منه على الأجور والمرتبات والمكافآت والبدلات وغيرها من التكاليف الممتثلة في الإنفاق على المنشآت، والمعامل، والمختبرات، بالإضافة إلى شراء الأجهزة والمعدات، وأجور العاملين²¹⁹،.....، بالإضافة إلى عدم تخصيص ميزانية مستقلة ومشجعة للبحوث العلمية، إضافة إلى أن الحصول على منحة بحثية يستغرق إجراءات طويلة ومعقدة مع قلة في الجهات المانحة

فلا بد لأي بلد يسعى إلى التقدم والرفق أن يخصص نسبة كبيرة من دخله للبحث والتطوير وهذا ما تقوم به الدول المتقدمة فتتنفق بكثرة على هذه المشاريع وتضاعف إنفاقها كل ثلاث سنوات تقريبا، حتى تجاوزت نسبة إنفاق بعض هذه البلدان ٤% من الناتج المحلي الإجمالي.²²⁰ فللدول المتقدمة ترصد الميزانيات الضخمة للبحوث العلمية معرفتها بالعوائد الضخمة التي تغطي أضعاف ما أنفقته، بينما نلاحظ أن معظم الجامعات في الدول النامية تركز على عملية التدريس أكثر

²¹⁷ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات، ص ١٦١

- المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقاني ، دمشق، ٢٤-٢٦ أيار ٢٠٠٦، المحور الثاني، ص ٥

²¹⁸ محمد رشيد الفيل، البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي والمحررة المعاكسة، ص ٥١

²¹⁹ - محمد عبد العليم مرسي، البحث العلمي عند المسلمين بين ميسرات الماضي ومعوقات الحاضر، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١١ -

١٩٩١، ص ١٣٢

²²⁰ - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات ، مرجع سابق، ص ١٥٥

من تركيزها على البحوث العلمية ، فالناظر إلى واقع التمويل العربي للبحث العلمي ، يجد أنه يختلف كثيرًا عن المعدل العالمي للإنفاق على البحث العلمي ، فهو يعتبر من أكثر المستويات انخفاضًا في العالم²²¹

فالواقع بين لنا أن أغلب الدول العربية - إن لم تكن كلها - تفتقر إلى سياسية علمية محددة المعالم، والأهداف والوسائل، في ظل التقدم التقني للغرب والبحث الدائم الدؤوب، والتطوير المستمر، وصرف المليارات على البحث العلمي، بينما الدول العربية تصرف المليارات على الفضائيات الهابطة والحفلات والرقص وغيره. و عليه. فان اهم المشاكل المالية التي تعترض سبيل البحث العلمي :مشكلة ضعف الإنفاق المخصص للبحث بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي. في الدول العربية.222

٧ - ضعف مساهمة القطاع الخاص في دعم البحث العلمي

بالإضافة إلى العوامل و الأسباب السابقة نلاحظ افتقار أغلب المؤسسات العلمية والجامعات العربية إلى أجهزة متخصصة بتسويق الأبحاث ونتائجها وفق خطة اقتصادية إلى الجهات المستفيدة مما يدل على ضعف التنسيق بين مراكز البحوث والقطاع الخاص. كذلك غياب المؤسسات الاستشارية المختصة بتوظيف نتائج البحث العلمي وتمويله من أجل تحويل تلك النتائج إلى مشروعات اقتصادية مربحة. إضافة إلى ضعف القطاعات الاقتصادية المنتجة واعتمادها على شراء المعرفة .

وينبغي هنا أن نؤكد على دور القطاع الخاص في دعم البحث العلمي وانه سيكون أول المستفيدين من نتائجه على المدى الطويل. فقد كان الإنفاق على البحث العلمي يعد شكلا من أشكال النفقات العامة الاستهلاكية التي تؤدي إلى زيادة المقدرة الإنتاجية القومية بصورة غير مباشرة.²²³ ولعل هذه النظرة كانت نتيجة الشعور بأن البحث العلمي نشاط غير منتج مباشرة وليس له مردود اقتصادي ربحي خاصة على المدى القصير.²²⁴

إلا أن الدراسات الاقتصادية الحديثة أثبتت أن مردودية البحث العلمي كبيرة جدا وأن الاستثمار في البحث العلمي لا يقل أهمية عن الاستثمار في أي مجال آخر²²⁵. فالعلوم وإبداعاتها باتت تعتبر عنصرا أساسيا في دعم الاقتصاد الوطني²²⁶، حيث تراوحت نسبة التطوير التقني الناتج عن البحث العلمي التطبيقي في نمو الناتج القومي و تحسين مستوى المعيشة بين ٦% و ٨٠% وهي نسبة كبيرة تقدر عوائدها بأضعاف عوائد عناصر الاستثمار الأخرى²²⁷.

²²¹ - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣، ص٧٣

²²² - سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات، مرجع سابق، ص١٦٠

²²³ - محمد خالد المهديني و خالد الخطيب الجشي، المالية العامة والتشريع الضريبي، منشورات جامعة دمشق، طبعة عام ٢٠٠٠، ص٩٩

²²⁴ - سيدي محمود ولد محمد، معوقات البحث العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص١٣١

²²⁵ - محمد رشيد القبيل، البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي والحرة المعاكسة، ص٦١

- سيدي محمود ولد محمد، معوقات البحث العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص١٣١

²²⁶ - معين حمزة، التمويل العربي للبحث العلمي والتجارة الأوروبية، لبنان، www.arabschool.org.sy

²²⁷ - عادل عوض ، سامي عوض ، البحث العلمي العربي وتحديات القرن القادم برنامج مقترح للاتصال والربط بين الجامعات العربية ومؤسسات التنمية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص٤٢

وأمثلة ذلك كثيرة فأغلب المراكز البحثية يقوم على تمويلها ودعمها الشركات الكبرى ، أو القطاع الخاص عامة، وقد توصلت هذه المراكز- نتيجة لهذا الدعم- إلى حلول لمشكلات أو طورت اختراعًا عاد بالمرودود الجيد على الشركات الداعمة. كما أن هذه الشركات قد تباع نتائج البحوث التي دعمتها لقطاعات أخرى. بل - وليس بالضرورة -امتلاك هذه الشركات لنتائج البحث ، ففي كثير من الحالات يشارك عدد من الشركات لدعم بحث ما ، ولا تستفيد من ذلك سوى أن يذكر اسمها من ضمن الداعمين. وهذا له مردود دعائي كبير على مستهلكي منتج الشركة على المدى الطويل، فهو يدل على مركز الشركة الرفيع وتقديرها للبحث العلمي، ويعطها السمعة الحسنة والتميز أمام عملائها .

بينما نلاحظ ضعف مساهمة القطاع الخاص في دعم البحث العلمي في الوطن العربي ، وعدم وجود آلية مناسبة يتبني فيها القطاع الخاص معظم الدعم المادي.²²⁸ وهذا الإسهام الضعيف من قبل القطاع الخاص للمؤسسات البحثية يرجع إلى عدم تقدير القطاع الخاص لقيمة البحث العلمي وجدواه. إضافة إلى عدم كفاية الميزانيات التي ترصدها المراكز والجامعات ومؤسسات المجتمع للبحث العلمي ، وإلى الفساد المالي والإداري الملحوظ في الجامعات ومراكز البحوث العربية .

كما تعاني المراكز البحثية من الانفصال شبه الكامل بينها وبين المجالات التطبيقية خارج أسوارها أو معاملها، وكذا انفصال الصلة بين الجامعات وحقل الإنتاج، وابتعاد الجامعات عن إجراء البحوث المساهمة في حل المشكلات الوطنية ، إضافة إلى عدم مشاركة المؤسسات الكبرى والشركات والأثرياء من الأفراد في نفقات البحث العلمي

وتجدر الإشارة إلى أن تشجيع القطاع الخاص على القيام بدوره في خدمة البحث العلمي لا تعني أن يتخلى القطاع الحكومي عن مسؤولياته تجاه الإنفاق- لأن الدولة لا تنظر إلى البحث العلمي على أنه مسألة تجارية وإنما هو قضية أمن دولة²²⁹ ، ويترك المجال العلمي فريسة لمتطلبات السوق المالي.²³⁰

مستلزمات النهوض بالبحث العلمي:

ان الحديث عن إصلاح أوضاع البحث العلمي والنهوض به يبقى حديثا لأغراض المتعة المعرفية والعقلية، ما لم يكون متزامنا وقائما على خلفية التحديث السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي والفكري للمنظومة الرسمية السائدة، فلا يعقل أن يتم إصلاح المنظومة التربوية والتعليمية وإصلاح الجامعات وما يرتبط بها من وظائف، كالتدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع المحلي، أو إصلاح المراكز البحثية المنتشرة خارج الجامعات، أن يتم هذا كله في وسط إدارة عامة بيروقراطية متخلفة فاسدة شديدة المركزية، وفي ظل نظام سياسي لا يؤمن بالحريات الديمقراطية وحرية البحث والتنقيب عن الحقيقة، أو في ظل مجتمع تسوده الأمية والفقر والجهل والتطرف، وبالتالي فإن النضال والجهود لإصلاح أوضاع العلم والبحث العلمي هي جهود مكثفة ومتزامنة مع جهود أخرى على أكثر من صعيد، وأن أفضل المقترحات في الإصلاح، وخاصة تلك التي تستجيب وتندسجم مع معايير الجودة العالمية في الإصلاح لا ترى النور وتبقى حبر على ورق أو أمنيات مستحيلة التحقيق في أذهان مصمميها ما لم تجري في إطار عملية إصلاح شامل للمنظومة الاجتماعية، ولعل أبرز المقترحات للنهوض بعملية البحث العلمي هي:

²²⁸ - المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقاني ، المحور الثاني، مرجع سابق، ص ٥

²²⁹ - علي محسن حميد، البحث العلمي في الدول العربية: عوائقه ومقتضياته، مرجع سابق، ص ١٧٤

²³⁰ - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣، ص ٧٣

١- توعية المجتمعات العربية بأهمية تمويل الأبحاث، لأنه يؤدي في نهاية المطاف إلى تحويل نشاط البحث والتطوير من نفقة بحاجة إلى تمويل إلى استثمار يدر الربح ويدفع عجلة التنمية إلى الأمام. وفي هذا يطالب الدكتور عبد الله عبد العزيز النجار رئيس المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا التي تتخذ من دبي مقراً لها بسرعة وضع معايير خاصة تنموية للتقدم العلمي في المنطقة العربية لقياس أثر التغيير على المجتمعات العربية وذلك اتساقاً مع المعايير التي وضعتها المؤسسات الدولية لقياس التقدم العلمي ، فلا بد أن نطلع على ما ينفع ويفيد شبابنا وفي رأيه فإن تحقيق التكامل بين الدول العربية في مجالات البحث العلمي بات من الضروري . فبالرغم من أن بعض التجارب لم تنجح في المراحل السابقة إلا أن بعض علامات النجاح بدأت في الظهور من خلال نجاح الشركات التي قامت المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا والتي تضم باحثين من جميع الدول العربية بتمويلها ومتابعة نشاطها في البحث العلمي في السنوات الأخيرة مبدياً في الوقت نفسه أسفه لأن معظم الصناديق التنموية العربية فشلت في تطوير نفسها لكي تتعامل مع المعرفة كمصدر تنمية ودائماً تبحث عن المشروعات ذات الأثر المادي كشق الطرق وبناء المباني لتمويله.

ولا شك أنّ بلداناً عربية عديدة لديها كل الإمكانيات البشرية والبنوية والأكاديمية للتقدم في هذا الميدان، شرط أن تمتلك الإستراتيجية الواضحة للبحث العلمي، وأن تخصص نسبة معقولة من دخلها الوطني على الإنفاق في مجالات البحث العلمي، وأن يكون الإنفاق موجهاً بشكل خاص على البحوث القابلة للتطبيق، وإيجاد آليات تنسيق وتعاون بين رجال المال والأعمال والقطاع الخاص من جهة، ومراكز البحث العلمي والتطوير من جهة أخرى.

٢- بما أن أكبر عوائق البحث العلمي في الوطن العربي هو قلة الإنفاق وصعوبة زيادة مخصصاته الحكومية لترقى به إلى الحد المطلوب ، فإن الإنفاق عن طريق الزكاة والوقف والصدقة هو الحل الأمثل الذي تستطيع الشعوب أن تساهم فيه ، فإذا كان طالب العلم المتفرغ لطلب العلم يعطى من الزكاة، فإن الباحث ليس سوى طالب علم يقوم بخدمة مجتمعه والعمل على تقدمه وتطويره. لذلك يمكن إنشاء صناديق خاصة لدعم البحث العلمي تمول من الأوقاف والصدقات. فتنشأ المؤسسات البحثية وتمول عن طريق الأوقاف والصدقات، كما كانت المكتبات ودور العلم تساهم في خدمة طلاب العلم.

٣- انشاء قسم خاص استثماري ينظر الي الأفكار المطروحة للحلول التقنية و براءات الاختراع، و في جدوى البحوث المقدمة و يتكفل بنقلها من فكرة او اختراع وترجمتها الي ارض الواقع ، و من ثم دعمها وتوجيهها بالتنسيق والمشاركة مع القطاع الصناعي والاستثماري. اما بالتعاون مع القطاع المحلي او بانشاء شركات مع مستثمر خارجي و كذا استحداث برامج للدراسات العليا موجّهة نحو الأبحاث التطبيقية الهادفة إلى خدمة أغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمعلوماتية.

٤- التنسيق مع وزارة التعليم العالي لمعرفة البحوث والاختراعات و الأفكار المقترحة و النظر الي امكانية دمج ودعم الخبرات في تخصصات مختلفة للوصول الي حلول عصرية لمشاكل تلامس المجتمع المحلي او القطاع الصناعي بشكل خاص. و كذا وضع هيكلية تعليم عالية الجودة شاملة متكاملة، مستمرة التطوير لبرامج تفرغ أعضاء هيئة التدريس وتخصيص ساعات معينة لإنتاج البحوث العلمية كجزء من النصاب التدريسي للأستاذ. و ربط هذه البرامج بمشاكل الصناعة والمجتمع ككل.

٥- ضرورة العمل على ربط الأبحاث العلمية بمشاكل المجتمع وقطاعاته المختلفة، الصناعية والزراعية والخدمية، الخاصة منها والحكومية، من خلال المسوح الشاملة لهذه المشاكل وضرورات الحاجة الملحة لحلها بما يخدم برامج التطوير والتنمية الشاملة، ويلعب التنسيق هنا بين مراكز الأبحاث في الجامعة وخارجها دوراً مهماً في هذا المجال للتركيز على الأبحاث

النوعية ومنع تكرار البحوث ذات المشكلات المتشابهة، مما يجنب الإهدار في الإنفاق والجهد ومضيعة الوقت. بالإضافة إلى ضرورة دعم المشاريع التي تقدم حلول تقنية لخدمة المجتمع وتطويرها.

٦- العمل الجدي على توعية قيادات القطاع الخاص بأهمية البحث العلمي وضرورته لحلول المشاكل المختلفة، مما يسهم برفع الكفاءة الإنتاجية لهذه القطاعات، ويؤدي أيضاً بدوره إلى زيادة مساهمة هذا القطاع في تمويل عمليات البحث العلمي، وليس فقط الاعتماد على الحكومة كمصدر وحيد للتمويل، وكذا استحداث ميزانية خاصة للبحث العلمي وتقرير نسب معقولة من الإنفاق المالي قياساً إلى الناتج الإجمالي، وإلى الموازنة العامة المخصصة لقضايا التربية والتعليم العالي. باعتبار أن البحث العلمي من أهم الركائز لإحداث الطفرة التكنولوجية المطلوبة وتوجيهها طبقاً للخطة الاستراتيجية للتنمية. وتخصيص برامج لتدعيم البحث العلمي الذي تتقدم به الصناعة بالتعاون مع الجامعات.

٧- يمكن أن يتم دعم البحث العلمي في مجال الصناعة عن طريق حاضنات المشاريع²³¹ [Incubator] التي تهدف إلى تبني المبدعين والمبتكرين وتحويل أفكارهم من مجرد نموذج إلى إنتاج واستثمار، عن طريق توفير المساعدة العملية للمبتكرين و تحويل هذه الأبحاث إلى منتجات تخلق قيمة مضافة في اقتصاد السوق²³²

٨- تشجيع إنشاء جمعيات علمية وطنية وفق المقاييس العالمية لترويج البحث العلمي والتعاون مع الجمعيات العلمية والأجنبية، ويرتبط بذلك ويعزز حث الأستاذ على الانتماء لعضوية الجمعيات العلمية ومراكز البحوث الأجنبية ونشر البحوث لدى دورياتها العلمية وتحفيز الأساتذة على المنافسة في البحث العلمي ونشر البحوث المميزة.

استنتاج

هل سيكون من المفيد أن نقول ونردد حقيقة واضحة، لا جدال فيها، وهي أنه لا بد من إعادة النظر في التعامل مع مؤسسات البحث العلمي، في الدول العربية، فنبداً بتصحيح مفهومنا للبحث العلمي، ونضع هذا المفهوم في سياق العصر الذي نشاهد، لثي لحظة، جموحه، ونواجهه، في كل منعطف، الكمّ الكبير من تحدياته وإغوائاته؟! إننا حين نعمل ذلك يكون من السهل استيضاح الأهداف التي نريد، وليس أقلها أن نكون جزءاً حقيقياً وفاعلاً من هذا العالم، لا نقف على هامشه، ولا نستهلك فتاته، ولكننا، بالأحرى، نكون شركاءه، ومنافسيه، ومن المسهمين في صناعة مستقبله. إن مثل هذا الأمر يمكن أن يتحقق عندما نشعر في الاقتناع بأهمية إعادة النظر في بناء علاقات جديدة لنا بالعلم وبالمعرفة. فالعلم لم يعد مجرد اختزان آلي للمعلومات، بل هو إعادة إنتاج ما نخترن، في شكل عطاءات، ومساهمات، من شأنها أن تدفع إلى تحسين مستوى الحياة.

و تجارب الدول المتقدمة تبين لنا كيف أنها وضعت البحث العلمي في موقعه الصحيح، فهو ليس موجوداً للترف الأكاديمي، أو ليكون على هامش المجتمع، بل هو موجود ليكون وقوداً حياً متفجراً للنمو. فهو لا يعيش على الفتات، وعلى فائض الصرف الاستهلاكي، بل هو هدف وغاية، وهو يستأثر بما يستحق من الدعم.

²³¹ - الحاضنة هي ((المكان الذي يقوم بتقديم خدمات وخبرات وتجهيزات وتسهيلات للراغبين بتأسيس منشآت صغيرة تحت إشراف فني وإداري من قبل أصحاب

خبرة واختصاص.)) د. أمير تركماني، المرجع السابق

²³² - د. أمير تركماني، المحور السابع: دور المؤسسات الوسيطة والداعمة، المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقني، دمشق 24-26 أيار 2006

فالبحث العلمي، هو "استثمار" وليس ترفا أكاديمياً عشوائياً، ولا نظن أن البحث العلمي في عالمنا العربي سيشهد الازدهار المأمول ما لم يعالج الخلل الكبير الذي لم يترك له أي فرصة ليأخذ المكان الأحق به اهتماماً، وأهمية، فيكون أحد أهم عوامل التنمية والتطور.

كما ان مسألة علاقة البحث العلمي والتعليم بالتنمية الاجتماعية تضعنا، من جديد، أمام الملاحظة الجديرة بالتأمل والفحص وإعادة التركيب، وهي الملاحظة التي ما يفتأ يلوك الحديث فيها كثيرون اليوم، إذ ظل الحديث عنها مقتصرراً على الجانب "الإنشائي" من جهة المنظرين، وعلى الجانب "الإدعائي" من جهة القائمين على العمل، ونعني بتلك الملاحظة مسألة تعميق الارتباط بين المدرسة والجامعة من جهة، والمجتمع من الجهة الأخرى، فالأطروحة التي مازال يلح عليها المثقفون هي أن الجامعة، ظلت تعيش واقع انفصال مخيف عن المجتمع، فهي بعيدة عن مشكلاته، وعن طموحاته وتطلعاته، وعن احتياجاته الصميمية، ولذا فهي مصابة بحالة يائسة من العقم، وهي لا تضطلع بأي مسؤولية اجتماعية حقيقية، ولا سيما من حيث الإسهام في قيادة المجتمع نحو رفاهية الإنتاج، ومن حيث الأخذ بيده نحو مزيد من تطوير مفهوماته تجاه الحياة، وتجاه علاقاته بالكون والأشياء.

والسبب في كل ذلك ليس سراً من الأسرار، فالذي يعرقل دور المدرسة والجامعة في المجتمع، هو أن هناك من يستبد بهم الخوف من تدخل الجامعة في التنمية الاجتماعية، فيرون في ذلك تجاوزاً لأهدافها التعليمية، فيعمدون إلى تكريس المفهوم "البارد" للعلم والتعليم، وهو أن تتخذ المدرسة والجامعة موقفاً محايداً من التنمية "وذلك لكي تؤدي مهمتها العلمية في هدوء وإبداع!!". ولا ندري بأي منطق توصل هؤلاء إلى مثل هذه النتيجة المخيفة، فعميت أبصارهم، ومازالت تعنى، عن إدراك حقيقة أساسية، وهي أنه ينبغي أن يكون للمدرسة والجامعة دور ناهض في تحسس شروط نمو المجتمعات.

المراجع

- أحمد بلال، البحث العلمي العربي: واقع ومردود وتطلعات مستقبلية، مجلة شؤون عربية، عدد ٦٩، نيسان ١٩٩٠.
- أحمد عبد الجواد، إشكالية البحث العلمي والتكنولوجيا في الوطن العربي، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٠.
- المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقني، دمشق ٢٦٢٤ أيار ٢٠٠٠، المحور الثاني.
- أمير تركماني، المحور السابع: دور المؤسسات الوسيطة والداعمة، المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقني، دمشق ٢٦٢٤ أيار ٢٠٠٠.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٠.
- سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات - دراسة لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٠ هـ.
- سيدي محمود ولد محمد، معوقات البحث العلمي في الوطن العربي.

- عادل عوض, سامي عوض , البحث العلمي العربي وتحديات القرن القادم برنامج مقترح للاتصال والربط بين الجامعات العربية ومؤسسات التنمية, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية, أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة, الطبعة الأولى ١٩٩٨.

- عبد المجيد ميلاد www.abdelmajid-miled.com

- علي محسن حميد, البحث العلمي في الدول العربية: عوائقه ومقتضياته, مرجع سابق .

- محمد خالد المهايبي و خالد الخطيب الجشي, المالية العامة والتشريع الضريبي, منشورات جامعة دمشق, طبعة عام ٢٠٠٠.

- محمد رشيد الفيل, البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولوجي والهجرة المعاكسة, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, ٢٠٠٠.

- محمد عبد العليم مرسي, البحث العلمي عند المسلمين بين ميسرات الماضي ومعوقات الحاضر, دار عالم الكتب, المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى ١٩٩٤.

- مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الاسكوا ١٩٩٩-٢٠٠١, الأمم المتحدة, نيويورك ٢٠٠٠.

- معين حمزة, التمويل العربي للبحث العلمي والتجربة الأوروبية, لبنان www.arabschool.org.sy

- نادر فرجاني, التعليم العالي والتنمية في البلدان العربية, سلسلة كتب المستقبل العربي (٣), التربية والتنوير في تنمية المجتمع العربي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت لبنان, الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

- نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا, العدد ٧, تشرين الثاني ٢٠٠٠.

البحث العلمي في الجزائر التحديات والرهانات

الأستاذة نسيمة أمال حيفري، كلية الحقوق، جامعة وهران ٢

الملخص:

إن الجامعة بالإضافة إلى وظيفتها في إعداد القوى والكوادر البشرية تحمل على عاتقها وظيفة ثانية بذات الأهمية وهي القيام بالبحوث العلمية والتدريس، ويعتبر البحث العلمي أحد الأعمال التي يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر إذ يعتبر البحث العلمي من أهم وأبرز وظائف الجامعة باعتباره الوسيلة الفعالة لتحقيق أي تقدم علمي أو إجتماعي أو إقتصادي لذلك أصبح كمقياس يقاس به مدى تقدم الدول أو تأخرها. من أجل هذا كان لزاما على الجامعة القيام بالبحوث العلمية في كل الاختصاصات حتى تحقق التنمية في مختلف الجوانب الحيوية للمجتمع. وبالتالي وحتى تتطور الجامعة و تحتل مكانة مرموقة وطنيا وعالميا يجب عليها التوظيف الفعال لطاقتها البشرية و الاستغلال العقلاني لإمكاناتها البحثية المعتبرة وهو ما تفتقده الجامعات الجزائرية لذا نجد أنه من الأزمات الحادة والمستعصية المطروحة على مستوى البنية المعرفية أزمة البحث العلمي وهويته في المؤسسات الجامعية الجزائرية انطلاقا من الواقع المعقد الذي أفرز العديد من المعوقات. من بين هذه المعوقات ما يتعلق بالقوانين والإجراءات الإدارية التي يكون فيها الحرص على التقيد بالنصوص القانونية وليس تحقيق الأهداف المرجوة من البحث العلمي، إضافة إلى عدم وجود متابعة مستمرة من شأنها أن تدفع بالباحث إلى العمل بجدية أكثر للوصول إلى نتائج مرضية، وكذلك قلة المؤطرين الأكفاء من ذوي الاختصاص المتميزين، كما أن من بين العوائق أيضا ما يتمثل في ضعف البنية التحتية إذ لا يزال البحث العلمي كصناعة ضعيفا جدا في بنيته التحتية وفي كفاءاته، والبلدان التي تطورت علميا وضعت إستراتيجية جعلت البحث العلمي صناعة متكاملة مع الاقتصاد. كل ذلك يشكل عقبة حقيقية أمام تطور البحث العلمي وبالتالي تطور الجامعة. لتتبع هذه الدراسة يكون التساؤل الرئيسي المطروح كالتالي: ما هي معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية؟ وهل يمكن اعتبار الجانب المادي عائق أمام تطوير البحث العلمي في الجامعة؟ وهل للجوانب الإجتماعية دور في إعاقة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية؟

الكلمات المفتاحية: عولة. ثقافة. هوية. خصوصية. عادات.

مقدمة:

الجامعة الجزائرية كغيرها من الجامعات في مختلف الدول أصبحت من أهم المؤسسات في الدولة، حيث أنها تسهر على تقديم تعليم عال وتكوين متخصص ودائم للقوى البشرية اللازمة للتنمية الوطنية، في المهن والوظائف المختلفة، والتخصصات المطلوبة، وفي جميع ميادين العلم والمعرفة، كما تعمل على ترقية الثقافة الوطنية والإنسانية، والنشاط الفكري بصفة عامة بما تملكه الجامعة من رصيد ثقافي وعلمي وبيداغوجي، وبما تضمه من كفاءات فهي مجتمع المثقفين

والعلماء ومن خلال هذا، فإن الجامعة تلعب دوراً أساسياً في تقدم المجتمعات فهي التي تنتج الكوادر البشرية المدربة المؤهلة، وهي مركز الأبحاث العلمية التي تعمل نتائجها العلمية على تطور وتقدم المجتمعات، وازدهارها في جميع المجالات. " فالجامعة هي المؤسسة المتخصصة، التي تقدم للمجتمع أشكالاً متنوعة من الاستثمارات والخدمات...^(١).

ونظراً للأهمية البالغة التي يكتسبها التعليم في دول حديثة العهد بالاستقلال مثل الجزائر، فقد حظيت بالدعم على كافة المستويات، فانعكس ذلك على التطور الكمي الهائل لمنظومة التعليم العالي، وأصبح عدد الأساتذة بعدد الآلاف والطلبة بمئات الآلاف في ظرف قصير نسبياً، وكان لابد أن يواكب هذا التطور الكمي للمؤسسات تطورا في الهياكل التنظيمية. ويعتبر البحث العلمي عنصراً هاماً من عوامل الخلق والإبداع المعرفي وتحقيق التقدم التكنولوجي ومن خلال البحث العلمي يستطيع الإنسان اكتشاف المجهول وتفسيره لصالح المجتمع بما يحقق التنمية والازدهار في مجالات الحياة كافة^(٢).

تعتبر المناهج الدراسية من أهم الأركان في العملية التعليمية، والتي يجب أن تحظى باهتمام كبير من طرف متخذي القرار لأنها السبيل الأساسي للوصول إلى الأهداف المنشودة من العملية التعليمية. وتنبع تلك الأهمية للمناهج لأنها الوسيلة المثلى التي تغذي الأجيال بالمعلومة النافعة والمعرفة المفيدة باعتبار المورد البشري اليوم من أهم الموارد التي بفضلها يتحقق الرقي والازدهار للبلد، إذن لابد من التركيز على المضامين التعليمية والمقاصد التربوية والتنشئة السليمة المتكاملة الأبعاد للنشء، في سبيل تحقيق نهضة تعليمية شاملة^(٣).

إن الجامعة بالإضافة إلى وظيفتها في إعداد القوى والكوادر البشرية تحمل على عاتقها وظيفة ثانية بذات الأهمية، وهي القيام بالبحوث العلمية والتدريس، لكن الأهمية النسبية التي توليها الجامعات لكلا الدورين تختلف من جامعة لأخرى، بل وفي نفس الجامعة باختلاف التخصصات. بمعنى أن هناك بعض الجامعات تولي أهمية أكبر للبحث العلمي والتفوق فيه، وهناك جامعات تولي أهمية أكبر للتدريس والتفوق فيه، ونفس الشيء بالنسبة للجامعة الواحدة باختلاف التخصصات، فهناك تخصصات تركز على التدريس أكثر من البحث العلمي، وتخصصات أخرى على العكس من ذلك^(٤).

إن الجامعات تعد مركز إشعاع حضاري لأي مجتمع من المجتمعات، وهي بمثابة محور الارتكاز الذي تدور حوله أهداف الجامعة وسياساتها واستراتيجياتها وخطط عملها. والجامعات تؤدي دوراً مهماً ومميزاً وشاملاً في ممارسة البحث العلمي؛ لأن البحث العلمي الآن يعتبر من أهم أركان الجامعات، وهو مقياس ومعيار مستواها العلمي والأكاديمي، والجامعة في الوقت نفسه المكان الأول والطبيعي لإجراء البحوث وذلك لأسباب كثيرة أهمها: وجود عدد كبير من الاختصاصيين من أعضاء هيئة التدريس، ووجود عدد من مساعدي البحث والتدريس وطلبة الدراسات العليا، وتوفير مستلزمات عديدة

^{٢٣٣} الحاج قدوري. الإهدار التربوي لدى طلاب كلية العلوم والعلوم الهندسية بالجامعة الجزائرية. ورقة نموذجاً. رسالة لنيل شهادة الماجستير. جامعة ورقلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم علم النفس وعلوم التربية. ٢٠٠٥/٠٦/٣٠. ص ٧٧.

^٢ أمين يوسف. تطور التعليم العالي. رسالة لنيل شهادة الماجستير. جامعة بن يوسف بن خدة. الجزائر. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. قسم علم الاجتماع. ٢٠٠٧/٢٠٠٨. ص ١٢.

^٢ مقدم وهبية. الحاجة إلى تطوير المناهج الجامعية بما يتناسب مع متطلبات سوق الشغل في الجزائر. الملتقى الوطني الموسوم ب: تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل. الجلفة. الجزائر. ٢٠٠٩. ٢٠١٠. ماي ٢٠١٠.

للبحث مثل المختبرات والإمكانات والأجهزة والأدوات لإجراء القياسات الموضوعية والدقيقة، وتوفر مصادر جمع البيانات اللازمة للبحث العلمي^(٩).

إن التحديات و الرهانات التي تواجه العالم اليوم خاصة العالم الثالث منه لا تكمن فقط في الحاجة الملحة إلى المشاركة في مجتمع المعرفة و إنما تكمن أيضا في كيفية التطبيق الفعال والناجع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتحكيم في كيفية استخدامها في سبيل تضيق الفجوة التنموية بين الدول المتقدمة والمتخلفة. إن هذه التطلعات لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تطوير التعليم عموما والتعليم الجامعي والبحث العلمي خصوصا. ومن خلال هذا البحث سيتم التطرق إلى التحديات التي تواجه البحث العلمي في الجزائر وإلى الجهود التي تبذلها الدولة ممثلة في مؤسساتها الرسمية من أجل إعطاء دفعة قوية للتعليم العالي بهدف مواكبة التطورات العالمية من جهة ومن جهة أخرى من أجل تطوير وتنمية المجتمع الجزائري وتحقيق قفزة تنموية نوعية تكون بمساهمة أفراد هذا المجتمع^(١٠). وهنا تطرح بعض الإشكالات: هل إصلاح التعليم العالي الجديد ممكن من تحقيق الأهداف العامة المسطرة؟ هل الجهود التي تبذلها الدولة والممثلة في مؤسساتها الرسمية نجحت في إعطاء دفعة قوية للبحث العلمي بهدف مواكبة التطورات العالمية؟ وهل ساهمت في تطوير وتنمية المجتمع الجزائري و تحقيق قفزة تنموية نوعية؟ هل ما أنجزه طلبة الدراسات العليا من بحوث علمية يتسم بالعلمية أم أنه مجرد استنساخ لما قبله؟²³⁴

للإجابة على هذه التساؤلات سنقوم من خلال هذا البحث دراسة تطور البحث العلمي في ظل الرهانات والتحديات العالمية، لمعرفة سياسات تطوير الجامعة في الجزائر. ومن أجل ذلك سوف نقسم بحثنا إلى قسمين: الأول يتعلق بدراسة أهداف البحث العلمي وأهم آلياته في الجامعة الجزائرية، والقسم الثاني يتعلق بأهم العوائق التي تعترض تطبيق تلك البحوث في ظل التحديات الراهنة.

أولا: الأهداف والآليات المتعلقة بالبحث العلمي في الجزائر:

يمكننا القول أن البداية العملية في تنظيم البحث العلمي كانت مع ظهور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في سنة 1970، إذ عملت هذه الأخيرة في إطار إستراتيجية إصلاح التعليم الذي شرع فيه سنة 1971 إلى إحداث المنظمة الوطنية للبحث العلمي، والمجلس الوطني للبحث سنة 1973 وأسند إلى الأولى مهمة تنفيذ مشاريع البحث وإلى الثانية دور تحديد توجهات البحث، وإعداد المخطط الوطني للبحث بناء على متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وانطلقت هذه المنظمة بتعبئة هيئة التدريس في الجامعات الثلاث) جامعة الجزائر، وهران وقسنطينة... أما المجلس الوطني للبحث فقد بادر بفتح مناقشات حول محتوى برامج البحث، خاصة تلك المتصلة بالقطاعات الحساسة بالنسبة للجزائر مثل الطاقة التكنولوجية، الزراعة، السكن والتربية^(١١).

^٩ الحاج قدوري. المرجع السابق. ص ٨١٠.

^{١٠} زياد بركات و أحمد عوض. مقال بعنوان: واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها. مقال منشور بمجلة اتحاد الجامعات العربية. ع ٥٦. كانون الأول ٢٠١٠. ص ٧١-١١٣.

^{١١} نعيم بن محمد، التعليم العالي في الجزائر: التحديات، الرهانات و أساليب التطوير، موقع معهد الحغار، (٢٣/٠٤/٢٠١٠)، www.hoggar.org

وقد بدا واضحاً خلال السبعينيات والثمانينيات ، التركيز على تقوية الروابط المباشرة بين الجامعات والمؤسسات الأخرى، وذلك عن طريق المشروعات البحثية التعاونية ، " ولا جدال في أن الارتباط المتزايد بين الجامعة والإنتاج الإقتصادي يعتبر أحد أهم الإتجاهات العالمية في التعليم العالي، حيث أصبحت الجامعة على صلة وثيقة بالمؤسسات الصناعية التي مولت الأبحاث الجامعية العملية، في مقابل حصولها على نتائج تلك الأبحاث... وفي هذا الشأن إن " أحد الوظائف الرئيسة للجامعة تطوير البحث العلمي وتنميته، وخلق الروح العلمية لدى الطلاب والمدرسين على حد سواء ، والعمل على إرساء قواعده واستمراره ، لكون البحث العلمي ضروري لرفع مستوى هيئة التدريس في الجامعة بيداغوجياً وعلمياً، وكذا رفع مستوى التحصيل عند الطلاب، ويتطلب من الجامعة إيجاد توازن بين عملية التعليم من جهة، والبحث العلمي من جهة أخرى^(١) 235

لم تولي الجزائر البحث العلمي أولوية بعد الاستقلال مباشرة نظرا للظروف القأزمة التي عاشتها البلاد آنذاك، ففي هذه الفترة كانت مشاريع البحث العلمي تقترح وتوجه من قبل المؤسسات الفرنسية المعروفة تحت إسم " مؤسسة التعاون العلمي الجزائرية الفرنسية (O.C.S.) ، التي أنشأت سنة ١٩٦٤ لغاية حلها سنة ١٩٧٤. ثم بعد إنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة ١٩٧٤ ، وبعد إصلاح التعليم العالي بدأ التفكير في تنظيم البحث العلمي، أنشأت في سنة ١٩٧٢ مؤسستان هما :

❖ المجلس الوطني للبحث "(C.N.R.) - مهمته تحديد توجهات البحث والمخطط الوطني للبحث

❖ الديوان الوطني للبحث العلمي (O.N.R.S.) " وهو هيئة مكلفة بتنفيذ البحث

تميزت هذه المرحلة بـ:

- إنشاء إدارة البحث ومراكز البحث وكذا تنصيب هيكل المجلس الوطني للبحث
- انطلقت خلال هذه الفترة مناقشات المجلس الوطني للبحث حول تخطيط وإعداد برامج البحث العلمي ذات الأولوية الوطنية مثل التكنولوجيا، المواد الأولية، الطاقة ، التربية والتكوين .
- أشغال الدورة الخامسة للمجلس الوطني للبحث المنعقدة في جويلية ١٩٧٩ ، فقد أسفرت عن :

- إنشاء " اللجنة الدائمة لتخطيط البحث (C.P.P.R)

- اعتماد مبدأ تخصيص ميزانية للبحث.

- تقرر وضع اللجنة الوطنية لتخطيط البحث تحت الوصاية المشتركة للوزارة المكلفة بالتخطيط، والوزارة المكلفة بالتعليم العالي والبحث العلمي^(٢).

واعتمد المجلس الوطني للبحث اللجنة الدائمة لتخطيط البحث نقطة تحول نوعي، ومن المهام التي أسندت إليها اختيار مشاريع البحث والتحقيقات الضرورية لوضع 1984 الخاص بالبحث، لقد سمحت الإجراءات المتبعة في - المخطط

^١ .أمن يوسف . تطور التعليم العالي . رسالة لنيل شهادة الماجستير . جامعة بن يوسف بن خدة . الجزائر . كلية العلوم الاجتماعية والانسانية . قسم علم الاجتماع .

٢٠٠٧/٢٠٠٨ . ص ٦٧ .

^٢ الحاج قدوري . المرجع السابق . ص ٨٢ .

الخماسي 1980 تحديد هذا البرنامج بثمنين منهجية التشاور حول السياسة العلمية للبلاد، كما أن اعتماد ميزانية خاصة بالبحث أدى الى بناء القاعدة البحثية لعدد من المخابر الجامعية ومراكز البحث، /ولقد عرفت سنة 1982 و 1983 إحداث تنظيمات جديدة فيما يخص البحث العالمية هي المحافظة الوطنية للطاقت الجديدة والمجلس العلمي للبحث العلمي والتقني كما صدرت تشريعات تحديد كيفية تكوين تسيير وتنظيم وحدات البحث ومراكز البحث على مستوى مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، ومؤسسات القطاعات الاقتصادية. وفي ديسمبر 1983 تم حل المنظمة الوطنية للبحث العلمي إيدانا بميلاد المرحلة الثانية فيما يخص تنظيم البحث العلمي والتقني⁽¹⁾.

ونظرا لأهمية البحث والتطوير في بناء اقتصاد تنافسي، اعتمدت الجهات المعنية تشريعا جديدا، يتعلق بقانون البرنامج الخاص بالبحث العلمي والتطوير التكنولوجي للفترة 2007-2019، حيث يهدف إلى ضمان ترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، تدعيم القواعد العلمية والتكنولوجية للبلاد، تحديد وتوفير الوسائل الضرورية للبحث والتطوير والعمل على تثمين نتائج هذا البحث، ودعم تمويل الدولة لكل الأنشطة المتعلقة بالبحث والتطوير. كما أكدت المادة الثالثة من القانون أن هدف البحث والتطوير يكمن في تحقيق التنمية الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، العلمية والتكنولوجية للبلاد، وذلك من خلال وضع 25 برنامجا للبحث والتطوير حيز التطبيق، حيث قسمت هذه البرامج إلى صنفين:

أ- برامج وطنية للبحث ما بين القطاعات: وتشمل الزراعة وتغذية الموارد المالية، البيئية، التنقيب واستغلال وتثمين المواد الأولية، تقويم الصناعات العلوم الأساسية، البناء والتعمير والتهيئة العمرانية، الصحة والنقل التربية والتكوين، اللغة، الثقافة والاتصال، الاقتصاد، التاريخ، القانون والعدالة، المجتمع والسكان .

ب- برامج وطنية للبحث المتخصص: تخص مجالات الطاقة، التقنيات النووية، الطاقة المتجددة وتكنولوجيا المعلومات، التكنولوجيا الصناعية و الفضائية وتطبيقاتها، الاتصالات اللاسلكية، المحروقات والتكنولوجيا الحيوية⁽¹⁾.

إن تمويل البحث العلمي و التطور التكنولوجي للفترة 2007-2019 مرتبط بالأهداف العلمية ويتكفل بكل الأعمال المبرمجة من حيث البرمجة و التقييم و التثمين الاقتصادي وتدعيم محيط البحث وتنظيمه وإنجاز الهياكل القاعدية والتجهيزات الكبرى الخاصة بالبحث والتعاون العلمي وكذا الجوانب المتعلقة بالمعلومات العلمية والتقنية، وحدد الغلاف المالي المخصص للخمس سنوات إلى ما يقارب 10 مليار دينار. وينبغي وبشكل متواز مع هذا الهدف لتمويل البحث العلمي يجري اتخاذ كافة الإجراءات التشريعية لإعفاء التجهيزات القادمة من السوق المحلي أو المستوردة الموجهة لنشاطات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي من الرسوم الجمركية والرسم على القيمة المضافة⁽¹⁾.

و لتنفيذ هذا البرنامج الهام توجب إحداث إدارة متفرغة كليا لأعمال البرمجة و التقييم و التنظيم و تطوير الموارد البشرية و التخطيط و كذا التعاون العلمي و التمويل. و لقد تم إدراج البحث العلمي و التطوير التكنولوجي في مجوع قطاعات النشاط حتى يسمح بالتكفل بالتعديلات التي أملاها ظهور وضعيات جديدة سواء أحدثها التطور الاقتصادي و

⁹. غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. مقال حول السياحة البحثية في الجزائر الآليات والعوائق.

¹⁰. أيمن يوسف. المرجع السابق. ص 68.

الاجتماعي أو استغلال نتائج البحث العلمي و التطور التكنولوجي و سواء كانت هذه النتائج حسيلا البحث الوطني أو تعكس التقدم في العالم^(١٣).

أما من ناحية الموارد البشرية والمالية: من أجل بلوغ أهداف البحث العلمي والتطوير التكنولوجي المحدد للفترة الخماسية ٢٠٠٩-٢٠١٤ نصت المادة ٢ من قانون البرنامج على رفع حصة الناتج الوطني الخام من ٠.٠٤% إلى ١.٩% خلال هذه الفترة. وللإشارة فإن الاعتمادات المخصصة لميزانية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي عرفت ارتفاعا ملحوظا خلال سنة ٢٠٠٩، حيث قدرت بنحو ٣ مليون دينار جزائري، إذ سمحت بتمويل:

- البرامج الوطنية للبحث ذات الصبغة القطاعية والمشاركة بين القطاعات؛
 - هيئات ومؤسسات البحث والتطوير قصد الحفاظ على شروط البحث وتعزيزها؛
 - مؤسسات التعليم والتكوين العالي من أجل تطوير البحث التكنولوجي؛
 - المؤسسات الصناعية العمومية والخاصة وذلك بتشجيعها على الإبداع وتأمين نتائج بحوثها، ورد الاعتبار لأنشطة البحث .
- أما من جهة الموارد البشرية فإن سياسة تنمية هذه الأخيرة تهدف إلى تجنيد الكفاءات العلمية الوطنية، لاسيما عن طريق:
- رفع عدد الباحثين الدائمين في هياكل البحث عن طريق وضع آليات جديدة محفزة لجلب أكبر عدد ممكن من الكفاءات؛
 - الاستعمال الفعلي للموارد البشرية الموجودة، لصالح نشاطات البحث حسب ما تقتضيه التحولات الاقتصادية والاجتماعية؛

- الاستعانة بالكفاءات العلمية العاملة بالخارج؛

- ترقية البحث المشترك عن طريق إنشاء شبكات بحث مكونة من قنوات تابعة للمعاهد والمراكز والمخابر؛

- ترقية حركة الباحثين؛

- إعداد دليل وطني للعلميين في ميدان البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، حيث قدرت الطاقة البشرية العاملة في هذا الميدان خلال سنة ١٩٩٤ بنحو ٣٢٥ باحث أي ١١ باحث لكل مليون ساكن، حيث ارتفعت إلى حوالي ٨٠ باحث سنة ٢٠٠٩، لتصل إلى حوالي ١١٥ باحث مع نهاية سنة ٢٠١٤^(١٤).

و يوجد في الجزائر ٢ ألف باحث على المستوى الوطني، ينشطون في ٧٨٩ مخبرا، إلا أن العدد ضئيل مقارنة بالدول المجاورة والمتطورة في هذا الميدان، و مقارنة أيضا بعدد السكان في الجزائر البالغ عددهم ٣٥ مليون نسمة، مما يعني وجود ٦٠

^{١١} الطاهر هارون و فاطمة حفيظ. مقال بعنوان: إشكالية الابتكار والبحث والتطوير في دول المغرب العربي (تونس، المغرب والجزائر). الملتقى الدولي حول اقتصاد المعرفة. كلية العلوم الاقتصادية والتسيير. جامعة بسكرة. نوفمبر ٢٠٠٥.

^{١٢} عبد الكريم بن أعراب، أهمية استقرار المنظومة الجزائرية للبحث العلمي في تحقيق التنمية الإنسانية، جامعة قسنطينة، LABECOM، الجزائر، ص ١١.

^{١٣} عبد الكريم بن أعراب، المرجع نفسه، ص ١١.

باحث لكل مليون نسمة، و هذا الرقم أقل بأربع مرات مقارنة بتونس التي يمثل عدد الباحثين فيها في كل مليون نسمة^{٢٣٠} باحث، وأقل بسبع مرات مقارنة بفرنسا التي يبلغ عدد باحثيها ٤٣٠ باحث لكل مليون نسمة^{٢٣٨}.

فالمعايير الدولية في إصباغ سمة العلمية على أي بلاد هي أن يكون بها ٢٠٠ باحث لمليون نسمة، و من أجل ذلك سطرته وزارة التعليم العالي و البحث العلمي مشروعا للإمتيازية من أجل رفع مستوى الطامحين إلى التدرج في التحصيل العلمي والمعرفي الممتاز، مشيرا في ذات السياق إلى الاصلاحات التي سارت في الوزارة ابتداء من السنوات التحضيرية الجامعية لتشجيع، والمتعلقة تعلقا مباشرا بالامتياز. فوظيفة المديرية العامة للبحث تنصب في البحث عن المهارات، و السعي لدمجها في الميدان، من خلال مساعدتها على المواصلة في مشاريع الدكتوراه ذات الصلة بالنمو التكنولوجي بالنسبة للفئة الحاصلة على الماجستير أو الماستر^{٢٣٩}.

ومن خلال هذا فإن الوظيفة الثانية للجامعة القيام بالبحوث العلمية ، لأن نتائج البحث العلمي تعبر عن الخبرة، والطاقة التي تدير بها الدولة في طريق الاستمرارية والنمو، كما تعبر أيضاً عن أحد الجوانب الإستقلال الذاتي للبلاد ، فالدولة التابعة لغيرها في مجال الإنتاج العلمي ، لا تعتبر مستقلة فهي كالإنسان المشلول ، إن لم يحمله أحد ويعمل على مساعدته ، فلن يستطيع أن يستمر في الحياة ، من أجل هذا كان لزاماً على الجامعة القيام بالبحوث العلمية في كل الاختصاصات، حتى تحقق التنمية في مختلف الجوانب الحيوية للمجتمع^{٢٤٠}.

إن البحث العلمي يسعى دائما الى تطور وتوسع الدولة دائما الى تطور هذا البحث الذي يمثل مواكبة التطورات الخارجية والبقاء في الدورة التنموية والتطور الحاصل في المجتمعات العالمية الأخرى^{٢٤١}.

ثانياً: العوائق التي تعترض تطبيق البحث العلمي في ظل التحديات الراهنة:

إذا كانت السياسات التي اعتمدها الدولة الجزائرية من أجل تطوير البحث العلمي عامة واعد فهناك فرق البحث التكوينية و هناك البرنامج الوطني للبحث و هناك مخابر و مراكز ووحدات البحث كلها آليات وضعت من أجل الارتقاء بالبحث العلمي و تخصيص ١% من الدخل القومي كميزانية للبحث، إلا أن الانجازات لاتزال تعترضها مجموعة من العوائق، لعل أهمها بيروقراطية التسيير التي تحول دون تحقيق نتائج البحث، ... إن البحث العلمي لا يعاني من قلة الموارد المالية بل من التسيير البيروقراطي للإدارة التي تأخذ أكثر من ٦٠% من ميزانية البحث العلمي، والباقي ينفق على البحث التكويني وليس البحث الاستكشافي، ولهذا السبب فإن نتائج البحث العلمي ما زالت ضعيفة. يضاف إلى ذلك "عدم تسيير البحث العلمي وفق المعايير العالمية في مراكز البحوث"^{٢٤٢}.

إضافة إلى سوء التسيير حيث "توزع معظم النفقات على لوازم مكتبية وتذاكر سفر للمشاركة في مؤتمرات بالخارج، والقليل ينفق على لوازم البحث العلمي. والمشكلة للأسف أن مخصصات البحث العلمي يمتصها الفساد الإداري

^{٢٤٤}. الطاهر هارون و فاطمة حفيظ. المرجع نفسه.

^{٢٤٥}. غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. المرجع السابق.

^{٢٤٦}. غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. المرجع السابق.

^{٢٤٧}. الحاج قدوري. المرجع السابق. ص ٨٤.

^{٢٤٨}. أيمن يوسف. المرجع السابق. ص ٧٢.

والمالي." هذا عن المعوقات المادية و البروقراطية. بالإضافة أن الفكرة السائدة في أوساط مؤسسية وفي أوساط العامة على السواء بأن النقص في العلوم الأساسية أحد أهم أسباب تخلف العرب الراهن. وبأن العلوم الأساسية المنقذ لنا مما نحن عليه. وترتب على اعتقاد كهذا الاهتمام الزائد بهذه العلوم تدریساً في المدارس والجامعات، مع إهمال للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وهذا بدوره أفقد هذه العلوم هيبتها والمكانة اللائقة بها في المجتمع. ناهيك عن أن هناك سياسة غير معلنة في الوطن العرب للتضييق على البحث في واقع الإنسان و المجتمع ومصيرهما^(٢١).

وعليه يمكن إبراز أهم المعوقات التي تعترض تطور البحث العلمي في الجزائر كالتالي:

١. الإهمال السياسي:

إن نقص التمويل يفسر في جانب كبير منه إهمال السلطات السياسية أو الحاكمة للبحث العلمي في الجامعات ، حيث ينصرف اهتمامها الأول الى نوعين من البحوث:²⁴⁰

- ❖ بحوث الإنماء العسكري الذي يعرفه التجيش الحديث والتسليح المتطور، حيث يشجع الدولة على السيطرة والتفوق على الغير، ويمكننا من جني ثمار عائد ربحي يتجاوز بمرات كثيرة الإنفاق البحث أو التصنيعي.
- ❖ بحوث الإنماء الاقتصادي أو الإنتاجي الذي يعرفه عالم الصناعة المتقدمة.

وعلى الرغم من بلوغ عدد الجامعات في العالم الإسلامي المعاصر أكثر من 224 جامعة، بالإضافة الى 335 معهدا علميا عاليا وحوالي 400 من مراكز البحوث إلا أن هذه جميعها مع هيئات تدريسيها وخريجها لم تتمكن بعد من تحقيق نهضة علمية وتقنية حقيقية تعين على جبر الهوة الكبيرة بين الدولة العربية والدول المتقدمة في ذلك^(٢٢). أما في الجزائر في ميدان البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، قدرت الطاقة البشرية العاملة في هذا الميدان خلال سنة ١٩٩٠ بنحو ٣٢٥ باحث أي ١١٦ باحث لكل مليون ساكن، حيث ارتفعت إلى حوالي ٨٠٠ باحث سنة ٢٠٠٠، لتصل إلى حوالي ١١٥ باحث مع نهاية سنة ٢٠٠٢^(٢٣). إضافة إلى محدودية الحريات الأكاديمية ليس فقط من الناحية السياسية كما يظن البعض، بل من الناحية البيروقراطية في المحيط الجامعي والأكاديمي، فلا يمكن الحديث عن بحث علمي بدون حريات أكاديمية متطورة^(٢٤).

٢. نقص التمويل:

لا تجد معظم الجامعات ميزانية كافية لتمويل البحوث العلمية التي يمكن أن تنهض بها سواء كانت هذه الجامعات في الدول المتقدمة أم كانت في الدول المتخلفة، ويفسر ذلك أن رواتب أعضاء التدريس والموظفين بها تلتهم النسبة الكبرى مما يخصص للجامعات من أموال وتبلغ في المتوسط حوالي 80 % أو أكثر، ويطلب من النسبة الصغيرة المتبقية أن تغطي كافة الإنفاق الأخرى مما ينعكس سلبا على كل شيء^(٢٥).

^{١٩} . غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. المرجع السابق.

^{٢٠} غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. المرجع نفسه.

العوز المادي الذي كانت تعيشه الفئات العاملة في حقل العلوم الاجتماعية، مما جعل هذا العوز يحول دون تفرغها للبحث العلمي بل فرض عليها عوزها المادي الانهماك في توفير سبل استمرار الحياة اليومية، إلا أن الزيادات التي أقرتها الحكومة سمحت بالتخفيف من هذه المشكلة²⁴¹.

إن عدم وجود إستقلالية مالية لمراكز البحوث، يعني أن الجهة المركزية التي تمول البحث هي التي تفرض شروط الصرف، وقواعد العمل والطريقة التي تراها مناسبة لإنجاز المهام. ولهذا، فإن عملية البحث لا يمكن أن يكون لها معنى، إذا لم تكن مراكز البحوث مدعومة من الجهات الممولة للبحث، وقادرة في نفس الوقت على جمع ثروة مالية تسمح للباحثين بالإبداع وتسويق إنتاجهم والحصول على مداخيل مالية مقابل إنتاج خدمات يمكن تقديمها للزبائن. وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نشير إلى أن الجامعات الفرنسية التي يبلغ عددها ٨٥ جامعة، قد شرعت منذ بداية ٢٠٠٠ في العمل بطريقة الإستقلالية المالية. وفي سنة 2010، ستتمتع جميع الجامعات الفرنسية بالإستقلالية المالية الكاملة، والدولة تقدم فقط 250.000 أورو إضافية لتمويل عمليات البحوث والإصلاحات؛ و ٥٠.٠ أورو كدعم مالي في شكل حوافز للباحثين. وحسب التوقعات، فإن تعاقد الجامعات والباحثين مع المؤسسات الإقتصادية والإدارية سيتضاعف وتحصل مراكز البحث جراء إنتاج مجالات ودراسات على نسبة عالية من المداخيل المالية²⁴².

إن الجزائر تسعى جاهدة من أجل توفير الإمكانيات الضرورية للتجهيز و التسيير و التكوين و يبرز هذا في المبالغ الهامة التي تخصصها في ميزانيتها السنوية و التكميلية حيث خصصت مثلا ما قيمته ١٢ مليار من ميزانية البحث العلمي المخصصة لدعم برنامج الإنعاش الاقتصادي ما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ للقيام بعملية التجهيز بالتكنولوجيات الحديثة خاصة المعدات الالكترونية. كما أن المشروع الخماسي المعد لغاية ٢٠١١ اعتمد على ميزانية قدرها ١٠ مليار دينار جزائري وحظي الجانب التجهيزي منها بجزء معتبر. ورغم هذه الجهود إلا أنه لم يكن كافيا بقي تمويل البحث العلمي ناقصا²⁴³.

وأشارت أوساط جامعية إلى ضرورة مراقبة ما يُسمى بميزانية البحث العلمي والتكوين في الخارج التي يستفيد منها بعض الدكاترة من مختلف الجامعات الجزائرية، خاصة بعد بروز ظاهرة السفر إلى الأردن، حيث يقترح الدكتور نفسه على جامعة أردنية، فترسل له دعوة لحضور يوم دراسي عادي، فيقَدِّم الدعوة للمعهد الذي ينتهي إليه، فتتكفل الجامعة بسفريته وبمنحة الإقامة، وفي غالب الأحيان يقضي يومه في التجوال، ويعود بعد ذلك محمّلا بشهادة رمزية لا علاقة لها بالعلم والتكوين.

إن معظم بحوثنا شكلية، أن أنها مجرد أداءات وظيفية يفرضها قيام المؤسسات البحثية، ومن ثم فإن طابع هذه البحوث روتيني متكرر بعضها بعضا، وتدور في فراغ تخطيطي، بما يجعلها بعيدة عن التأثير في حياة الناس أو التغيير في

²⁴¹. أيمن يوسف. المرجع السابق. ص ٧٣.

²⁴² الطاهر هارون و فاطمة حفيظ. المرجع نفسه.

²⁴³ أميمة أحمد. البحث العلمي بالجزائر بين زيادة الميزانية وإزالة العقبات. موقع الجزيرة نت. بتاريخ: ٠٨/١٠/٢٠٠٨. آخر تحديث الساعة ١٢:٠٩.

²⁴⁴. أيمن يوسف. المرجع السابق. ص ٧٢٠.

²⁴⁵. غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. المرجع السابق.

أنشطة الإنتاج، كما تقول الدكتور صالح سنقر: "إن نقص المال جعل أكثر الأبحاث العلمية مسحية وصفية وأبحاثا إنسانية أكثر منها تطبيقية"^(٢٤٢).

عدم وجود ميزانيات لنشر المجلات العلمية، وبدون شك، فإذا كان هناك قحط علمي في الجزائر، فإن سببه هو قلة العناية بنشر المعرفة وتبليغ المعلومات والحقائق إلى الباحثين والطلبة في جميع المجلات. للأسف الشديد، فإنه لا توجد مجالات علمية متخصصة ومحكمة، تصدر بانتظام في الجزائر والباب مغلق في أوجه الباحثين محليا، اللهم إذا توجهوا إلى الخارج وأعطيت لهم الفرص لنشر إنتاجهم العلمي. ونفس الملاحظة يمكن قولها بالنسبة للحصول على المعلومات الحديثة على آخر النظريات والأفكار في مجال أي تخصص. فلا يمكن تحديث المعلومات إلا عن طريق الإطلاع على الآراء والأفكار الواردة في المجلات التي تصدر بالخارج^(٢٤٣).

٣/ عزلة جامعية:

إن العزلة الجامعية في الدول العربية ظاهرة واقعية واضحة ولكن للإنصاف قد لا تكون عزلة ذاتية مفروضة من داخلها، أي من داخل الجامعات لمزاجها وتماشيا مع طبيعتها، ولكن في حالات كثيرة تصبح عزلة جامعية مفروضة من قبل المؤسسات العاملة في المجتمع، وذلك لضعف الروابط التي توثق بين البحث العلمي وخطط التنمية عموما، وهذه الخطط إن وجدت لها دور ضعيف في بناء صناعة جاذبية للبحث حيث أن معظم الصناعات تتبع أسلوب التسليم الجاهز، كما أن القدرة العلمية الوطنية لا تزال بحاجة إلى تطويبي كمي ونوعي^(٢٤٤).

إن قلة فعالية البحث العلمي في الجامعات على صعيد التنمية، هو وضعها الأكاديمي الذي يكاد يعزلها عن بقية المؤسسات المشتغلة بالبحوث العسكرية والإنتاجية والتي تخضع لمؤثرات ودوافع تحثها على مجاراة التطور وكسب سباق المنافسة بين الدول الكبرى على الصعيد العالمي، وهذا الوضع يكاد يكون ظاهرة عامة في الدول العربية والنامية في عدد قليل من الدول الغربية^(٢٤٥).

٤/ ضعف الدافعية الذاتية:

إن ما ينشر سنويا في الوطن العربي لا يتجاوز 15 ألف بحث أي أن معدل الإنتاجية الحقيقي هو في حدود 0.3 بحث لكل باحث في السنة، وهي كما نرى إنتاجية ضعيفة جدا، لا يوجد لها مثل في الدول النامية فضلا عن الدول المتقدمة، والتي تتراوح ما بين 1 و 2 بحث لكل باحث في السنة. إن ضعف الدافعية الذاتية ليست في جوهر مزاجا فرديا، يتوقف كلية على ذاتية الباحث ولكنه محصاة عوامل مجتمعية وإدارية وثقافية واقتصادية تتشابك كلها في خلق مناخ خانق يقتل ملكات الإبداع ويطارد هم الباحثين^(٢٤٦).

^{٢٤٢} <http://www.startimes.com/f.aspx?t=33772280>

^{٢٤٣} نعيم بن محمد، التعليم العالي في الجزائر: التحديات، الرهانات و أساليب التطوير، موقع معهد الحفار، (٢٣/٠٤/٢٠١٠)، www.hoggar.org

^{٢٤٤} أيمن يوسف. المرجع السابق. ص ٧٢.

^{٢٤٥} <http://www.startimes.com/f.aspx?t=33772280>.

^{٢٤٦} اتحاد مجالس البحث العلمي، البحث العلمي في الأقطار العربية، ورقة مقدمة للمؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين. عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، دمشق. ١١/١٢/١٩٨٧. ص ١٩.

^{٢٤٧} أيمن يوسف. المرجع السابق. ص ٧٢.

فقلة الوعي بالبحث العلمي، فالمفروض أن تتحول الجامعات وكبار المفكرين والباحثين بها إلى منتجين للأفكار والنظريات في مجال البحث العلمي، والمؤسسات السياسية والإقتصادية والمدارس التطبيقية إلى ورش عمل لتطبيق وتنفيذ التوصيات

العلمية التي يقترحها كبار المختصين والباحثين في الجامعات، أي أن هناك مؤسسات جامعية يتم فيها إنتاج الأفكار والتصورات والإستراتيجيات، وهناك المؤسسات التي تختار ما تطبقه وتستفيد منه في مجال تخصصها. ولهذا، فللمفروض أن لا تقوم المؤسسات بإنشاء مراكز البحث الموجودة فيها وإنما تتوجه إلى مراكز البحث في الجامعات حيث يوجد كبار العلماء والمفكرين الذين يحصلون على دعم مالي لتمويل مشاريع الأبحاث التي تخصصهم^{٣٣}. وفي هذا المجال يقول الدكتور كاظم العبودي أنه في المختبر الذي يشتغل فيه أكثر من ١٦ أستاذا من حملة الدكتوراه أو من درجة بروفييسور، لكن إسهامهم في المختبر لا يتجاوز ٢% فقط، أما ٨% فهي أعمال تطبيقية لإعداد ماجستير أو دكتوراه، لذلك ليس لدينا بحث علمي حقيقي^{٣٤}.

كما تفقد الأكاديميات ومراكز البحث فيما بينها صلات التعاون لوضع وتنفيذ خطط كبيرة لها مردودها وتأثيرها في الأوساط الاجتماعية المختلفة، ولهذا تهجر العقول العلمية إلى الخارج بسبب قلة الطلب الفعلي على الكفاءات المتخصصة في مجالات البحوث والتنمية وعدم تشجيع واضعي السياسات لعمليات البحث وتوفير مستلزماتها وإعطائها الوزن اللازم في دراسة البدائل ووضع القرارات، كما نجم عن ذلك أيضا أن انشغال الباحثين أثروا على البقاء في وطنهم بالقيام بدراسات وأبحاث يعوزها الحافز المشتق من التأثير في الصيغ المالية للتنمية، ومما دفع واضعي السياسة بدورها إلى اعتبار البحوث والدراسات كماليات ألديمية ليس من الضرورة الاهتداء بها فيما يتخذون من قرارات^{٣٥}.

إضافة إلى ما سبق نجد مشكل الخلط بين البحث العلمي في مجال العلوم الطبية وعلم الأحياء والرياضيات من جهة، والعلوم الإنسانية بصفة عامة من جهة أخرى، ينبغي أن يكون هناك فرقا شاسعا بين مكونات وطرق البحث في مجال العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. فإذا كانت العلوم الطبية تحتاج إلى مخابر لفحص العينات وإجراء التجارب والتعرف على النتائج التي تتمخض عنها الفحوصات الدقيقة، فإن العلوم الإنسانية، بصفة عامة تحتاج إلى مراكز أبحاث لفحص وتحليل الوثائق وتحديد السلوك الإنساني. إضافة إلى سوء التنظيم والسيير، والذي يسمى باللغة الإنجليزية أن عملية التوظيف رديئة لأن مصير المنظمة يتوقف على عملية إختيار الباحثين المتخصصين في حين أننا نوظف كل من يبحث عن عمل يتقوت منه! إن اللامبالاة في التوظيف وعدم التقيد بتقنيات الإختيار حسب التخصص، أفسدت نظام البحث لأن الغريب إذا دخلوا مهنة لا ينتمون إليها ولا يعرفون قيمتها فإنهم يفسدونها ولهذا، فلا بد من إعادة قطار البحث إلى السكة، وتوظيف رجال الإختصاص، كل في منصبه اللائق به^{٣٦}.

^{٣٣}. أيمن يوسف. المرجع السابق. ص ٧٥.

^{٣٣}. <http://www.startimes.com/f.aspx?t=33772280>

^{٣٤}. أميمة أحمد. البحث العلمي بالجزائر بين زيادة الميزانية وإزالة العقبات. موقع الجزيرة نت. بتاريخ: ١٠/٠٨/٢٠٠٨. آخر تحديث الساعة ١٢:٠٩.

^{٣٥}. حامد عمار، في بناء الإنسان العربي، دراسات في التوظيف القومي للفكر الاجتماعي والتربوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص 78.

^{٣٦}. <http://www.startimes.com/f.aspx?t=33772280>

الخلاصة:

في اقتصاد المعرفة تكتسي المعرفة ودورها أهمية كبيرة في إعداد رأس المال البشري المفكر والذي يكاد يكون الميزة التنافسية الوحيدة للمؤسسات في صراعها من أجل البقاء. وهذا ما جعل الدول المتقدمة تتجه نحو تشجيع الأبحاث واستخدام العديد من نتائجها مما أكسبهم قدرة تنافسية كبيرة وخلق فجوة عميقة في اقتصاديات الدول النامية .

ونظرا للأهمية الكبرى التي تحظى بها الجامعة كان على التعليم العالي أن يكون في قدر المسؤولية المخولة إليه، في نشر المعرفة والثقافة العامة، والسعي الى تحقيق التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي في كل المجالات من خلال البحث العلمي الذي يعتبر كأداة من أدوات التنمية المؤهلة لتطوير المجتمع ورقية.

ينبغي إعادة تقييم الوضع والتخلص من المشاكل والعراقيل التي أتينا على ذكرها آنفا والتي حولت مراكز الأبحاث إلى مقابر للإبداع العلمي. يتعين علينا أن نقتدي بمراكز الأبحاث في العالم التي توجد بها مراكز أبحاث مستقلة ماليا إن هذه الطريقة هي التي تحرر الباحث من عراقيل البيروقراطية والإجراءات العقيمة المتمثلة في المرور على اللجان العلمية والمجالس العلمية التي وجدت أساسا للنظر في القضايا البيداغوجية وضبط الإحتياجات التعليمية، وليس وضع الأختام الرسمية على الأوراق وتمير مشاريع الأبحاث العلمية.

التوصيات:

- ❖ نشر الوعي بأهمية أنشطة البحث والتطوير مع ترقية أنظمة المعلومات لدى مراكز البحث.
- ❖ التحسين والتطوير من الوضعية الاجتماعية للأساتذة وتمكينهم من التكنولوجيا، حتى يتسنى لهم التفرغ للعلم والبحث.
- ❖ تفعيل فرق البحث وتشجيع الأعمال العلمية وتقديم التسهيلات للراغبين في الإنتاج المعرفي فيما يتعلق بفرق البحث، النشر وغيرها.
- ❖ بعث الثقة الدائمة بين الجهاز الإداري والأطراف الأخرى من طلبة وأساتذة وذلك من خلال تسهيل المعاملات الإدارية من خلال الدعم المالي والهنوي والمادي بالأجهزة وتحسين وضعية الإدارة من خلال الهياكل.
- ❖ مساعدة الوكالة الوطنية على ترمين نتائج البحث للدخول في المرحلة العملية، والانطلاق الفعلي في أداء مهامها، إضافة إلى الدعوة إلى إنشاء مخابر وفرق بحث مختلطة مع القطاعات الأخرى للاقتصاد قصد تشجيع عملي لترمين نتائج البحث العلمي.
- ❖ تجهيز مراكز ومخابر البحث بالمعدات العلمية والتقنية المتخصصة، وتشجيع العاملين في قطاع البحث والتطوير عن طريق منح الحوافز المالية.
- ❖ وضع الإطار الملائم لمساعدة هيئات البحث والباحثين على إنشاء المؤسسات المبدعة، واتخاذ إجراءات تحفيزية ذات طابع جبائي لصالح المؤسسات الاقتصادية التي تستثمر في أنشطة البحث، مع دعم الوكالة الوطنية لترمين نتائج البحث، وإصدار تشريعات حول الملكية الصناعية ضمن البحث العمومي.
- ❖ إنشاء هياكل جهوية لاحتضان وتسيير التجهيزات العلمية الكبرى الممكن استعمالها جماعيا من طرف مختلف المؤسسات البحثية، وتمويل المشاريع المتبقية التي تحتوي عليها البرامج الوطنية للبحث.

الملاحق:

جدول رقم: نسبة الإنفاق على البحث العلمي من إجمالي الدخل الوطني في بعض الدول النامية والمتقدمة الوحدة: %:

١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٩٤	
٢.٥٠	٢.٦٣	٢.٦٤	٢.٦١	٢.٥٢	الولايات المتحدة الأمريكية
٢.٩٠	٢.٩٠	٢.٨٠	٢.٩٦	٢.٨٠	اليابان
٢.٤٠	٢.٣٥	٢.٣٣	٢.٣٥	٢.٤٠	فرنسا
٢.٤٠	٢.٤١	٢.٣٠	٢.٣١	٢.٣٤	ألمانيا
٠.٢٢	٠.٢٢	٠.٢٢	٠.٢٢	٠.٢٢	مصر
٠.٣٣	٠.٣٣	٠.٣٣	٠.٣٣	٠.٣٢	تونس
٠.٢٧	٠.٢٧	٠.٢٧	٠.٢٧	٠.٢٨	الأردن
٠.١٦	٠.١٦	٠.١٦	٠.١٦	٠.٢٣	الكويت
٠.٠١	٠.٠١	٠.٠٣	٠.٠٣	٠.٠٤	قطر

كتاب إحصائيات اليونسكو السنوي ١٩٩٩

جدول رقم ٢: نصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي لكل فرد من السكان

الوحدة: دولار أمريكي

البلد	مجمّل الاستثمار في البحث العلمي لكل فرد من السكان
اليابان	٧٠٠.٠٠
أمريكا	٦٠٠.٠٠
الدول الأسكندنافية	٤٤٠.٠٠
دول المجموعة الأوروبية	٣٠٠.٠٠
بلدان أمريكا اللاتينية	١٠.٠٠
بلدان افريقيا(نيجيريا)	٢٢.٠٠

تقرير الأوضاع العلمية في العالم. منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٠

جدول رقم ٣: يبين تطور عدد المسجلين في التدرج

السنة	1960	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠٠١
عدد الطلبة المسجلين	1317	12.243	57.445	181.350	446.084	552.804

ترتيب أول عشر جامعات جزائرية وطنياً إفريقياً وعالمياً

إسم الجامعة أو المؤسسة	المدينة	الترتيب الوطني	الترتيب الإفريقي	الترتيب العالمي
جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين الجزائر	الجزائر	1	29	2756
جامعة الجزائر	الجزائر	2	47	3833
جامعة منتوري	قسنطينة	3	48	3962

3996	49	4	عناية	جامعة باجي مختار
4015	50	5	وهان	جامعة الساننية
4332	64	6	باتنة	جامعة الحاج لخضر
4951	78	7	تلمسان	جامعة أبي بكر بلقايد
5065	87	8	تيزي وزو	جامعة مولود معمري
5758	بعد الـ ١٠	9	الجزائر	المدرسة الوطنية العليا للإعلام الآلي
5797	بعد الـ ١٠	10	الجزائر	المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات بالجزائر

علوم وتقنية في الجزائر - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. mht

قائمة المصادر والمراجع:

- ١/ الحاج قدوري. الإهدار التربوي لدى طلاب كلية العلوم والعلوم الهندسية بالجامعة الجزائرية. ورقة نموذجاً. رسالة لنيل شهادة الماجستير. جامعة ورقلة كلية الآداب والعلوم الانسانية قسم علم النفس وعلوم التربية: ٢٠٠٥/٥٦٣.
- ٢/ الطاهر هارون و فاطمة حفيظ. مقال بعنوان: إشكالية الابتكار والبحث والتطوير في دول المغرب العربي (تونس، المغرب والجزائر). الملتقى الدولي حول اقتصاد المعرفة. كلية العلوم الاقتصادية والتسيير. جامعة بسكرة. نوفمبر ٢٠٠٩.
- ٣/ أيمن يوسف. تطور التعليم العالي. رسالة لنيل شهادة الماجستير. جامعة بن يوسف بن خدة. الجزائر. كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. قسم علم الاجتماع. ٢٠٠٦/١٠.
- ٤/ أميمة أحمد. البحث العلمي بالجزائر بين زيادة الميزانية وإزالة العقبات. موقع الجزيرة نت. بتاريخ: ٢٠٠٦/١١/٢٠. آخر تحديث الساعة: ١٢.
- ٥/ اتحاد مع الس البحث العلمي، البحث العلمي في الأقطار العربية، ورقة مقدمة للمؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين. عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، دمشق، ١٩٨٧/٢١.
- ٦/ حامد عمار، في بناء الإنسان العربي، دراسات في التوظيف القومي للفكر الاجتماعي والتربوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988.

٧/ زياد بركات و أحمد عوض. مقال بعنوان: واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها. مقال منشور بمجلة اتحاد الجامعات العربية. ع ٥. كانون الأول ٢٠١١.

٨/ عبد الكريم بن أعراب، أهمية استقرار المنظومة الجزائرية للبحث العلمي في تحقيق التنمية الإنسانية، جامعة قسنطينة، LABECOM، الجزائر.

٩/ مقدم وهيبة. الحاجة إلى تطوير المناهج الجامعية بما يتناسب مع متطلبات سوق الشغل في الجزائر. الملتقى الوطني الموسوم بـ: تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل. الجلفة. الجزائر! ١٩: ٢٠١١ مائ ٢٠١١

١٠/ نعيم بن محمد ، التعليم العالي في الجزائر: التحديات، الرهانات و أساليب التطوير، موقع معهد الهقار، (٢٠١١)٠٦٢٣،
www.hoggar.org

١١/ غنية شليغم و كاوجة محمد الصغير. مقال حول السياة البحثية في الجزائر الآليات والعوائق.

١١ <http://www.startimes.com/f.aspx?t=33772280>

البحث العلمي والانترنت بين الواقع والتطبيق

الدكتورة نسيمة فاطمة الزهراء / جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة

الملخص:

ولدت الانترنت من التزاوج بين تقنيتين هامتين هما تقنية الاتصالات، وتقنية الحاسوب وتنتهي هاتان التقنيتان إلى أسرة واحدة هي أسرة الإلكترونيات وتتعامل كل من هاتين التقنيتين مع المعلومات، ولقد تم استخدام الانترنت بشكل علمي في نهاية القرن الماضي.

كما تعتبر شبكة الانترنت وسيلة البحث العلمي وأداة لا بد من تفعيلها، مثلما أصبحت جزءا هاما في حياتنا الشخصية و المهنية نظرا لما توفره هذه الشبكة من خدمات فريدة للأشخاص والمؤسسات كما تعتبر من أعظم الإنجازات في تاريخ الحاسب والاتصالات حيث مع التقنيات التي أحدثت في أسلوب التعامل بين المهتمين بأمور الحاسوب والعاملين في قطاع العلوم الأخرى خاصة.

كما مكنت شبكة الانترنت الباحثين في كل المجالات من تطوير البحث العلمي، وسهولة الوصول إلى المعلومة بكل اللغات وفي كل المجالات عن طريقها وأصبحت جزء لا يتجزأ من حياتنا ولا يمكن الاستغناء عنها في مجال البحث العلمي، وسنحاول من خلال هذه المداخلة معالجة عدة إشكاليات ونطرح التساؤلات التالية:

- ◆ ما مفهوم البحث العلمي؟
 - ◆ ما المقصود بالبحث العلمي عبر الانترنت؟
 - ◆ ما هي طرق البحث العلمي عبر شبكة الانترنت؟
 - ◆ كيف ينظر إلى واقع ومستقبل البحث العلمي عبر الانترنت؟
- الكلمات المفتاحية: الانترنت، البحث العلمي، العلم، المعرفة.

Summary:

Internet was born from the mating between the two techniques are important communication technology, computer technology, and these techniques belong to one family is the family of electronics and treats each of these two technologies with the information, and have scientifically been using the Internet at the end of the last century.

Internet is also considered as a means of scientific research and the tool does not need to be activated, as it has become an important part in our personal lives and professional as they provided a network of unique services for people and institutions as one of the greatest achievements in the calculation and communication

history where with techniques that brought about in the way of dealing between Computer interested in things and workers in other private sector science.

The Internet has also enabled researchers in all areas of the development of scientific research, and ease of access to information in all languages and in all fields on its way and become an integral part of our lives part can not be Alastglae them in the field of scientific research, and we will try through this intervention to address several problems and ask the following questions:

- ❑ what the concept of scientific research?
- ❑ What is scientific research via the Internet?
- ❑ What are the methods of scientific research over the internet?
- ❑ How would it look to the reality and the future of scientific research via the Internet?

Key words: Internet, scientific research, science, knowledge

أولاً: تحديد المفاهيم

1/ ماهية الانترنت : هي عبارة عن مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم، لتشكل مجموعة من الشبكات الضخمة، والتي تنقل المعلومات الهائلة بسرعة فائقة بين دول العالم المختلفة، وتتضمن معلومات دائمة التطور⁽²⁴⁵⁾.

يستخدم ملايين الناس «الانترنت» كل يوم، ولكن فقط نسبة مئوية ضئيلة هي التي تفهم حقا كيفية عملها فالانترنت هي نظام كبير من شبكات الكمبيوتر المتصلة ببعضها البعض⁽²⁴⁶⁾ وتعرف أيضا على أنها شبكة ضخمة من الحواسيب تربط بين كثير من المؤسسات التجارية والمعاهد والأفراد حول العالم وتقوم الانترنت التي تغني الشبكة المترابطة للشبكات بربط عشرات الألوف من شبكات الحاسوب الصغيرة، وتمكن مستخدمي الحاسوب في جميع أرجاء العالم من إرسال واستقبال الرسائل، وتبادل المعلومات بأشكالها المختلفة فهي بذلك تجعل من العالم قرية صغيرة أو ما يسمى بالعالم الوهمي⁽²⁴⁷⁾.

والانترنت ليس كمبيوتر واحد فحسب بل هي المصلحة النهائية لملايين من أجهزة الكمبيوتر المترابطة ببعضها البعض موزعة من خلال هذه المنشأة التحتية أصبح من الممكن تحويل كل أنواع مصادر المعطيات على شكلها الرقمي، وبالمعنى الحقيقي هي أكبر شبكة معلوماتية تحتوي العالم⁽²⁴⁸⁾.

²⁴⁵ - الشره ان، جمال عبدالعزيز ، الوسائل التعليمية ومستجدات تكنولوجيا التعليم، الطبعة الثالثة، مطابع الحميضي، الرياض، ٢٠٠٣، ص ١٣٤ .

طارق عبد العال حماد، مرجع سابق، الطبعة الأولى، ص ٣٢ . ٢٤٦

عمر محمود الكسواني ، التجارة عبر الحاسوب ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، عمان ٢٠٠٨ ، ص ٩٠ . ٢٤٧

كما يمكن تعريفها أيضا: الانترنت تمثل البناء الإلكتروني المؤلف من شبكات كمبيوترية متصلة تتيح للناس من مختلف أنحاء العالم الإطلاع على المواد المعلوماتية المتوفرة على هذه الشبكة العنكبوتية⁽²⁴⁹⁾.

"الانترنت عبارة عن شبكة كمبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها البعض و تخدم الانترنت أكثر من ٢٠ مستخدم و تنمو بشكل سريع للغاية يصل إلى نسبة ١٠% سنويا، و أهم عناصر الانترنت الرئيسية هي:

الشبكة العنكبوتية WWW .

نقل الملفات FTP .

البريد الإلكتروني E-mail.

مجموعة الأخبار USENET⁽²⁵⁰⁾.

وللإنترنت خمسة خصائص تميزها عن باقي وسائل الاتصال والمعلوماتية البسيطة والمتمثلة فيما يلي:⁽²⁵¹⁾

عالمية: كونها تربط أجهزة الإعلام الألي المتوزعة على بقاع مختلفة من العالم .

فعالة: فهي تسمح لمستخدميها بالتحويل كيفما يشاء في فواغ تلقائي .

مسايرة الأحداث: ضبط مختلف الأخبار اليومية .

فورية: الوصول السريع للمعلومات .

التطور المستمر : حيث تعرف الانترنت طرق جديدة للاتصال مع مرور الوقت عن طريق كابل، الهاتف، الساتل... إلخ

كما يمكن إعطاء تعريف وجيز للإنترنت فيما يلي :

الانترنت هي جزء من ثورة الاتصال ويعرف البعض الانترنت بأنها شبكة الشبكات في حين يعرفها البعض الآخر بأنها شبكة طرق المواصلات السريعة.

٢/تعريف البحث العلمي

البحث : ومعناه "بذل الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصل به وثمره هذا الجهد نتيجه"⁽²⁵²⁾

والبحث العلمي هو نشاط إنساني لا غنى للفرد ولا للمجتمع عنه. والبحث يشير إلى الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة أو لتطوير عمليات أو منتجات جديدة. ومهمة البحث هو التحقق من موضوع معين بصورة منتظمة أو منهجية⁽²⁵³⁾.

٢٤٨ _ بهاء شاهين، العولمة والتجارة الدولية، الفاروق الحديثة للطباعة، مصر، 2000، ص 25.

٢٤٩ _ محمد حسن رفاعي العطار، البيع عبر شبكة الانترنت، طبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣٤.

ولا ننظر هنا إلى العلم والبحث العلمي على أنه "مجموعة المعارف الإنسانية التي تشمل النظريات والقواعد والحقائق والقوانين التي كشف عنها الإنسان خلال رحلته الطويلة في الحياة" (يعتبر هذا التعريف هو التعريف التقليدي الجامد للعلم ، وهو لا يتفق مع حقيقة العلم ولا مع البحث العلمي الذي يتسم بالحركة والتطور ومواكبة الواقع وتطور الحياة، كما لا يوافق عليه الباحثان، بل يعتمدان النظرة الديناميكية المتجددة للعلم). بل هو أي - البحث العلمي- نشاط متجدد، ذو حركة ديناميكية، بعيدة عن الجمود ومتصلة بالإنسان في نشاطه وحركته⁽²⁵⁴⁾ مما يساهم في تنشيط الحركة العلمية بعيدا عن الكسل والخمول. والبحث العلمي هو مح اولة جادة جاهدة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها.

أما " Whitney " فيعرفه بأنه "العمل الفعلي الدقيق الذي يؤدي إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها"⁽²⁵⁵⁾.

والمتناول لمصطلح (البحث العلمي) يلاحظ أنه يتكون من كلمتين هما (البحث) و (العلمي). أما البحث لغويا فهو مصدر الفعل الماضي (بَحَثَ) ومعناه: "تبع ، سأل ، تحرى ، تقصى ، حاول ، طلب " وبهذا يكون معنى البحث هو : طلب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور ، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل ؛ وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه⁽²⁵⁶⁾ .

أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم (Science): يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق ، والعلم في طبيعته " طريقة تفكير وطريقة بحث أكثر مما هو طائفة من القوانين الثابتة ". وهو منهج أكثر مما هو مادة للبحث فهو " منهج لبحث كل العالم الأمبريقي المتأثر بتجربة الإنسان وخبرته"⁽²⁵⁷⁾ .

أما العلم في منهجه فهو: "المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والتجريب ، وأما في غايته فهو الذي يتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة ؛ فهدفه صوغ القوانين لأنه ليس بحثا يجد في طلب الحقيقة العظمى النهائية ؛ وإنما هو فقط أسلوب في التحليل يسمح للعالم بالوصول إلى قضايا مصاغة صوغاً دقيقاً"⁽²⁵⁸⁾ .

ثانياً: في ماهية الانترنت

لغة: لفظ يترجم كلمة Internet الإنجليزية التي تعتبر إدغاماً لكلمتي Interconnected Networks أي الشبكات المترابطة.

أما من الناحية الاصطلاحية فيمكن توصيف الانترنت بشكل مبسط على أنها مجموعة من الحاسبات مرتبطة في هيئة شبكة أو شبكات، تلك الشبكات لها القدرة على الاتصال بشبكات أكبر، بحيث يكون هذا الاتصال يسري وفق بروتوكول ضبط التراسل الذي يُتيح استخدام خدمات الشبكة على نطاق عالمي⁽²⁵⁹⁾.

^{٢٥٣} - مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية ، الجزء الرابع، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٩٩٩، ص٤٥.

^{٢٥٤} - أكد هذه النظرة الديناميكية للعلم وللبحث العلمي السيد (conant) وبين أن النظرة للعلم على أنه شيء متجدد ، يشجع على الإبداع الفكري والعلمي ويدفع للاكتشاف الذاتي وحل المشكلات . أنظر عطوي، جودت، البحث العلمي ، ٢٠٠٠، ص٢١٧.

^{٢٥٥} - أنظر اللوح وأبو بكر ، كتاب البحث العلمي، تعريفه - خطواته - مناهجه - والأساليب الإحصائية، ٢٠٠٢، ص٦٩.

- ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١٥، بيروت، دار صادر، ط١، ج٢، ص١١٤. ^{٢٥٦}

^{٢٥٧} http://www.ghamid.net/vb/showthread.php?t=12932 . ٢٠١٥/٠٣/١١.

- نفس المرجع السابق. ^{٢٥٨}

- العلوي شوقي ، رهانات الانترنت ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ ، ص١٦. ^{٢٥٩}

وكان تخيل الإنترنت سابقا يعد ضربا من الخيال، لكنها اليوم تمثل عماد المجتمع المعلوماتي الجديد ومعجزته التي يُبشر بها حيث فتحت هذه الأداة الجديدة العالم على أبوابه ودكت كل التحصينات والأسوار فخيمت بانتشارها السريع على العالم الأثيري لينصاع العالم لها ويستسلم لجموحها⁽²⁶⁰⁾.

ثالثا: طبيعة الإنترنت

ترجع نشأة شبكة الانترنت إلى التجارب التي قامت بها وكالة مشاريع البحوث المتقدمة بوزارة الدفاع الأمريكية خلال سنة ١٩٦٦ ، وكانت نتيجة تلك الأبحاث والتجارب أن ظهرت شبكة وتخصصت هذه الشبكة في تبادل المعلومات والبيانات التي يتم تجزئتها إلى حزم يتم إرسالها واستقبالها من قبل الحواسيب المرتبطة بالشبكة⁽²⁶¹⁾.

رابعا: تطبيقات الانترنت في العملية التعليمية⁽²⁶²⁾

نظرا لكون الانترنت من أهم وسائل المعلوماتية التي يمكن استخدامها في التعليم فإنه يمكن اقتراح مجموعة من أهم تطبيقات الانترنت في التعليم:

أ- في مجال المناهج التعليمية:

- استخدام الانترنت كوسيلة مساعدة في المناهج، بحيث يمكن وضع المناهج الدراسية في صفحات مستقلة في الانترنت وتتاح الفرص للطلاب وولي الأمر بالدخول لتلك الصفحات في المنزل.
- استخدام الانترنت كوسيلة تعليمية مساعدة في تناول المناهج وشرح موضوع معين.

ب- في مجال التعليم:

- استخدام الانترنت في الحصول على المعلومات المطلوبة من العديد من المواقع.
- استخدام الانترنت في تعزيز طرق وأساليب التدريس والحوار والنقاش.
- استخدام الانترنت في حل مشكلات الطلاب الذين يتخلفون عن زملائهم لظروف قاهرة مثل المرض وغيره وذلك من خلال المرونة في وقت ومكان التعلم وكيفيته.
- استخدام الانترنت في زيادة ثقة الطالب بنفسه وذلك بتنمية المفاهيم الايجابية تجاه التعليم الذاتي.
- استخدام الانترنت في عمل بنوك الأسئلة.
- استخدام الانترنت في الاطلاع على الدروس النموذجية.

^{٢٦٠} - عياش مرتضى ، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة . [http://annabaa.org/nba50/almalometeva.htm\(10/06/2000;p.11](http://annabaa.org/nba50/almalometeva.htm(10/06/2000;p.11)

- منى محمد ابراهيم البطل: تكنولوجيا الاتصال المعاصرة، ص ٢٨٨^{٢٦١}

^{٢٦٢} - يحيى محمد نبهان: استخدام الحاسوب في التعليم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠٠٨، ص ص ١٢٨-١٣٠

ج- في مجال تنمية الموارد البشرية:

- استخدام الانترنت في عقد البرامج التدريبية سواء كانت للهيئة الإدارية والتدريبية والتوجيهية وهكذا يمكن متابعة الدورات التدريبية والاستفادة منها لأكثر عدد ممكن، ويمكن لأي فرد متابعة هذه الدورات من المنزل إذا كان مشترك في الانترنت.
- استخدام الانترنت في عقد اجتماعات بين مدراء ومديرات المدارس في الدول العربية دون اللجوء إلى السفر إلى مكان واحد، بهدف تبادل الخبرات والاطلاع على التجارب التربوية.
- استخدام الانترنت في استقبال المحاضرات والندوات وورش العمل من أي مكان.

د- في مجال تبادل المعلومات:

- استخدامها لوسيلة للبحث والاطلاع، بحيث يمكن للطلاب الدخول على مكاتب الجامعات ومراكز البحوث التربوية والبحث فيها وطباعة الملخصات.
- ربط الجامعة بشبكة معينة بحيث يمكن للهيئات الإدارية والأساتذة فيها من تبادل الخبرات والتجارب والمستحدثات الجامعية مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المقصودة.

خامسا: مميزات الإنترنت⁽²⁶³⁾

توفر الإنترنت للباحث مميزات كثيرة، أذكر منها ثمانية نقاط:

١. الخروج من محيط البلد الضيق إلى مساحة العالم الرحبة: تتيح الإنترنت للباحث القدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم، وتسمح له بالاطلاع على كل ما كتب في بحثه ومسألته العلمية.
٢. تعدد المصادر والتحديث المستمر: الإنترنت 'بوابة المعلومات' تسمح للباحث أن يجد ما يحتاجه من مصادر مختلفة، ولا يعتمد على الكتب التي صدرت في بلد معين مثلًا، أو الموجودة في مكتبة جامعية ما، وإنما أمامه بوابة، ما إن يفتحها حتى تقدم له ما يحتاجه يأتيه من كل حدبٍ وصوب.
٣. سهولة الوصول للمعلومة، وتوفير وقت الباحث: إن تواجد محركات البحث المتعددة والمتطورة بما فيها من قدرة عالية وسهولة على البحث/التصفح، تمكن أي باحث من البحث دون الحاجة إلى مساعدة من أحد، إضافة إلى تعدد هذه المحركات، وهذا ما يتيح البحث في أكثر من محرك في آن واحد، أو الانتقال من محرك إلى آخر عند عملية البحث، مما يؤدي إلى استحضار المعلومات المطلوبة من أكثر من مكان، كما أن تواجد محركات البحث يسمح للباحث أن يصل للمعلومة من خلال عدة مداخل، عبر الكلمة أو الموضوع أو الكاتب أو جهة النشر أو الجامعة أو البلد أو غير ذلك، وعملية البحث المباشر، ابتداءً من إعداد البحث، ووضع استراتيجية له إلى تنفيذه، والحصول على النتيجة تستغرق في المتوسط ما يتراوح بين ثلاثين وأربعين دقيقة فقط، وهو وقت قليل مقارنة بالوسائل الأخرى.
٤. حداثة المعلومات: لعل أهم ما يميز الإنترنت هو ما تتميز به من قدرة 'مثالية' على تحديث معلوماتها، فأى تطوير أو تحديث في كتاب سنوي مثلًا يحتاج عامًا كاملًا انتظارًا لصدور العدد السنوي منه ليتم هذا التعديل، والحال أصعب عندما يكون

الأمر مرتبطاً بطبعات الكتب غير محددة الموعد، أما الإنترنت فالأمر لا يستغرق سوى بضع دقائق يتم خلالها تعديل المعلومة أو تحديثها أو إضافة معلومة جديدة.

٥. انفتاح الإنترنت مادياً ومعنوياً: إن بإمكان أية شبكة فرعية أو محلية أن ترتبط بالإنترنت وتصبح جزءاً منها بصرف النظر عن موقعها الجغرافي أو توجهها الديني أو الاجتماعي أو السياسي؛ ولهذا حققت الإنترنت ما لم تحققه أية وسيلة أخرى في تاريخ البشرية، فبينما احتاجت خدمة المذياع نحو أربعين عاماً حتى يصبح لديها خمسون مليون مشترك؛ واحتاجت خدمات التلفزة 'التليفزيون' إلى ثلاثة عشر عاماً لتحقيق ذلك الرقم، نجد أن الإنترنت قد حققت في نحو أربعة أعوام أكثر من ذلك الرقم، وهو في تزايد مطرد ومستمر، فقد تجاوز عدد المستخدمين للإنترنت اليوم الثلاثمائة مليون مستخدم.

٦. عدم التقيد بساعات محددة أو أماكن بعينها: المادة معروضة مدة أربع وعشرين ساعة، ويمكن الحصول عليها في أي مكان وزمان.

٧. المساعدة على التعلم 'التعاوني الجماعي': ويمكن أن نسميها 'مجتمع الباحثين' إن جاز التعبير؛ حيث تقدم الإنترنت إمكانية الوصول إلى الباحثين أو المتابعين في مختلف أنحاء العالم، بل تمنح الإنترنت الفرصة للتواصل مع العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين والحصول على آرائهم وتوجهاتهم، وهذا أمرٌ ولا شك. مهمٌ وأساسي في احتياجات الباحث العلمية، كما تسمح بتداول الحوار العلمي بين المختصين، وهو ما يثري البحث العلمي وينمي ويطوره.

٨. حرية المعلومات ومنع الاحتكار: تساعد الإنترنت على حرية المعلومات متجاوزة مشكلات الرقابة وتتيح كذلك التساوي بين العديد من الدول، وتتيح كذلك التساوي بين الناس في تهيئة الوصول للمعلومات، فلا تحتكر هذه المعلومات لصالح جهة ما أو مكان واحد أو بلد بعينه، وهذا كله يسهم بدوره في حرية التفكير وفي تحقيق الحرية الفكرية، ويمنح الباحث فرصة الاطلاع على كافة الآراء والأقوال فيما يبحث فيه دون أن يقيد بقيد سياسي أو فكري أو معلوماتي.

سادساً: مجالات استخدام الإنترنت في البحث العلمي⁽²⁶⁴⁾

تخدم الإنترنت البحث العلمي من وجوه عديدة نذكر منها أربع نقاط:

١. المساعدة على توفير أكثر من طريقة في البحث والتعليم، ذلك أن الإنترنت ما هي إلا مكتبة كبيرة متشعبة المجالات ومترامية الأطراف تتوفر فيها الكتب والدراسات والأبحاث والمقالات في المجالات المختلفة.

٢. الاطلاع على آخر الأبحاث العلمية، والإصدارات من المجلات والنشرات العامة والمتخصصة.

٣. الاستفادة من البرامج والدورات والدراسات التعليمية الموجهة على الإنترنت، وهو ما يعرف بـ 'E Learning' وهذه البرامج بتنوعها تفيد الباحثين في مجالاتهم أو في المجالات المرتبطة بها ككيفية كتابة الأبحاث مثلاً، كما أنها متاحة للباحثين حتى وإن لم تتواجد مثل هذه البرامج في بلده أو مدينته.

٥. التنوع في وسائل العرض، فهناك الوسائط المتعددة، وهناك الوثائق والبيانات، وهناك الأفلام الوثائقية، إضافة إلى الأشكال التقليدية للمقال، وهذا كله يبرئ فرصة الاطلاع والاستفادة بصورة واسعة وغير مملة.

^{٢٦٤} - www.arabschool.org.sy/Celebration/Dr.Hamzeh.do. 03/07/2015.

سابعاً: عوائق الإنترنت والبحث العلمي⁽²⁶⁵⁾

رغم أن الإنترنت قد حققت الكثير من المزايا للباحثين وللبحث العلمي، إلا أن الأمر لا يخلو من عوائق وعقبات تقف في طريق البحث العلمي، منها ما هو ماديّ، ومنها ما هو بشري، وهي كثيرة نذكر منها ستة:

١. عدم المعرفة بالحاسب الآلي والإنترنت: ذكر مايكلز 'Michels' في دراسته لنيل درجة الدكتوراه التي تقدم بها لجامعة مينسوتا عام ١٩٩٩م، والتي كانت بعنوان: 'استخدام الكليات المتوسطة الإنترنت.. دراسة استخدام الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس' أنه بالرغم من تطبيقات الإنترنت في المصانع والغرف التجارية والأعمال الإدارية إلا أن تطبيقات استخدام هذه الشبكة في التعليم أقل من التوقع، وتسير ببطء شديد عند المقارنة بما ينبغي أن يكون، وذكر أن أسباب عزوف بعض أعضاء هيئة التدريس راجعة إلى عدم الوعي بأهمية هذه التقنية أولاً، وعدم القدرة على الاستخدام ثانياً، وعدم استخدام الحاسوب ثالثاً.

٢. عشوائية الإنترنت، وعدم دقة المعلومة: بدأت الإنترنت عشوائية التأسيس، واستمرت كذلك، فكل إنسان بإمكانه فتح موقع يبث فيه ما شاء من معلومات، وينتج عن ذلك مظاهر كثيرة، منها عدم معرفة مدى صحة المعلومة أو دقتها، كما يمكن أن تنشر معلومة بشكل ما لتخدم غاية وراءها، يضاف إلى ذلك أن نتائج البحث مهما كانت دقيقة فإنها بالقطع ستحمل في طياتها نتائج عشوائية نظراً لعشوائية المدخلات، كما لا يمكن التوثيق من المعلومة عبر الإنترنت، إذ لا توجد وسائل ولا آليات للتوثيق عبر الإنترنت، لأن المعلومة ما هي إلا معلومة منثورة في بحر لحي من المعلومات، قد تمر دون تدقيق، وقد لا يلتفت إليها أحد، كما لا يمكن لمراكز الأبحاث والدراسات مهما بلغت من القوة والوسع أن تتابع كل كلمة تنشر في هذا البحر المعلوماتي.

وقد أشار غليستر 'Glistler' في بحثه الذي نشره في إحدى المجلات في الولايات المتحدة عام ١٩٨٨م، وكان عنوانه:

"The Determination of Computer Competencies Needed by Teachers" أشار الباحث إلى أن نتائج الأبحاث دلت على أن الباحثين عندما يحصلون على المعلومة من الإنترنت فإنهم يعتقدون صوابها وصحتها، وهذا خطأ في البحث العلمي، ذلك أن هناك مواقع غير معروفة أو على الأقل مشبوهة، ولهذا فعلى الباحثين تحري الدقة قبل اعتماد المعلومة.

كما لا يخفى أن معظم المواقع تسعى للحصول على إعلانات أو رعايات إعلانية، وهنا يصبح للمعلن دور وتأثير في مسائل الاتصال العلمي، بدلاً من المستفيد النهائي. وهو الباحث. الذي كان يتحكم في مسيرة التفاعل بينه وبين ما ينتج من معلومات علمية، مما يضر بالمصلحة العلمية لصالح المصلحة التسويقية.

٣. عدم اعتماد الإنترنت كمصدر علمي موثوق: ما زالت الإنترنت تعاني من مسألة التوثيق أو الأصالة فيما تقدمه من معلومات وبحوث، فمعظم الجامعات لم تعترف بها كمصدر معلوماتي للبحث العلمي، فيضطر الباحث بالتالي إلى أن يبحث عن الكتب أو المصادر الورقية التي أشارت إليها المعلومات الموجودة على الإنترنت ليضعها كمصادر في بحثه، وهي مشكلة مستعصية وصعبة، خاصة إذا كانت هذه المصادر متوفرة في بلد بعيد، وقد يضطره هذا إلى تجاوز الأمانة العلمية إما بذكر مراجعها المذكورة على أنه اطلع عليها، أو بنسبتها لنفسه دون الإشارة إلى الكاتب الحقيقي، كما لا ننسى أن هناك العديد من

²⁶⁵ - <http://www.ghamid.net/vb/showthread.php?t=12932> . 06/06/ ٢٠١٥.

المعلومات على الإنترنت غير مذيبة باسم صاحبها الحقيقي، بل يندسبها شخص آخر لنفسه، وهذا ما يشير إلى مشكلة متصاعدة يوميًا هي 'حقوق النشر' لأنها تم تجاوزها بمراحل كبيرة على شبكة الإنترنت.

٤. التكلفة المادية: وهذه قضية شرحها يطول، والحديث فيها متشعب، فعلى سبيل المثال يعتبر 'التأسيس' للتواصل مع الإنترنت مكلفًا، ذلك بأن تأسيس هذه الشبكة يحتاج لحواسيب مجهزة، ولخطوط هاتف، كما أن الاتصال نفسه له تكلفة، يضاف إلى ذلك تطور البرامج والأجهزة المستمر واليومي، مما يضيف عبئًا جديدًا على الباحثين ومراكز الأبحاث.

يضاف إلى ذلك ما يعرف في مجال الإنترنت باسم 'Syndication' أو الاشتراك، حيث لا يمكن الوصول إلى مواقع عديدة إلا بدفع مبلغ يتم اشتراك الباحث من خلاله، والحقيقة أن العديد من المواقع المتخصصة ذات السمعة الطيبة والموثوق بها تستخدم هذا النظام، وهو ما يمثل عبئًا ماديًا آخر.

٥. اللغة: نظرًا لأن معظم البحوث المكتوبة في الإنترنت باللغة الإنجليزية ٤٧% من مجموع المواقع على الإنترنت، بينما لا تتجاوز المواقع العربية ٠%. لذا فإن الاستفادة الكاملة من هذه الشبكة ستكون من نصيب من يتقن هذه اللغة، والباحثون العرب في مجملهم مستواهم ضعيف على صعيد اللغات الأخرى، مما يحرم باحثينا العرب من معلومات مهمة ومفيدة لهم.

٦. المشاكل الفنية التقنية: إن انقطاع خط الإنترنت أو التيار الكهربائي أثناء البحث والتصفح مشكلة يواجهها مستخدمو الإنترنت، مما يضطر المستخدم إلى الرجوع مرة أخرى إلى الشبكة ليبدأ من جديد، كما قد يفقد البيانات التي كتبها، وفي معظم الأحيان يكون الدخول على الشبكة أو الرجوع إلى مواقع البحث التي كان يتصفح فيها الباحث أمرًا ليس بالسهل نظرًا لتشعب شبكة الإنترنت وتداخلها وتشابكها.

كما أن تعطل جهاز الحاسب لأي سبب كان يعتبر عقبة تقنية أخرى تعطل الباحث، وتؤخر بحثه هذا عوضًا عن انتهاء الاشتراكات الخاصة بالدخول على الإنترنت، وغير ذلك من عوائق تقنية فنية.

خاتمة:

إن الدول العربية الإسلامية في تأخر في مجال البحث العلمي، ويزداد هذا التأخر بحين نركز نظرتنا على دور الإنترنت في البحث العلمي، فإن التحرك لتأصيل مفهوم البحث العلمي عمومًا والإنترنت خصوصًا في أذهاننا يعبر أمر لا مناص منه إذا شئنا أن نوجد لأنفسنا مكانًا في العالم من حولنا، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار ما قدمته الإنترنت من إلغاء للمسافات والحدود والحواجز، وهو ما لم يترك مجالاً لأحد بأن يدعي الجهل أو عدم العلم، فالمعلومات أصبحت متوافرة بشكلٍ لم يعد يمكن بعده الإنكار أو التجاهل. إن البحث العلمي عمومًا، والإنترنت خصوصًا، هما المجال اليوم لأن توجد أمة لها مكانًا في العالم.

التوصيات:

١. ما زال البحث العلمي عمومًا، ودور الإنترنت فيه خصوصًا، في وطننا العربي بل والإسلامي يعاني من أزمة طاحنة وتختلف حضاري واضح وجلي.

٢. مسألة التوثيق العلمي ودقة المعلومة عبر شبكة الإنترنت قضية يجب الالتفات إليها ومحاولة إيجاد السبل لحلها في أسرع وقت ممكن، وهو الدور الذي على الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات العلمية القيام به، وهي المنوطة بها دراسته وتقديم الحلول حوله، ويا حبذا لو قامت هذه الجهات بالتعاون فيما بينها لعمل مسابقات أبحاث يفتح فيها المجال للباحثين في تقديم أبحاثهم حول كيفية حل هذه المشكلة، ويمكن في ضوء هذه الأبحاث إقامة مؤتمرات علمية تجمع المتخصصين تنتهي بوضع استراتيجيات الإصلاح والعلاج.

٣- ينبغي على المؤسسات والجهات ومراكز المعلومات غير الحكومية أن تشارك بشكل أكبر في دعم البحث العلمي عمومًا، والبحث العلمي على الإنترنت على وجه الخصوص.

٤- أرى ضرورة إعادة تأهيل أساتذة الجامعات في مجال اللغات الأخرى غير العربية، إضافة إلى زيادة جرعة التركيز في مناهج الجامعات على رفع مستوى اللغة عند الطلاب، واعتماد وجود لغة أخرى كشرط أساسي للقبول في الدراسات العليا في معظم التخصصات.

٥- الإنترنت ثورة وثروة معلوماتية، لها مميزات المبدعة، غير أنها تحوي العديد من العقبات، ونجاحنا في استخدامها بشكل علمي صحيح يعتمد على عدة عوامل نحتاج إلى تأصيلها في مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية، وتعليمها لأجيالنا، ومن هذه العوامل:

١. نشر ثقافة الإنترنت بين أولادنا بكافة مراحلهم التعليمية بدءًا من الابتدائية.
٢. توفير الأماكن المجهزة بالتجهيزات اللازمة بالإنترنت في المدارس والمكتبات العامة، وتفعيل دورها.
٣. قيام وزارات التربية والتعليم بوضع الخطط لتفعيل دور الاستفادة من الإنترنت في المؤسسات التعليمية، ومتابعة تنفيذ هذه الخطط.
٤. وضع برنامج خاص لتدريب المعلمين على الإنترنت تمهيدًا لاستخدامها كأداة في التعليم.
٥. دعم المدارس التي تستخدم فيها الإنترنت في كافة أشكال العملية التعليمية، إضافة إلى تحفيز المعلمين الذين يفعلون دور الإنترنت في العملية التربوية، وتكريم الطلبة المستخدمين للإنترنت.

المراجع:

- ١- ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١، بيروت، دار صادر، ط١، ج٢.
- ٢- بهاء شاهين، العولمة والتجارة الدولية، الفاروق الحديثة للطباعة: مصر، ٢٠٠٠.
- ٣- بهاء شاهين، المرشد الأساسي في التجارة الإلكترونية، ط١، مجموعة النيل العربية: القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٤- الشرهان، جمال عبد العزيز، الوسائل التعليمية ومستجدات تكنولوجيا التعليم، ط٣، مطابع الحميضي، الرياض، ٢٠٠٣.
- ٥- عامر محمود الكسواني، التجارة عبر الحاسوب، ط١، دار الثقافة: عمان، ٢٠٠٤.

- ٦- عطوي، جودت، البحث العلمي: ٢٠٠٠
- ٧- العلوي شوقي ، رهانات الانترنت ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ .
- ٨- اللالح وأبو بكر ، كتاب البحث العلمي، تعريفه - خطواته - مناهجه - والأساليب الإحصائية: ٢٠٠٠
- ٩- محمد حسن رفاعي العطار، البيع عبر شبكة الانترنت، ط١، دار الجامعة الجديدة: الإسكندرية: ٢٠٠٠
- ١٠- المعجم الوسيط، ١٣٩٠، الجزء ١.
- ١١- الموسوعة العربية العالمية، الجزء ٤، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الرياض، ١٩٩٩.
- ١٢- يحي محمد نهبان، استخدام الحاسوب في التعليم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع: عمان -الأردن، ٢٠٠٠.

البحوث الجامعية بين تطبيق النتائج ونقض التمويل

أ. زرفي عائشة جامعة البليدة^٢ تخصص علم النفس

ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على أهم المشكلات التي تعوق البحث العلمي ، مع التعمق في دراسة مشكلة عدم تمويل الأبحاث الجامعية إضافة إلى عدم استغلال نتائج البحوث العلمية من طرف المؤسسات الاقتصادية ، التعليمية ... الخ من المؤسسات الأخرى .

مقدمة:

إن تقدم الأمم بتطورها هو مرهون مما لاشك فيه بتطور قطاع التعليم العالي والبحث العلمي فيها باعتباره أهم مصدر لإنتاج الكفاءات والكوادر العلمية التي تحدث التقدم العلمي، لهذا نحن بحاجة ماسة لتطوير هذا القطاع وتنميته وهذا من خلال توفير كل الشروط والظروف المناسبة التي من شأنها أن تساعد في تطوير البحث العلمي. فبقوة هذا الأخير يقوى النظام وتزيد صلابته.

إذ يعتبر البحث العلمي عنصرا هاما من عوامل لخلق والابتكار والإبداع المعرفي، فمن خلاله يستطيع الإنسان تقصي حلول للمشكلات وتفسيرها بغية التوصل إلى حقائق جديدة. لهذا فأهمية البالغة للبحث العلمي في الرقي والازدهار هي متفق عليها سواء كان في البلدان المتقدمة أو النامية

فالبحث العلمي هو بحاجة ماسة لدعم مادي ومعنوي وإلى مراكز للبحث العلمي ومخابر علمية إضافة إلى وسائل تكنولوجية حديثة التي تساهم في تطوره، وهو ما تعمل به جميع الدول الغربية (المتقدمة) بتوفير جميع الظروف والوسائل لتطوير البحث العلمي وورقي به. غير أن الوضع الحالي للبحث العلمي في الدول النامية ومن بينها الجزائر التي تسارع الزمن لكي تلحق بركب الدول الغربية من خلال إنشائها للجامعات وتكوين الأساتذة إلى أن أصبح عددهم بالآلاف إلا أن جانب الإنتاج العلمي ما يزال يعاني العديد من العراقيل والصعوبات وهو ما يحد من أهميته، لهذا سنتناول في هذه الورقة بمناقشة مشكلات البحث العلمي من خلال استعراض بعض المشكلات

- مشكلة تمويل البحث العلمي

- مشكلة تطبيق نتائج البحث العلمي

الإشكالية :

كثيرا ما نسمع من العديد من أصحاب القرار في البلاد أن هدفهم و شغلهم الشاغل هو تنمية البلاد بهدف تحسينها و بالتالي تحسن الحالة الاجتماعية للشعب ، رغم هذا تجدنا نعتمد على مورد واحد فقط في النهوض ببلادنا - رغم ما هو الحال عليه في البلدان المجاورة و بداية تدهور سوق النفط و بالتالي اقتصاد الجزائر- لم يسلط الضوء بعد على مورد هام من

شأنه أن ينهض بالبلاد و يساهم في مواكبتها للتطور و التقدم الذي عرفته البلدان المتقدمة التي سبق لها أن استثمرت فيه و هو الجامعة التي تعتبر موطن و معقل للعقل فهي مطمورة الثروة البشرية .

لذلك فإن تقدم الشعوب و تطورها لا يكون إلا بالاهتمام بهذه الثروة البشرية ، فمن غير القوى البشرية المؤهلة و المتخصصة لا يمكن لنا بناء اقتصاد أو تطوير قطاع زراعي أو تعليم الثقافة من القطاعات الأخرى لهذا أضحت الجامعة بصيص الأمل الذي تعقد عليه الآمال في سبيل تطوير المجتمع و المساهمة في الرقي به ، ولأنه من وظائف الجامعة هي البحث العلمي إضافة إلى وظيفة التدريس و خدمة المجتمع و تنميته غير أن البحث العلمي هو أهم وظائف الجامعة باعتباره ينتج معرفة ، فهو مؤشر على تقدم المجتمع ، ذو أهمية بالغة لأنه وسيلة تساهم في تقدم الشعوب و تطورها .

و نظرا للأهمية البالغة للبحث العلمي في التقدم الحضاري و التكنولوجي و أبرز عامل للتقدم كان موضع اهتمام و استثمار من طرف البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، اليابان و ألمانيا، فرنسا حيث وصلت الميزانية المنفقة على البحث العلمي خلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر من ٤ بليون دولار ، أما اليابان فيصل إلى ١٩٥ دولار للفرد الواحد و إلى ٢٣ دولار للفرد الواحد في ألمانيا²⁶⁶ ، إن هذا الإنفاق الكبير على البحث العلمي ليس نابع من العدم بل هو تخطيط للمستقبل البعيد باعتباره وسيلة لوضع استراتيجيات و خطط لتطوير برامجها حتى تزيد من جوانب قوتها و تعمل على تشخيص جوانب الضغط فيها و وضع خطط و برامج مدروسة لتحسينها لهذا يبقى البحث العلمي دائما مؤشرا للتقدم و التطور و اكتساب المكانة بين المجتمعات و يضيف بشير معمري²⁶⁷ على ذلك " أن البحث العلمي هو القوة و من اكتسب المعرفة اكتسب القوة " ، و مادام المجتمع الجزائري ينشد هذه المكانة المرموقة و القوة بين المجتمعات المتقدمة

كان لا بد لها من أن تولي اهتماما بالبحث العلمي كونه المدخل الصحيح إلى التغيير الشامل لا يمكن لنا أن ننكر اهتمام الجزائر بالبحث العلمي و بتنميته فحاولت النهوض به من خلال إنشاء الجامعات و مراكز البحث و المخابر .

"غير أنها لم تحقق التنمية المنشودة فتبقي هذا الأخير معاني فصور واضحة في تلبية الاحتياجات المحلية و الوطنية و إنجازات محتشمة في هذا الميدان مقارنة بإنجازات دول أخرى"²⁶⁸ فالهدف من البحث العلمي هو إجراء بحوث تطبيقية و ابتكارية من شأنها أن تساهم في حل مشكلات المجتمع ن و تساهم في نشر المعرفة بينهم لأن البحث العلمي هو عملية هادفة تحلج إلى تفكير ، فلا بد أن تتماشى خطط الجامعة مع أهداف البحث العلمي من خلال العمل على إثارة التفكير و البحث و عند الطلاب و الابتعاد عن أسلوب التلقين و الحفظ ، هذا من خلال توفير الظروف الجامعية المساهمة في البحث ن من خلال الدعم و التمويل ، و هذا الأخير الذي يعاني نقصا كبيرا حيث تقدر نسبة الميزانية المنفقة على البحث العلمي في الجزائر²⁶⁹ ٠.٨% من الإنتاج المحلي الإجمالي مقارنة بجنوب إفريقيا ١.٠% و تركيا ٠.٨% من الإنتاج المحلي وهو مشكل يؤرق

²⁶⁶ مصطفى عبد العظيم، ضمان جودة البحث العلمي في الوطن العربي ، المجلد السادس العدد ٣-١-٢٠١٣، ص ١٠

٢٠٠٧ ص ٧٣

²⁶⁷ بشير معمري، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الجبر الجزائر الجزء الثاني ،

²⁶⁸ لحرش موسى ، ملاحظات حوا البحث العلمي الجامعي في الجزائر جامعة باجي مختار عناية ص ٣

جميع الدول متقدمة أو متخلفة. نظرا لظروف التي نعيشها رغم اختلاف تفسير أسباب نقص التمويل فكان من نادي بإلغاء مجانية التعليم وآخرين نادوا بخصخصة الجامعة.

إن الظروف الصعبة التي يعيشها البحث العلمي جعلت جل البحوث في الجامعات ذات طابع أكاديمي و يضيف بشير معمرية²⁶⁹ أن معظم البحوث في الجامعة الجزائرية ليست منبثقة من إستراتيجية واضحة و محددة و لا تهدف إلى حل مشكلات قائمة و تطوير تقنيات معينة " هذا لأن جميعها أنجزت من أجل الحصول على الشهادة ، فهي بعيدة عن تحقيق أهداف المجتمع ، إضافة الى عدم وجود علاقة بين الجامعة ومؤسسات الاقتصادية التي تمويل البحث العلمي بدرجة أكثر ومستثمر متميز لنتائج الأبحاث، لعله من خلال ما تم عرضه سابقا يوضح لنا ما هي المعوقات التي تتعرض الباحث لإنجاز بحث علمي يرقى إلى مستوى تطلعات المجتمع و طموحه . لهذا سوف نحاول في هذه المداخلة أن نتعرف على أسباب عدم استغلال نتائج الأبحاث الجامعية ، وما هي الأسباب حول عدم تمويل البحوث التي يمكن لها أن تساهم في تحقيق التنمية و القوة المنشودة .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة في كونها تركز على موضوع ذو أهمية كبيرة ألا و هو موضوع لبحث العلمي ، لذا يعتبر كمصدر قوة و نفوذ

- التعرف على بعض معوقات البحث العلمي التي تواجه الباحث
- التعرف على بعض أسباب عدم استخدام نتائج الأبحاث الجامعية
- التعرف على أسباب نقص تمويل الأبحاث الجامعية

أهداف الدراسة

- التعرف على معوقات البحث العلمي و تسليط الضوء على الأسباب الكامنة وراء عدم استغلال نتائج الأبحاث و عدم تمويل الأبحاث الجامعية

معوقات البحث العلمي من خلال الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التي أنجزت حول معوقات البحث العلمي ، سوف نستعرض البعض منها

في دراسة قام بها بشير معمرية²⁷⁰ حول معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة جامعة باتنة توصلت الدراسة إلى عدم وجود اختلاف في معوقات البحث العلمي الشخصية والمادية بالنسبة لأساتذة العلوم الإنسانية والعلوم التجريبية ومن أهم المعوقات المادية عند أساتذة العلوم الإنسانية والعلوم التجريبية هي : نقص في إمكانيات النشر ، غياب المراجع العلمية ، عدم وجود علاقة بين الجامعة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ، عدم التشجيع المادي على البحث العلمي ، نقص الخبرة

²⁶⁹ بشير معمرية نفس المرجع السابق ص ٧

²⁷⁰ بشير معمرية مرجع سابق ص ٧٣

بمنهجية البحث العلمي عدم توفر الوسائل المساعدة على البحث العلمي ، عدم توفر اعتماد مادية لانجاز البحث العلمي ، صعوبة التطبيق الميداني

دراسة اسماعيل^{١٩٩} هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع البحث العلمي خلال العشرين عاما الماضية وأفاق التطور وهي دراسة وصفية ، ومن النتائج التي توصلت إليها بان مهمة البحث العلمي في الجامعة والأجهزة التابعة لها او عرضت الأنشطة البحثية في كليات الجامعة ، كما توصلت أيضا إلى قلة الإمكانيات المادية والمراجع والمصادر والإصدارات الدورية وصعوبة الطباعة والنشر ، وحدثة خبرة أعضاء الهيئة التدريسية²⁷¹

دراسة محمود عبد المولى^{١٩٨} حول التعليم العالي والبحث العلمي في العالم الثالث والوطن العربي توصل الى وجود معوقات للقيام بالبحث العلمي منها: ضعف الامكانيات المادية ، عدم وجود عقلية تنفيذية واعية تستطيع استيعاب نتائج البحث العلمي ، عدم وجود مناخ علمي يحاول الافادة من نتائج البحث العلمي ، ارتباط السياسة العلمية بالاشخاص وليس بالمؤسسات ومشكلات المجتمع.

دراسة رويلف ، مهدي حسن ، السعايدة منصور^{١٩٩} هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على المعوقات التي تواجه الباحث الجامعي في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وخلصت الدراسة الى وجود معوقات سواء في مجال جمع المعلومات ، او معوقات بيئية تعيق الباحث من استكمال البحث أو قيامه بالبحث ، معوقات في النشر والتوزيع للباحث العلمي وأخيرا معوقات إدارية

دراسة علي محمود خليل^{٢٠٠} هدفت الدراسة إلى معرفة أهم الأزمات التي يعاني منها الباحث في الجامعات المغربية على عينة قوامها^{٧٢} باحثا واشتملت استبانته البحث أربع أزمات (ادارية ، مالية ، نفسية ، مجتمعية) وقد خلص الباحث في نتائجه إلى أن الباحث المغربي يعاني حقيقة من الأزمات الأربعة التي اشتملها الاستبيان

تعريف البحث العلمي:

تعددت تعاريف البحث العلمي باختلاف اتجاه الباحثين ويمكن حصر بعض منها فيما يلي :

البحث العلمي : هو مصطلح مكون من كلمتين

بحث (مصدر للفعل الماضي بَحَثَ) ومعناه تتبع ، سأل ، تحرى اي هو بمعنى طلب وتقصى حقيقة من الحقائق او امر من الامور ، أي يستدعي من الباحث التفكير والتأمل للوصول الى ما يريد الوصول إليه.

أما علي فبي كلمة منسوبة إلى العلم Science وتعني المعرفة والدراية وأدراك الحقائق²⁷²

أما عاقل فيرى أن البحث العلمي هو البحث النظامي المضبوط و المخبري في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية²⁷³

^{٢٧١} منتهى عبد الزهرة محسن، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين مجلة

البحوث العدد ١٣٣، ٢٠١٣، ص ٢٦٩

^{٢٧٢} محمد سعيقان، البحث العلمي العربي تحديات والمعوقات ٢٠٠٥ ص ١

يعرفه كارتر ف جود^{٢٧٤} carter v. good بأنه استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها و التحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي^{٢٧٤}

أما كميلان و شوماخار فيرى بأنه عملية منظمة لجمع البيانات أو المعلومات و تحليلها لغرض معين²⁷⁵

أنواع البحوث :

- ١ - البحوث الأساسية : و هي التي تهدف إلى زيادة المعرفة و إكتشاف القوانين ، و تعد هــ البحوث الأساسية (كالرياضيات ، الكيمياء ، الفيزياء) ركيزة أساسية فيه .
- ٢ - البحوث التطبيقية : وهي التي تجرى لحل مشكلة ما ، و غالبا ما تكون هــ المشكلة في المجال الصناعي أو الاقتصادي ، و تتم هــ الأبحاث عادة في قسم البحث و التطوير التابع لشركات كبرى على وجه الخصوص
- ٣ - البحوث الابتكارية : و هي التي تهدف إلى الابتكار و الاختراع و التجديد و تتوفر فيها الأصالة و المرونة

الصعوبات و المشكلات التي تواجه البحث العلمي بالدول العربية يمكن حصرها فيما يلي :

- ١ - الفهم القاصر لوظيفة البحث العلمي و أهميته ، إذ لا يزال الكثيرون ينظرون إلى البحث على أنه نوع من " الترف " و ليس ضروري لتقدم المجتمع
- ٢ - سيطرة النزعة الفردية على المجال البحثي ، و عدم اهتمام معظم مؤسسات التعليم العالي بفكرة البحث الجماعي الذي يشارك فيه فريق متكامل من الباحثين ، سواء على مستوى أعضاء هيئة التدريس ، أو على مستوى الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة
- ٣ - لاستخفاف بأهمية البحث العلمي ، و السخرية من جهود المشتغلين في هذا المجال و عدم إعطائهم المكانة اللائقة التي يستحقها من تقدير و تكريم
- ٤ - هناك العديد من القيود التي توضع أمام الباحثين ، سواء بمنعهم من الاطلاع في المكتبات الجامعية إلا برسوم عالية لا يقدرون عليها ، أو بعدم إتاحة ما يرغبون الإطلاع عليه من مراجع و دوريات بسهولة و يسر دون عناء ، مما يثبط همة الكثيرون منهم ، إضافة إلى إهدار الوقت و الجهد في البحث عن المعلومات و البيانات اللازمة²⁷⁶
- ٥ - تفتقر معظم الدول النامية . و في مقدمتها الدول العربية ، لمراكز بحوث الرأي العام ، إذ لا تتم الموافقة على إنشاء مثل هذه المراكز المتخصصة بسهولة و يسر ، لئما هو الحال في الدول المتقدمة التي تشجع إنشاءها ، و يسترشد صناع القرار بنتائج و نوصيات بحوثها

^{٢٧٣} فاخر عقل طبيعة، البحث التربوي ومكافته في البحث العلمي في المجلة العربية للبحوث التربوية ١٩٨١ ص ١٩

^{٢٧٤} احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات الكويت ط١٩٧٤ ص ١٨

^{٢٧٥} ربي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم، منهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق دار قباء للنشر والتوزيع عمان ط٢٠٠١ ص ٢٥

^{٢٧٦} سامية عزيز، بايه بوزغاية المشكلات التي التواحه البحث العلمي في الوطن العربي جامعة ورقلة ص٨

- ٦ - و غياب لغة التفاهم المشترك بين الجانبين ... إذ نادرا ما تنفق إحدى الوزارات او المؤسسات أو الشركات على بحوث تطبيقية ، أو تستعين أو تسترشد بنتائجها وتوصياتها^{٢٧٧}
- ٧ - بطء الباحثين ، خاصة في المجالات الاجتماعية ، في الوصول إلى نتائج ذات دلالات و الممارسين الذين يحتاجون إلى نتائج سريعة تفيدهم في اتخاذ القرارات و رسم السياسات و ممارسة العمل اليومي بما يخويه من مشكلات و قضايا²⁷⁸.
- ٨ - عدم استغلال طاقات الشباب الطموح ممن لديهم أفكار مستحدثة ، في معالجة مشكلات بحثية يشهدها القرن الجديد ، و الخشية من اقتحام المشكلات الواقعية بفكر بحثي حر قوى جزئى لتشخيص الأسباب الحقيقية لهذه المشكلات و تحديد العلاج المناسب لها²⁷⁹

استغلال نتائج الأبحاث العلمية:

لقد أنشأت الجزائر مكاتب الإبداع العلمي والتسويق في كل الجامعات ومراكز الأبحاث الوطنية والهدف من هذه المراكز هو دراسة الأبحاث وانجازات المحقق في الجامعات ومراكز البحث ، يهدف تسويقها واستغلال في تخطي الأزمات والمشكلات التي تواجه المجتمع المدني ، غير أن العائق الذي يحول دون استغلال هذه النتائج هو ضعف العلاقة بين الجامعة والقطاعات التنموية الأخرى حيث هذه الأخيرة لا تؤمن بالنتائج المتوصل لها من طرف الباحثين هذه الهوة بين الجامعة والقطاعات الأخرى جعلت من الأبحاث العلمية سواء في العلوم الاجتماعية أو التجريبية لا تساهم في حل أزمات أو مشكلات .

ضف إلى ذلك أن المؤسسات الاقتصادية /الاجتماعية والمؤسسات لا ترى انه من الممكن للجامعات أن تسعى لإيجاد حلول للمشاكل بطرق علمية مضبوطة.

تبقى هذه الجامعات في الدول العربية دائما منغلقة على نفسها وهذا ما يوضحه الدكتور قوير^{٢٠٠} في قوله "مؤسساتنا العربية الاجتماعية منها وغير الاجتماعية في العالم العربي عبارة عن مؤسسات تطبيقية للشركات الأم والأجنبية " وليس للأبحاث والتطوير أهمية أو حضور عندنا تكون خاوية على عروشها إن وجدت لأننا نعتبر البحث ترفا مهنيا مهمته الأولى ترفيه الباحث وتلميع المؤسسات"²⁸⁰

يمكن لهذه الهوة أن تجعل من الجامعة بعيدة كل البعد عن مشاكل المجتمع المدني الذي يعاني منها رغم انه يوجد آلاف من الدراسات والبحوث في المكتبات الجامعية مصفوفة في رفوفها لم تجد من يطبقها في الميدان - الواقع وهذا ما تؤكد

^{٢٧٧} سامية عزيز نفس المرجع السابق ص ١

^{٢٧٨} ابراهيم بورنان ، شارف واقع أنشطة البحث العلمي والتطوير في الدول العربية حالة الجزائر جامعة الاغواط ص ١

مصطفى عبد العزيم نفس المرجع السابق ص ١١^{٢٧٩}

^{٢٨٠} القوير محمد ناهض البحث العلمي في العالم العربي جريدة الرياض ١٣٣٧ لحوظ يوم ١٠/٥/٢٠١٠

دراسة بشير معمري^{٢٠٠} التي تشير إلى معوقات البحث العلمي من بينها مشكل عدم القدرة على التطبيق الميداني لنتائج الأبحاث ضف إلى هذه المشكلة ، هناك الكثير من المؤتمرات و التظاهرات العلمية التي تخرج في نهايتها لتوصيات من شأنها أن تفيد في الخروج ببعض الحلول لمشكلات إلا أنها تبقى حييسة تلك القاعة التي انعقد فيها المؤتمر أو التظاهرة و لا تجد من يجسدها على أرض الواقع .

إنفاق على البحوث الجامعية :

تشير بعض الدراسات أن العالم ينفق حوالي ٢, بالمائة من مجمل دخله الوطني على مجالات البحث العلمي ، أي ما يساوي حوالي ٥٣^{٢١} مليون دولار ، فتقدر نسبة إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان و الإتحاد الأوروبي على البحث و تطويره ما يقارب ٤١^{٢٢} مليون دولار و هو ما يتجاوز ثلاثة أرباع إجمالي الإنفاق العالمي بأسره على البحث العلمي^{٢٨١} في حين وصل إنفاق الدول العربية حوالي ٢٠٠ مليون دولار و لقد أوضح تقرير اليونسكو سنة ٢٠١ أن إنتاجية الوطن العربي للبحث العلمي ضعيفة^{٢٨٢} و يضيف هذا التقرير أن فترة التسعينيات و ما شهدته كل من الجزائر و مصر و السعودية أدى بها إلى تحويل معظم مواردها لقضايا أمنية و عسكرية .

و بالمجمل يمكن القول أنه يبلغ إنفاق الدول العربية كلها على البحث العلمي و التطوير نصف نفقة إسرائيل حيث تقدر نسبة إنفاقها في سنة ٢٠٠ ما يقارب ٩ مليار دولار ما يعادل ٤, % من إنتاجه القومي ، و يضيف تقرير اليونسكو في عام ٢٠٠٦ أن حجم مساهمات العالم العربي في البحث العلمي هي الأخرى ضعيفة جدا

إن هذه النسب الخاصة بنفقات البحث العلمي للدول العربية هي تعتمد على مصدر واحد فقط لا غير ألا و هو الحكومة حيث تقدر نسبة تمويل الحكومة^{٩٠} % عكس الدول المتقدمة التي تعرف تمويل من القطاع الخاص بنسبة كبيرة مقارنة مع نسبة الحكومة .

إن تمويل البحوث الجامعية ضروري ، لأن ما يتم جنيه من ذلك التمويل هو ضعف ما يتم دفعه ، رغم أهمية البحث العلمي في النهوض بالاقتصاد و دفعه إلى الأمام إلا أن عملية توفير الموارد المالية لتدعيمه و تطويره يبقى مشكلة تؤرق الجامعات العربية عامة و من بينها الجزائر ، بحيث لا يتجاوز تمويل البحوث في العالم العربي^٠ ، % في الألف من التمويل في الدول المتقدمة ، إضافة إلى أن نسبة النشر في الوطن العربي المنشورة دوليا تصل إلى ١, % في الألف فقط مقارنة بـ ٣ % لدول الوحدة الأوروبية و ٣٦ % للولايات المتحدة ضعف التمويل للبحث العلمي له انعكاسات سلبية تتمثل في عدم توفر مستلزمات البحث العلمي .

تعريف التمويل :

تعددت التعريفات المقدمة لتحديد هذا المفهوم و من بينها ما يلي :

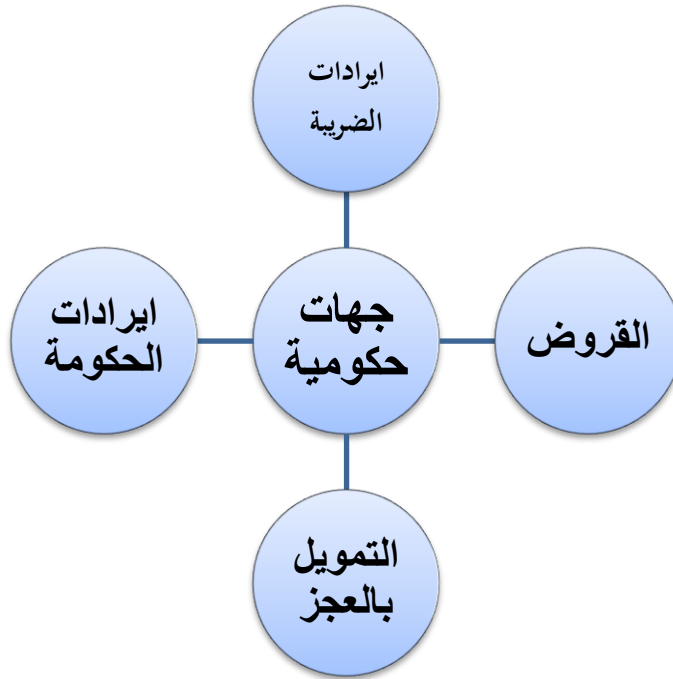
^{٢٨١} محسن الندوي ازمة البحث العلمي في العالم العربي الواقع والتحديات لوحظ يوم ٢٠١٥/٩/٢٠

<http://www.hibapress.com/details-5163.html>

^{٢٨٢} احمد ابو زيد محمد تقرير اليونسكو ٢٠١٠ مجلة المعرفة http://almarefah.net/show_content_sub.php

هو توفير الموارد المالية اللازمة لأداء المهام التعليمية حيث تعتبر هذه الموارد مهمة جدا و ضرورية لأداء هذه المهام²⁸³ و يضيف طارق عبد الرؤوفان تمويل التعليم العالي هو جميع الموارد المالية المخصصة للتعليم العالي سواء من المصادر الحكومية أو غير الحكومية التي تساعد على تحقيق أهداف التعليم العالي خلال فترة زمنية محددة بكفاءة و فاعلية و بأقل تكلفة

أشكال مصادر تمويل التعليم العالي:



معيقات تنوع مصادر تمويل التعليم العالي:

اعتماد مؤسسات التعليم العالي على الإنفاق الحكومي مع إيمان المجتمع الكامل بمجانبة التعليم و تحمل الدولة كافة نفقاته

²⁸³ عهود أنور الطليوني مصادر تمويل التعليم العالي www.emaze.com " طارق عبد الرؤوف محمد عامر تصور مقترح لتمويل التعليم الجامعي بالدول العربية في ضوء الاتجاهات المعاصرة (الدول المتقدمة بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات -دراسة حالة الجزائر والدول النامية " جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠٠٠ ص ١٥

- ضعف التواصل الفعال بين مؤسسات التعليم العالي و مسؤولي القطاع الخاص مما ينتج عنه قلة المؤتمرات والاجتماعات بين الجانبين
- ندرة المشاريع المشتركة بين القطاع الخاص و التعليم الخاص
- غياب التشجيع الحكومي لإقامة التعاون و التنسيق بين قطاع الأعمال و التعليم

خاتمة:

أن من أهم لأهداف التي يجب أن تسطرها أي دولة وتضعها ضمن أولويتها هي تطوير البحث العلمي ومحاولة مساعدة القائمين على البحث تخطي أهم المشكلات التي تعوق دون تطوره رغم أن هناك أكثر من مشكلة تعوق تطور البحث العلمي إلا أننا أردنا تسليط الضوء على مشكلة واحدة استطعنا تخطيها ضمنا أن يكون الإنتاج العلمي ذو جودة إضافة إلى إنتاج بحوث ترقى إلى طموح الشعب وتساهم في تنمية المجتمع وتوسعي إلى إيجاد حلول لأزماته ومشكلاته.

لهذا يمكننا الخروج في الأخير بالتالي:

- ضرورة تمويل البحث العلمي.
- سد الهوة بين المؤسسات الاقتصادية والجامعية
- زيادة فاعلية مؤسسات التعليم العالي من خلال الإعلام والجودة في البحوث العلمية
- التخطيط لإعداد البحوث وفق استراتيجيات تخدم مصالح المجتمع.

المراجع:

- ١ مصطفى عبد العظيم ، ضمان جودة البحث العلمي في الوطن العربي ، المجلد السادس العدد ٣-١-٢٠١٠، ص١٠
- ٢ بشير معمريّة، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الجبر الجزائر الجزء الثاني، ٢٠١٠ ص٧٣
- لحرش موسى ، ملاحظات حوا البحث العلمي الجامعي في الجزائر جامعة باجي مختار عنابة ص٣
- ٤- بشير معمريّة نفس المرجع السابق ص٧
- ٥- بشير معمريّة مرجع سابق ص٧٣
- ٦- منتهى عبد الزهرة محسن، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين مجلة البحوث العدد ١٣٣-٢٠١٣ ص٢٦٩
- ٧- محمد سعيّفان، البحث العلمي العربي تحديات والمعوقات ٢٠٠٥ ص١
- ٨- فاخر عقل طبيعة، البحث التربوي ومكانته في البحث العلمي في المجلة العربية للبحوث التربوية ١٩٨١ ص١٩
- ٩- احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات الكويت ط١٩٧٤ ص١٨

- ١٠ - ربيحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، منيح وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق دار قباء للنشر والتوزيع عمان ط١ ٢٠٠١ ص ٢٥
- ١١ - مصطفى عبد العظيم نفس المرجع السابق ص
- ١٢ - سامية عزيز، بايه بوزغاية المشكلات التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي جامعة ورقلة ص٨
- ١٤ - سامية عزيز نفس المرجع السابق ص ١
- ١٥ - ابراهيم بورنان، شارف واقع أنشطة البحث العلمي والتطوير في الدول العربية حالة الجزائر جامعة الاغواط ص١٢
- ١٦ - مصطفى عبد العظيم نفس المرجع السابق ص ١١
- ١٧ القويز محمد ناهض البحث العلمي في العالم العربي جريدة الرياض ١٣٣٧ لحوظ يوم ٢٠١٥/١٠/٢٠ <http://www.alriyadh.com/361>
- ١٨ محسن الندوي ازمة البحث العلمي في العالم العربي الواقع والتحديات لحوظ يوم ٢٠١٥/١٠/٢٠ <http://www.hibapress.com/details-5163.html>
- ١٩ احمد ابو زيد محمد تقرير اليونسكو ٢٠١٠ مجلة المعرفة http://almarefah.net/show_content_sub.php
- ٢٠ عهد أنور الطليوني مصادر تمويل التعاليم العالي www.emaze.com
- ٢١ طارق عبد الرؤف محمد عامر تصور مقترح لتمويل التعليم الجامعي بالدول العربية في ضوء الاتجاهات المعاصرة (الدول المتقدمة بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات -دراسة حالة الجزائر والدول النامية" جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠١٥ ص ١

نحو ترقية البحث العلمي في المؤسسة الجامعية (الدراسات الأدبية النقدية نموذجا)

الدكتور عبد الحق بلعابد، أستاذ نظرية الأدب والأدب المقارن المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب،
جامعة الملك سعود وجامعة الجزائر^٢

مقدمة :

إن الحضارة لا تقوم إلا على فكر مستنير، والفكر المستنير لا يتمكن في الأمة إلا وفق آلية تطوره، ألا وهي البحث العلمي، وهذا الأخير هو منارة مؤسسة جامعية تريد الخروج من معرفة مجتمعاتها النامية، لتأسيس لمجتمع المعرفة المتقدم، لا يراهن فقط على الرأس مال البشري فقط، بل مراهنته الكبرى على الرأس مال العلمي، وهذا ما جاء في تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة سنة ١٩٩٦، ليسدد الفجوة المعلوماتية التي يعيشها في ظل عالم متعولم، بتحكمه بوسائل التكنولوجيا التي تعمل على بناء جامعة بحثية، تضمن لخريجها تعليما نوعيا خادما لمجتمعاتها، وهذا ليس فقط على المراهنة على التدريس فقط، ولكن على مجهودات أعضاء هيئة التدريس البحثية، فمؤشرات الأعمال البحثية هي ضمان جودة وتمييز الجامعات وتصنيفها.

فوجب على مؤسساتنا الجامعية في الوطن العربي أن تضع سياسات طويلة المدى، لمرافقة الباحثين ودعم مشاريعهم البحثية في كافة المجالات، وهذا للحد من مشكلات ومعوقات البحث العلمي في الوطن العربي التي تعد كثيرة، ولكن بوضع استراتيجيات بحثية بعيدة المدى، وأخرى قريبة المدى يمكن أن نقلل من الكثير من المشاكل في المستويات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية منها، وبهذا يبني المجتمع العربي رؤية واضحة مبنية على بحوث علمية ذات مصداقية عالمية.

لهذا يعد البحث العلمي من الضرورات الملحة لبناء مجتمعات المعرفة، وتراهن عليه الكثير من الجامعات ضمان الجودة والتميز في مخرجاتها التعليمية والبحثية، لهذا سنعمد في هذا البحث لتقصي الممكّنات العلمية لترقية البحث العلمي داخل المؤسسة الجامعية، ووقع اختيارنا على الدراسات الأدبية النقدية مجال الاختصاص لكي نبحت عن تكوين نوعي لناقد واع باختياراته الاستراتيجية للبحث، وأحكامه العلمية في التحليل، وهو يقع بين نص وافد يراد ترجمته وتوطينه في لغته الأصل، وبين مصطلح وارد عليه من المؤسسات النقدية الغربية يريد تمكينه في لغته النقدية لفهم نصوصه الأدبية فيبين الناقد الترجمي والناقد المصطلحي، ينتج لنا الناقد المعرفي الذي يراهن على ترقية لغته البحثية وآلياته التحليلية.

١ - المؤسسة النقدية العربية وقلق المصطلح في البحث العلمي:

الناظر للمؤسسة النقدية العربية اليوم وبخاصة في الدراسات الأدبية النقدية، سيلاحظ تبليلا وتمللا على مستوى قاموسها المصطلحي، وجهازها المفاهيمي، ومبعث ذلك الموج الهائل من النظريات النقدية الغربية، الحاملة لترسانة مصطلحية هي في توالد مستمر، يقف أمامها الناقد العربي في حيرة من أمره، فهو ما إن ينكب على فهم وتمثل مصطلحات ما تزال تموج وتروج في سوقه النقدي، حتى يطالعه مدّ مصطلح آخر، ينبغي عليه أن يارضنه في مجاله التداولي النقدي، وهنا يظهر تبليبل اللسان، ومبدأ الطوفان في النقد العربي المعاصر.

وهذا ما يجعل من دراسة المصطلح النقدي في الوطن العربي، ذات وتيرة متباطئة، لما تقتضيه من صبر علمي، واجتهاد معرفي، فعلى الرغم من وجود بعض النقاد يذبلون كتبهم بملاحق وقوائم مصطلحية أحادية أو ثنائية اللسان، إلا أن الحاجة إلى الاشتغال على المصطلح النقدي من الضرورات الملحة، كونه موضوع للتفكير، وآلية للتدبير، ووسيلة للتعبير النقدي، وهذا لعمرى من علامات الوعي بقيمة المصطلح، لأننا بحاجة إلى ضبط مصطلحي، والذي دب فينا هذا الوعي أسباب عديدة، منها التراكمات المعرفية، بل هذا الضغط المعرفي الذي مركزه الغرب إلى الآن، ومن الأسباب أيضا، ما نتج عن ذلك من ضغط اصطلاحي غربي، وإن لم نعالجه علميا ذهب ربحنا^(١)، فلهذا وجب علينا أن نعي بخصوصيات هذه المصطلحات في منابها الأصلية، وخلفياتها التاريخية والفلسفية، وكيفية نقلها ووضعها في مجالنا التداولي المصطلحي العربي، لأن دراسة المصطلح النقدي في أعمق مكوناته التركيبية والدلالية تساعد على تبيين الثغرات التي تتخلل خطابنا النقدي المعاصر^(٢)، وتبين عن مراكز الاختلال والتبديل، واضعين بذلك مسطرة منهجية، لكيفية صوغ العبارة المصطلحية، واستعمالها من لدن الناقد الأدبي، وبهذا سنعمل على الحد من الطوفان المصطلحي، ومن جزر مفاهيمه الرقديّة.

فكثير ما قعد بالناقد فهمه لمدلولات ومفاهيم المصطلحات في أصولها اللغوية، ومنابها الفلسفية والمعرفية، فيقوم بنقلها نقلا مبتسرا ومجتزئا لا يلبي الحاجة النقدية والمصطلحية العربية، فينغلق بذلك المصطلح النقدي دون القارئ، وهذا مبعث غموضه الموسوم به اليوم^(٣)، إلا أن غموضه ليس في ذاته وإنما في ناقله الذي قصرت به آتته الترجيحية والمصطلحية عن تفهيمه لمتلقي الخطاب النقدي من جهة، ومن جهة أخرى أن المصطلح لغة تخصصية تعمل على حد العلوم، وتحديد مجالاتها، وضبط تخصصاتها، ومثله النقد كونه لغة تخصصية قائمة على آليات تحليلية تتوسل بالمصطلح لتفهم النصوص والخطابات، وبهذا يصبح النقد مواضعة مضاعفة، ما يعرف بالاصطلاح على الاصطلاح، أي كلامنا على المصطلح (النقدي) بالمصطلح نفسه، وهذا سيقبل من طوفان المصطلح النقدي، بقياس مدّه المصطلحي، ومقايسة جزره المفاهيمي، ولا يكون هذا إلا بفقه كيفية استقبال النقد العربي المعاصر للنظريات النقدية الغربية ومصطلحاتها.

٢- النظريات النقدية الغربية وتلقياتها في المنظومة البحثية العربية:

إن التفاعل الحاصل بين النقد العربي عامة، والنقديات الغربية، هو في حراك وحركية مستمرتين، إلا أن هذه الاستمرارية عرفت تواترا في فترات تاريخية، كما عرفت انقطاعات في فترات أخرى، مما يستدعي بحثا مستقلا بذاته، غير أننا سنعمل على ملامسة جانب من جوانبه في هذا البحث.

إذ نجد أن رهان الأفق النقدي بقي الدافع الأساسي للناقد العربي، لفهم النظريات النقدية الغربية في أصولها، ثم تمثلها قصد نقلها للقارئ العربي، وهذا ما تطلب منه جهدا مضاعفا وتدرجا مفاهيميا، ابتداء من عرض النظريات، إلى ترجمتها، وصولا إلى التنظير لها، والإبداع فيها^(٤)

وإذا قمنا بالحفر في هذا التفاعل النقدي بين إنية النقد العربي وغيرة النقد الغربي، سنجد أنه يتنزل في اتجاهات نقدية ثلاث تكتمل من خلالها الدورة التواصلية والتداولية للنظرية النقدية عامة، والمصطلح النقدي على وجه الخصوص:

* فالاتجاه الأول، وهو اتجاه النقد الخارجي، أو ما يعرف بلحظة الكاتب، والتي هيمنت لسنين عددا، مفرزة قوائم مصطلحية تداولتها المساطر النقدية المشتغلة على النصوص الأدبية، مركزة على صاحب النص كهوية متعالية صانعة لنصها، محاكية بذلك نصا أعلى^(٥)، إذ يحتكم هذا الاتجاه في نقده للنصوص على مصطلحات قيمية، منها (الجميل، القبيح، الجيد، الرديء، الذوق، المتعة، الفائدة)، ومصطلحات أخرى كالموقف والالتزام، ليصبح النص بالنسبة للناقد يعبر:

- إما عن وثيقة تاريخية، يفتش فيها عن جنس الكاتب وبيئته، واللحظة التاريخية التي أنتج فيها عمله، وهذا ما يقوم به النقد التاريخي للأدب.

- وإما عن وثيقة اجتماعية عاكسة للأوضاع الاجتماعية للكاتب، ومحيطه، متجلية من خلال كتاباته الواقعية، وهذا ما يبحثه النقد الاجتماعي للأدب.

- وإما وثيقة نفسية، تبحث في شخصية الكاتب، وحالاته اللاشعورية، وتداعياته الحليمية اللاواعية المنعكسة على نصوصه، وهذا ما يكفله النقد النفسي للأدب.

فنجد أن هذا الاتجاه قد تفاعل معه النقد العربي ووظف مصطلحاته وشغلها على نصوصه، ابتداء من مدرسة الديوان وأبلو، والمهجر^(٦)، واستمرارا مع ما قدمه سلامة موسى، ومحمود أمين العالم وغيرهما في علم الاجتماع الأدبي، ومحمد النويبي، وعز الدين إسماعيل وغيرهما في علم النفس الأدبي^(٧).

* **الاتجاه الثاني، وهو النقد الداخلي،** أو ما يعرف بلحظة النص، والذي عرف أيضا عرضا لنظرياته، وترجمة لأعماله، وتنظيرا لطروحاته، وما تزال عطاءاته البحثية إلى اليوم.

ففي هذا الاتجاه انتقلنا من مقصديات الكاتب، إلى مقصديات النص بكل حمولاتها المعرفية والنقدية، فأصبح النص يدرس في ذاته ومن أجل ذاته، بمعزل عن منتجه، ليقيم الناقد بحثه على شكل مضمونه المتخفي في محايثته النصية، وهذا ما طالعنا به الاتجاهات الشكلية (البنوية، والسردية، والسيمائية، والأسلوبية...^(٨))، حاملة معها مصطلحات هي في خلق وتخلق جديدين، لا تعرف استقرارا مفاهيميا لحركيتها المستمرة داخل مجالها التداولي النقدي، وهذا مما أوقع الناقد العربي في عجز التمثل، وقصور النقل، واختزال المفهوم^(٩)، وبخاصة المصطلحات-النظرية إي التي تبنى عليها النظرية، والمصطلحات-الإجراء، أي المصطلحات التي تساعد في تحليل ومقاربة النصوص، م ما أوقعنا في بابل المصطلح النقدي ومثالها

* **المصطلحات-النظرية : منها**

- structuralism : فقد تعددت المقابلات الترجمية، منها الهيكلية، البنائية، البنوية، البنوية...

- Narratologie : فقد تعددت مقابلاتها الترجمية أيضا، منها علم السردولوجيا، علم السرد، السردية، السرديات...

- Sémiotique /Sémiologie : نجد لها مقابلات ترجمة كثيرة، منها السيميوطيقا السيميولوجيا، علم العلامات، علم الأدلة، الدلالية، السيميائية، السيميائيات...

- Poétique : فقد تكوَّرت مقابلاتها الترجمية حتى تكاثرت منها، البويطيقا، بويتيك، الإنشائية، الشعاعية، الشعرية، الشعرية....

* **المصطلحات-الإجراء : حيث تعددت المقابلات الترجمية للمصطلحات إذ نجد:**

- Inertextualité : بين نصية، تداخل النصوص، التفاعل النصي، التعالق النصي، النص الغائب، التناص...

- Paratexte : الموازي النصي، التوازي النصي، النص الموازي، النص المحاذ، النص المصاحب، المناص...

- Ecart : الانحراف، العدول، الإزاحة، التجاوز، اللانتهاك، التحريف، الانزياح....

فالملاحظ أن هناك بلبلية مصطلحية في داخل جهاز النقدي العربي، وعند المشتغلين عليه بالأساس، وهذه البلبلية أوقعتنا في عدم تمثيل المصطلح النقدي، الذي تطاله دائما سمة الغموض، وهذا الغموض حتما سينتقل إلى كيفية نقل المصطلح ووضعه، مما سيؤدي إلى غموض في فهم المصطلح وتفهمه للمتلقين، ليستحكم هذا الغموض في فهم المنهج ككل^(١)، فنحن أمام تبلبل مضاعف يتدرج من المفهوم إلى المصطلح إلى المنهج مما سيصعب مهمة الناقد العربي.

* أما الاتجاه الثالث، وهو نقد التلقي أو ما يعرف بلحظة القارئ^(١)، وهي من اللحظات التي تعرف انتعاشا بحثيا على مستوى المؤسسات النقدية العالمية، فنظرياتها وانجازاتها ما تزال بين أخذ ورد بين النقاد، والناقد العربي ليس ببعيد عن انشغالات التلقي واستراتيجيات القراءة، فهو يعمل على عرض هذه النظريات وترجمتها، و استنطاقها من خلال النصوص، على الرغم من حركية مصطلحاتها التي لا تستقر على حدّ منها (التلقي، الاستقبال، الاستجابة، أفق الانتظار، المسافة الجمالية، القارئ والنص، والقارئ والقراء، الفراغات الدلالية، التأويل، سيناريوهات القراءة، إستراتيجية القراءة...)، وهذا الاتجاه ما يزال البحث فيه سالكا والناقد وراء مصطلحاته هالكا، لأنه به تكتمل دورة التواصل النقدي.

لهذا سنركز في النقطة التالية على الاتجاه الثاني الذي يعرف تراكما بحثيا من لدن الناقد العربي، علنا نجترح من خلاله ناقدا مستقبليا يحدّ من طوفانية المصطلحات وينقذنا من بابل المصطلح النقدي، إلا أن هذا الناقد المستقبلي يحتاج إلى تكوين ورعاية علميتين سنقوم بإضائها قدر الوسع المعرفي ولمن آتاه الله مكانة وتمكيننا علميين الزيادة والإضافة لأن ما نسعى إليه يتطلب فرق بحث متخصصة تأخذ على عاتقها مسؤولية التكوين وإعداد هذا الناقد المستقبلي:

* البحث العلمي ورهان الناقد المعرفي في المؤسسة الجامعية (بين الناقد الترجمي والناقد المصطلحي) :

تعد هذه النقطة حاسمة في هذا البحث، وغير منحسمة في مسالكنا البحثية القادمة، لأننا سنغامر بجعل الناقد العربي يتكلم اللسانيين، ويفهم البيانيين، ويزن بين العلمين، فاللسان الأول هو لسان الترجمة، واللسان الثاني هو لسان المصطلح، فهو من جهة ناقد- مترجم (أو ما نصطلح عليه بالناقد الترجمي)، ومن جهة أخرى ناقد-مصطلحي (أو ما نصطلح عليه بالناقد المصطلحي)، فأين يكون له ذلك ؟

فإذا علما أن مجال المصطلح النقدي، مجال بكر ما يزال في بداياته البحثية في الوطن العربي، تسنى لنا أن نحفر في مسالكه العلمية وممالكه الفهميّة، غير مجاوزين خصوصياته والتي تحتاج إلى بحث دقيق^(١)، بحيث يمكن التنبه على ثلاثة قضايا مهمة أشار إليها توفيق الزيدي في بحثه عن تأسيس لاصطلاحية نقدية عربية^(١) :

١- قضية الانفتاح :

* انفتاحه على الرصيد اللغوي العام، والذي ستولد عنه المصطلحات النقدية.

* تقاطع المصطلح النقدي مع مصطلحات علوم مجاورة، كالبلاغة والعروض والفلسفة واللسانيات، وحتى بعض العلوم البحتة مثل الفيزياء والكيمياء....

* انفتاح النص الأدبي على كل المتقبلين، لأن سمات بعض المصطلحات تتغير بتغير مستعملها.

٢- قضية العلاقة بين المتصور ورمزه :

نجد أن المصطلح، أو الوحدة المصطلحية بتعبير الاصطلاحيين تتكون من متصّور (مدلول)، ورمزه (دال)، أما العلاقة الجامعة بينهما علاقة اعتباطية بالنسبة للمصطلحات العلمية التقنية، ذات المرجع الأحادي المتسم بالانغلاق، أما المصطلح النقدي (الدليل النقدي بداله ومدلوله) فالعلاقة الجامعة بينهما علاقة غير اعتباطية، وهذا ما سيعقد من توحيد المصطلح النقدي وتنميته لدى مستعمليه، إلا أن الذي يخفف من بلبلة المصطلح النقدي هو وجوده داخل نظام اصطلاحي ينشطر به.

٣- قضية النظام الاصطلاحي :

لا بد لأي مصطلح من أن ينسلك في نظام معجمي ودلالي، يقدرنا من خلاله على فهم علاقة مدلوله بداله، وكيفية انسجامه واتساقه داخل لغته الناظمة والمنظمة له، فالمصطلح النقدي ليس عنصرا معزولا، بل هو ينتمي إلى نظام اصطلاحي، لا بد علينا من درس وتدارسه.

فلقد وقف توفيق الزيدي، على هذه الضرورة الملحة ولتأسيس الاصطلاحية النقدية العربية، واعيا بما يحتاجه هذا الناقد العربي^(١) من تكوين وتدريب في الاصطلاحية والمصطلحية، مفرقا بين المصطلحي/الناقد، والناقد الأدبي، فإن كان هذا الأخير يعنى بتقييم الأثر الأدبي، فإن المصطلحي/الناقد يعنى بخطاب الناقد نفسه من زاوية اصطلاحية، أي على الخطاب النقدي المنجز.

إلا أن الناقد الأدبي داخل المؤسسة النقدية العربية يقوم بالوظيفتين معا، مغلبا في كثير من الأحيان واحدة عن الأخرى، ولعدم وعيه بأن المصطلح النقدي هو لغة تخصصية تحتاج إلى تكوين وتمارين علمية، يجملها توفيق الزيدي في أربعة مراحل هي (١) :

١- التكوين اللساني.

٢- التكوين النقدي.

٣- التكوين الاصطلاحي العام.

٤- التكوين المصطلحي.

ونضيف إلى هذه المراحل التكوينية مرحلة أخرى تكون قبل التكوين الاصطلاحي، وهي مرحلة التكوين الترجمي، لأن الناقد (أو ما نصطلح عليه بالقارئ النقدي) لا يضع المصطلح النقدي إلا بعد معرفة مكافئاته الترجمية، لذا وجب تكوينه ترجميا، لإقداره على نقل المصطلح من نظامه اللساني المصطلحي إلى نظام آخر.

وبهذا فقط يمكن للقارئ النقدي أو الناقد أن يتكلم اللسانين فهو من جهة :

ناقد ترجمي، كونه ممارس للطرائق الترجمية الخاصة بالمصطلحات النقدية، لاكتسابه كفاءة ترجمية تمكنه على وضع المصطلح ونقله من لغة المنطلق إلى لغة الوصول، لأن الناقد الترجمي، والمترجم عامة هو أول " من ينخرط في البحث المصطلحي، لأنه منتج المصطلح، وأول من يصطدم به في لغته، ولا يصل إلى المصطلحي إلا بعد أن يترجمه... " (١).

ومن جهة أخرى ناقد مصطلحي، وهذا للتكوين الذي سيتلقاه في كيفية فهم، وإفهام، وتفهم المصطلح نقلا ووضعا.

وسنقدم مثالا توضيحيا عن هذا القارئ النقدي (الناقد) المتمفصل على نفسه لناقد ترجمي، وناقد مصطلحي، وكيف يتدرج هذا القارئ النقدي في تأصيل المصطلح النقدي الذي استقبله من قبل النظريات النقدية الغربية، بدأ من تحصيل النقل وحرفيته، إلى توصيل المصطلح بما هو عليه في أصله، خلوصا بتأصيله في لغته كأنه قائله (١)، وسنأخذ مصطلحي التناس والمناص أنموذجين في ذلك :

١- الناقد الترجمي التحصيلي :

وهو عبارة عن ذلك الناقد (الترجمي) الذي ينقل المصطلح النقدي على مقتضى التحصيل، لا فارق بينه وبين المتعلم، إلا أن هذا يتلقى تعلمه بقصد التمكن فيه، وهو يتلقاه بقصد تمكين المتلقي منه، فمصطلح intertextualité ترجم ترجمة حرفية بالبين نصية، وهي ترجمة لم تخضع لتأصيل المصطلحي، ومثلها مثل ترجمة مصطلح paratexte ، بالموازي النصي، والتوازي النصي دون مراعاة المقتضيات الصرفية والمعجمية، والتركيبية.

٢- الناقد الترجمي التوصيلي :

وهو عبارة عن ذلك الناقد (التوصيلي) الذي ينقل المصطلح النقدي على متضى التوصيل، لا فارق بينه وبين الراوي، إلا أن هذا ينقل ما علم به بقصد إخبار المتلقي، بينما هو ينقله إليه بقصد تعليمه، وهذا ما نجده في ترجمة المصطلحين السابقين، حيث ترجم الأول ترجمة توصيلية بتداخل النصوص وتفاعل النصوص، وتجم الثاني بمقابل هو النص الموازي، والنص المصاحب.

٣- الناقد الترجمي التأصيلي :

هو عبارة عن ذلك الناقد (الترجمي) الذي ينقل المصطلح النقدي على مقتضى التأصيل، لا فارق بينه وبين المؤلف سوى أن هذا ينشئ ابتداء من نصوص معلومة، وغير معلومة، دامجا بعضها في بعض، وذلك ينتج من نص واحد معلوم وهو النص النقدي، متكئا على تكوينه الاصطلاحي والمصطلحي، وبهذا ندفع بالناقد الترجمي للتوحد بالناقد المصطلحي، لتحقيق الترجمة التأصيلية للمصطلح النقدي، فاهمة بنقل المصطلح، فاقهة لوضع، فنترجم المصطلح الأول بالتناس وهو الشائع والمستعمل لدى النقاد، ونترجم المصطلح الثاني بالمناص وهو المصطلح الذي اتجاها نحو التداول لمراعاتهما المقتضيات الصرفية والمعجمية والتركيبية للغة العربية، وبهذا يستوي المصطلح على جودي النقد العارف المعرف بحدوده ومحدداته، والموحد لمصطلحاته.

خاتمة:

يمكن أن نخلص أن رهان المجتمعات العربية، رهانات معرفية، لمجاهة هذا العالم المتعولم على كافة المستويات البحثية، فإذا أردنا ألا نخرج النقاد من الجمهورية - بالمعنى الأفلاطوني- علينا أن نراهن على البحث العلمي الذي يعد الرئة التي تتنفس بها كل مؤسسة جامعية.

وهذا ما سعينا له في هذا البحث بمساءلة المصطلح النقدي العربي المعاصر المكتشف لإنيته النقدية من خلال تمثله لغيرته المرجعية ، لنخفف من أسباب القلق المعرفي الذي يعتره، وعن كيفية نقل المصطلح النقدي ووضعه، وهذا ما حذا بنا إلى

اجتراح ناقد مستقبلي، كفيلا بأن يخرجنا من أرض الطوفان، إلى البيان المصطلحي، غير أننا وجدنا هذا الناقد (القارئ النقدي) متمفصل على نفسه، إذ يحتاج منا التكوين والتدريب، والرعاية، وتهيبئ الوسائل العلمية والتكنولوجية، لتحقيق مشروعه، كونه مهندس مصطلحات بلغة تخصصية، لا يتكلمها سواه، فهو ناقد ترجمي عارف بالطرائق الترجمية، والمسالك البيانية لنقل المصطلح النقدي من ناحية، ومن ناحية أخرى ناقد مصطلحي متمرس بوضع المصطلح وكيفياته، وبهذا فقط يتحقق الرهان الذي بدءنا به وهو أن البحث العلمي المتميز داخل المؤسسات الجامعية، هو الذي يكفل لنا ترقيته قصد الخروج من معرفة المجتمع إلى مجتمع المعرفة.

هوامش البحث :

- ١- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، قرطاج، ٢٠٠٠، ط١، سنة ١٩٩٩، تونس، ص ٣٢٣
- ٢- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، ط١، سنة ١٩٩٩، تونس، ص ٠٨-١٣١٢
- ٣- توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث (من خلال بعض نماذجه)، الدار العربية للكتاب، سنة ١٩٨٤، تونس، ص ٣٤.
- ٤- المرجع نفسه، ص ٥٦١
- ٥- Fabrice Thumerel, la critique littéraire, ed. Armand Colin, paris, 1998.

ينظر أيضا :

- Daniel Berger, méthodes critique, pour l'analyse littéraire, ed. Nathan, paris, 2002.
- Jean Louis Dufays, pour une lecture littéraire, ed. Deboeck-Ducolot, paris, 1996.
- جان لوي كابانس، النقد الأدبي والعلوم الإنسانية، ترجمة فهد عكام، دار الفكر، ط١، سنة ١٩٨٨، دمشق، سورية.
- ٦- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، الملحق الخاص بالتفاعل العربي مع النقد الغربي، مركز الثقافي العربي، ط٢، سنة ٢٠٠٠، الدار البيضاء، المغرب، ص ٢٥٣٥.
- ٧- شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة ١٩٨٥، الجزائر، ص ٤١١ و ٤١١.١٤.
- ٨- ينظر في هذا المجال الكتابات النقدية المقاربة والناقدة لهذه الاتجاهات ومنها :
- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة (من البيئوية إلى التفكيكية)، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٣، الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل ١٩٩٩، دولة الكويت.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد العربي، دار الشروق، ط١، سنة ١٩٩٩، بيروت، لبنان.

- ٩- ونجد أن كتاب عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي قد اجتهد للإبانة عن هذا التبلبل المصطلحي، الذي تعرفه المؤسسة النقدية العربية، مرجعا إياه إلى الميزان الصرفي والنحوي العربيين، وما تقتضيه صناعة المصطلح.
- كما ينظر المقال الذي اجتهد في أحمد محمد ويس لرفع القلق الذي يلتقنف مصطلح écart في المعجم النقدي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢، العدد ٣، يناير/مارس ١٩٩٦، الصادرة في دولة الكويت.
- كما اجتهدنا من جانبنا في رفع قلق المصطلح النقدي وعلى وجه الخصوص مصطلح paratexte الذي ما يزال في حراك مستمر، وهذا في مجلة علامات في النقد، المجلد ١، الجزء ٥، ديسمبر ٢٠٠٥، الصادرة عن نادي جدة.
- ١٠- توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث (من خلال بعض نماذجه)، ص ٣٤
- ١١- ينظر الكتب النقدية السابقة على وجه الخصوص:

-Daniel Berger,méthodes critique,pour l'analyse littéraire,ed. Nathan,paris,2002.

-Jean Louis Dufays,pour une lecture littéraire,ed.Deboeck-Ducolot,paris,1996.

١٢- توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، ٣٨.

١٣- المرجع نفسه، ص ٣٨؛ ٤

١٤- نفسه، ص ٢٤٤؛ ٥

١٥- نفسه، ص ٦٤.

١٦- محمد الديدواوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، ط ١، سنة ٢٠٠٥، الدار البيضاء، المغرب، ص ٥.

١٧- لقد استفدنا في تحقيق هذا القارئ النقدي، من الطروحات الفلسفية التي قدمها طه عبد الرحمن في كتابه المهم حول فقه الفلسفة (الفلسفة والترجمة^١)، الصادر عن المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء، سنة ١٩٩٥، والذي شقق المترجم إلى ثلاث منه التحصيلي والتوصيلي والتأصيلي، والذي نزلناه على الناقد الأدبي، وقد كنا من قبل في بحوث سابقة قد استعنا بهذا التقسيم فقه المصطلح النقدي خاصة في مقالنا حول رفع القلق المصطلحي، أو مقالنا حول القارئ في الترجمة الصادر في أعمال الندوة الدولية حول اللغات في عصر العولمة المنظمة من قبل جامعة الملك خالد بالمملكة السعودية في شهر فيفري ٢٠٠٥.

البيان الختامي

نظم الإتحاد العالمي للمؤسسات العلمية UNSCIN بالجزائر العاصمة أيام 18-19 أغسطس 2015، مؤتمر مركز جيل البحث العلمي التاسع حول موضوع ترقية البحث العلمي.
و لقد توزعت أوراق المؤتمر على أربعة محاور توقفت عند أهمية البحث العلمي للنهوض بالمجتمعات ودارت جلساته ومناقشاته حول الإجابة على التساؤلات التالية:

- ماهي معوقات البحث العلمي وكيف يمكن تخطيها؟
- كيف يتم تسخير التقنيات التكنولوجية الحديثة لترقية وتطوير البحث العلمي؟
- ماهي سبل تكوين باحثين وكفاءات علمية تساهم في نهضة مجتمعاتنا؟
- ماهو دور كل من الباحثين والمؤسسات العلمية في مجال ترقية وتطوير البحث العلمي؟

هذا وقد تم التحضير لتوصيات المؤتمر منذ أكثر من شهر بتخصيص صفحة على موقع مركز جيل البحث العلمي مفتوحة لكل المشاركين بالمؤتمر لإيصال اقتراحاتهم إلى اللجنة العلمية للمركز، ولقد تشكلت لجنة صياغة التوصيات من الأساتذة:

- د. سرور طالبي الهلبي (الأمينة العامة للإتحاد ورئيسة مركز جيل البحث العلمي / رئيسا
- أ. جمال بليكاوي، رئيس تحرير مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمركز / منسقا عاما
- د. هالة شعيت / جامعة الغرير، دولة الإمارات العربية ، دبي.
- د. نهيسة فاطمة الزهراء / جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، الجزائر.
- د. يوسف أمحمد صالح منصور / كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.
- د. ابريغم سامية / قسم العلوم الاجتماعية / جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، الجزائر.
- د. عرابجي إيمان / جامعة المدية، الجزائر.
- د. قلامين صباح، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة خميس مليانة
- د. عبد الحق بلعابد ، جامعة الملك سعود ، الرياض
- د. نور الهدى حماد / كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.
- د. شريفة كلاع / جامعة الجزائر^٣.
- أنسيمة أمال حيفري / كلية الحقوق، جامعة وهران^٢ ، الجزائر.
- أ. عطلاوي عبد الرزاق، جامعة محمد بوضياف
- أ. رانجة زكية، جامعة الجزائر^٣

وقد خلصت هذه اللجنة إلى مجموعة من النتائج هي:

- البحث العلمي ووظيفة أساسية من وظائف الجامعات ومراكز البحث، فرغم أن البلدان العربية تحاول الإهتمام بمجال التعليم العالي والاستثمار فيه وبخاصة في مجال إنتاج المعرفة العلمية، إلا أن حدود مساهمتها تظل متدنيةً وهو ما يجعلنا دائماً نتساءل عن العوائق التي تحول دون زيادة اهتمامها وتمويلها في مجال إنتاج المعرفة العلمية الأكاديمية، ومن ثم عدم استخدامها الفعلي في مجال التنمية والنمو وتحسين الواقع الاقتصادي الذي يرتبط مع سوق الشغل.
 - يعتبر البحث العلمي المحرك الأساسي والرئيسي للنظام العالمي الجديد في ظل عدد من الأحداث المتسارعة والمتلاحقة، ودافعاً أساسياً لتعجيل التنمية الإقتصادية بمفهومها الواسع، ويعد ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية. فبدون البحث العلمي لا يمكن التوصل لعلاج مشاكل الإنسانية، ولا ينظر للبحث بأنه رفاهية علمية بقدر ما ينظر إليه كاستثمار ناجح.
 - يؤدي التعليم العالي دوراً هاماً في تطوير المجتمع وتنميته وذلك من خلال إسهام مؤسساته في تخريج الكوادر البشرية المدربة على العمل في كافة المجالات والتخصصات المختلفة، وعليه أصبح الإهتمام به ضرورة حتمية لأن إه ماله يؤدي إلى نتيجة حتمية مفادها فشل التعليم، وإذا ما فشل التعليم فإن لذلك الفشل تبعات وأثاراً تنعكس انعكاساً سلبياً وخطيراً على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات .
 - إن واقع التعليم العالي والبحث العلمي وصناعة المعرفة العلمية في الوطن العربي يحتاج إلى إجراءات تنظيمية وهيكلية ومعرفية جذرية، تتمثل في تغيير الذهنية وتطوير الإدارة واعتماد ميزانيات معتبرة وإشراك القطاع الخاص في التمويل وكذلك التنسيق مع سوق العمل، والقيام بدراسات وبحوث واستطلاعات دورية لتحديد الاحتياجات ووضع الاستراتيجيات اللازمة لإرساء قواعد متينة للنهوض بالبحث العلمي وصناعة المعرفة.
- واستناداً إلى هذه النتائج، توصلت اللجنة العلمية للمؤتمر إلى صياغة جملة من التوصيات، نوردتها فيما يلي:

توصيات مؤتمر "ترقية البحث العلمي":

توصيات عامة:

- ❖ نشر الوعي بأهمية أنشطة البحث والتطوير مع ترقية أنظمة المعلومات لدى مراكز البحث.
- ❖ التحسين والتطوير من الوضعية الاجتماعية للأساتذة وتمكينهم من التكنولوجيا، حتى يتسنى لهم التفرغ للعلم والبحث.
- ❖ تفعيل فرق البحث وتشجيع الأعمال العلمية وتقديم التسهيلات للراغبين في الإنتاج المعرفي فيما يتعلق بفرق البحث، النشر وغيرها.
- ❖ بعث الثقة الدائمة بين الجهاز الإداري والأطراف الأخرى من طلبة وأساتذة، وذلك من خلال تسهيل المعاملات الإدارية من خلال الدعم المالي والمعنوي والمادي بالأجهزة وتحسين وضعية الإدارة من خلال الهياكل.
- ❖ مساعدة المؤسسات الوطنية على تثمين نتائج البحث للدخول في المرحلة العملية، والانطلاق الفعلي في أداء مهامها، إضافة إلى الدعوة إلى إنشاء مخابر وفرق بحث مختلطة مع القطاعات الأخرى للاقتصاد قصد تشجيع عملي لتثمين نتائج البحث العلمي.

- ❖ تجهيز مراكز ومخابر البحث بالمعدات العلمية والتقنية المتخصصة، وتشجيع العاملين في قطاع البحث والتطوير عن طريق منح الحوافز المالية.
- ❖ وضع الإطار الملائم لمساعدة هيئات البحث والباحثين على إنشاء المؤسسات المبدعة، واتخاذ إجراءات تحفيزية ذات طابع جبائي لصالح المؤسسات الاقتصادية التي تستثمر في أنشطة البحث، وإصدار تشريعات حول الملكية الصناعية ضمن البحث العمومي.
- ❖ إنشاء هيكل جهوية لاحتضان وتسيير التجهيزات العلمية الكبرى الممكن استعمالها جماعيا من طرف مختلف المؤسسات البحثية، وتمويل المشاريع المتبقية التي تحتوي عليها البرامج الوطنية للبحث.

فيما يخص الباحثين:

- تشجيع الباحثين على القيام بالعديد من البحوث العلمية ذات الجودة العالية وفي جميع التخصصات سواء التقنية أو الأدبية أو الاجتماعية... إلخ .
- تقليل الأعباء الإدارية والتدريسية الملقاة على عاتق أعضاء التدريس من أجل إعطائهم الوقت الكافي للقيام بالبحوث العلمية الراقية .
- التدريب المتواصل للباحثين كل على حسب اختصاصه من أجل تأهيل الكوادر لتولي مهمة الرقي بالبحوث العلمية الجادة.
- ضرورة إعادة تأهيل أساتذة الجامعات في مجال اللغات الأخرى غير العربية، إضافة إلى زيادة رفع مستوى اللغة عند الطلاب، واعتماد وجود لغة أخرى كشرط أساسي للقبول في الدراسات العليا في معظم التخصصات.
- تشجيع العقول والأدمغة العربية المهاجرة على العودة إلى أوطانهم الأصلية، وذلك بتوفير كل الإمكانيات المتوفرة بالدول المتطورة، وتقديم لهم الوعود بمساعدتهم وعدم الوقوف في طريق بحوثهم وإبداعاتهم العلمية .

فيما يخص الأبحاث:

- ضرورة الزيادة من الميزانيات المخصصة للإنفاق على البحوث العلمية، وتحريرها من الإجراءات الروتينية.
- ربط المعارف النظرية بالواقع واعتماد أسلوب البحث التطبيقي لدعم تنمية الاقتصاديات الوطنية.

فيما يخص المؤسسات البحثية:

- وضع تصور عام ومخطط للبحث العلمي على مستوى الجامعات وفقا لما تتطلبه احتياجات المجتمعات العربية.
- التوسع في إقامة علاقات علمية إقليمية ودولية (تبادل أبحاث- لقاءات- ندوات) لتطوير البحث العلمي داخل المجتمع.
- إنشاء مراكز بحوث علمية متخصصة وذات قواعد وشروط واضحة للباحثين، وأن لا يخضع الإنضمام إليها إلى سياسة المحسوبية بل أن يكون وفق قدرات وكفاءات الباحثين .
- إمداد الجامعات ومراكز البحوث بأدوات البحث العلمي كالمراجع والدوريات والمجلات العلمية، والأبحاث التي تلقى في المؤتمرات والندوات العلمية.

- العمل على تحديث المكتبات الجامعية والوطنية بأحدث الكتب العلمية في مختلف التخصصات والاشتراك في المجالات العلمية العالمية المتخصصة .
- ربط قواعد البيانات الوطنية بشبكات وقواعد المعلومات الدولية. وتوقيعها للباحث للحصول على المعلومات وتبادل الخبرات العلمية.

وفي الأخير أكدت لجنة صياغة التوصيات على ما يلي:

- كما يوصي كل الأساتذة المشاركين في فعاليات هذا المؤتمر بضرورة عقد مؤتمرات متخصصة ودورات تدريبية في منهجية البحث العلمي في مناطق متعددة من الوطن العربي.
- رفع توصيات هذا المؤتمر إلى الجهات المعنية ونشرها على نطاق واسع من خلال الصحافة والإعلام، ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي.
- وفي الأخير يدعو الإتحاد العالمي للمؤسسات العلمية ومركز جيل البحث العلمي جميع المشاركين في هذا المؤتمر واعضاءهم ومتابعيهم، للمساهمة في نشر ثقافة البحث العلمي، ومواصلة البحث ونشر المقالات والدراسات المتخصصة، و بناءً على توصية لجنة الصياغة بالمؤتمر ستُنشر أعمال هذا المؤتمر ضمن سلسلة أعمال

